مصدر معارض يؤكد: الرئيس رفض مقترحاً للهيئة الرباعية صاغة الإرياني

المشترك يتهم السلطة بإفشال جهود الحوار والمؤتمر يعلن عزمه الذهاب منفرداً إلى الانتخابات

■ "النداء":

أعلن المؤتمر الشعبي العام أمس عزمه على إجراء الانتخابات البرلمانية في موعدها الدستوري، واضعاً نهاية للمبادرة الأخيرة التي كانت موضوع تداول داخل هيئة رئاسة اللجنة المشتركة للإعداد للحوار (التي تضم 4 ممثلين عن السلطة واللقاء المشترك).

وقال الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي صادق أمين أبو راس، في مؤتمر صحفي، إن المؤتمر الشعبي العام (الحزب الحاكم) سيتحمل مسؤوليته الدستورية والقانونية في إدارة البلاد وإجراء الانتخابات في موعدها.

وانتقد المعارضة لعدم استجابتها للمقترحات التي قدمها الرئيس عبر لجنة رباعية، من أجل التوافق الوطني.

ويقصد أبو راس باللجنة الرباعية هيئة رئاسة اللجنة المشتركة التي تضم عبدالوهاب الآنسي وياسين سعيد نعمان (معارضة) وعبدربه منصور هادي وعبدالكريم الإرياني (سلطة).

وأوضح أبو راس أن مقترحات الرئيس علي عبدالله صالح كانت تشمل إقرار التعديلات المتوافق عليها (في أغسطس 2008) حول قانون الانتخابات، وإعادة تشكيل اللجنة العليا للانتخابات للسير في إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، وتشكيل حكومة وحدة وطنية لتسيير أمور الانتخابات، والاستعداد لتشكيل حكومة وحدة وطنية بعد إجراء الانتخابات في أبريل 2011، بصرف النظر عن النتائج، ومواصلة

التتمة في الصفحة 14

راقب ممثلك في مجلس النواب وتواصل معه
مرصد البرلمان اليمني www.ypwatch.org
● تقارير يومية ودورية ● استطلاعات راي ● موسوعة تشريعية..

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الاثنين 24 ذو القعدة 1431هـ الموافق 1 نوفمبر 2010 العدد (254) Mon. 24/11/1431 - 1 November 2010 70 ريالاً 16 صفحة

طرد مفخخ!

■ سامي غالب

الطردان اللذان لم ينفجرا في شيكاجو أو في الطريق إليها، انفجرا هنا في صنعاء التي تدنو، حثيثاً، باتجاه دور الطريد المطلوب كونياً!

ألأن صنعاء كانت آخر من يعلم صار لابد منها وإن طال السفر؟

الطريد اليماني لاح شبحه أثناء المؤتمر الصحفي لرئيس الجمهورية مساء السبت الماضي. وعلى الرغم من الاتفاقات الأمنية والتنسيق العلني بين صنعاء وواشنطن في مكافحة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، والعمليات الميدانية المشتركة والضربات الجوية التي أودت بحياة العشرات من المدنيين في غير بقعة يمنية، قال الرئيس صالح إن اليمن قادر على تحمل مسؤوليته في مواجهة الإرهاب، مؤكداً رفضه أي تدخل أجنبي في هذا الشأن.

اليمن في حالة حصار، والضربة جاءت من الشقيقة الكبرى التي تمكنت على مايبدو من تحقيق اختراقات في صفوف قاعدة الجزيرة في الساحة التي تجيد اختراقها منذ عقود! والمحصلة الأولية للضربة دوارٌ في صنعاء. كذلك اضطر الرئيس صالح إلى الدفاع عن موقف حكومته، بادئاً بالتشكيك في دقة الرؤية الاميركية الاماراتية البريطانية عن متفجرات داخل الطردين، قبل أن ينتقل إلى الكشف عن الاشتباه في مواطنة يمنية، ثم لينتهي إلى التأكيد على التعاون مع الرياض وواشنطن في مواجهة الإرهاب.

الثابت أن ضغطاً هائلاً وقع على السلطات في اليمن، التي لاحت ضحية تنسيق استخباراتي يجري داخل بيتها ولكن بمعزل عنها وربما أيضاً ضدها!

التتمة في الصفحة 14

الداخلية تقول إن الافراج عنها جاء بقرار يشترط حضورها عند الطلب

السلطات اليمنية تفرج عن حنان السماوي بعد يومين من اعتقالها

أعلن مصدر مسؤول في الداخلية أن الافراج عن المشتبه بها في قضية الطردين المفخخين، الطالبة حنان السماوي، مساء أمس، جاء وفقاً لقرار يشترط حضورها عند الطلب.

فيما قال لـ«النداء» مصدر مقرب من عائلة «السماوي» طلب عدم ذكر اسمه، إن قرار الإفراج جاء بعد أن أثبتت التحقيقات عدم ضلوعها في عملية الطرود تلك، مشيراً إلى انتحال بياناتها من قبل منفذي العملية.

وأوضح المصدر أن حنان غادرت المعتقل وهي في حالة انهيار، جراء تعرضها لصدمات نفسية تعرضت لها أثناء القبض عليها، فضلاً عن التحقيق معها الذي استمر لأكثر من 10 ساعات.

(التفاصيل - ص 3)

شرطة دبي تضبط طرداً بريدياً مفخخاً قادماً من اليمن

عبدالعزيز عبدالغني ومسؤولون غربيون يشاركون في أعماله

الإصلاحات الاقتصادية والحوار الوطني في منتدى عن اليمن ينظمه شاتمهاوس

● عبدالغني

تبدأ صباح اليوم في العاصمة البريطانية لندن، أعمال منتدى اليمن الذي ينظمه المعهد الملكي البريطاني شاتمهاوس، والذي يبحث سبل دعم الاستقرار في اليمن والسياسات الدولية لمكافحة الإرهاب وإنقاذ العملية السياسية في اليمن، فضلاً على مناقشة التطورات السياسية الأخيرة ذات الصلة بمقترحات انعقاد مؤتمر للحوار الوطني.

ويشارك في أعمال المنتدى عبدالعزيز عبدالغني رئيس مجلس الشورى، ومسؤولون غربيين، وممثلون عن الدول والمنظمات المانحة. كما يشارك فيه باحثون متخصصون بالشأن اليمني.

وفي اليوم الثاني تنعقد ورشة عمل مصغرة يتحدث فيها علي سيف حسن رئيس منتدى التنمية السياسية، عن وجهة نظر المجتمع المدني لدور الفاعلين الغربيين والعرب في اليمن، والممكنات المستقبلية لتعزيز دور المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية والصحافة في مواجهة التحديات التي تعيشها اليمن. ويُعد معهد شاتمهاوس من أهم مصادر صناع القرار في الغرب، وتحظى نتائج مؤتمراته وأوراقه البحثية بعناية كبيرة من حكومتي واشنطن ولندن.

YEMEN TOURISM
يمن
وزارة السياحة
مجلس الترويج السياحي
النظافة والسياحة صنوان متكاملان يعاضدان بعضهما البعض
www.yementourism.com

صوَّت نواب الشعب على ترحيل المادة الخاصة بتحديد سن الزواج إلى وقت غير معلوم لمعالجة خلافاتهم الداخلية، مسوِّغين قرارهم هذا بأن هناك قضايا أهم وأزمات أخطر تحيق بالبلد ويجب عليهم مناقشتها

إرادة برلمانية ومؤتمرية لاستمرار زواج الصغيرات

■ هلال الجمرة

لن يقرّ مجلس النواب المادة الخاصة بتحديد سن الزواج إلا عندما يرغب حزب المؤتمر إقرارها. وليس بوسع النواب المؤيدين والمعارضين المتشددين ضد تحديد السن، أن يفعلوا شيئاً، وأن يعيدوا المادة إلى القاعة لمناقشتها، طالما ظل المؤتمر رافضاً ذلك. لقد أكّد هذا رئيس كتلة المؤتمر الشيخ سلطان البركاني، في جلسة الثلاثاء الماضي. بينما كان رئيس لجنة تقنين أحكام الشريعة عبدالملك الوزير يتأهب لقراءة تقرير أعدته لجنته بشأن تعديل هذه المادة، وقف له البركاني بالمرصاد، واعترض على مناقشة التقرير، وضغط على ترحيله إلى دورة برلمانية قادمة.

غالبية النواب كانوا مع النقاش في تلك اللحظة عدا البركاني. لقد خاطب النواب المؤيدين للبت في المادة التي أخذت جدلاً واسعاً بينهم وبين المناهضين لتحديد سن الزواج، قائلاً: أتحداكم أن تناقشوها، والله لن تقرّ هذه المادة الآن. والتفت إلى النائب الإصلاحي عبدالله العديني، أحد المناهضين لتحديد السن -وكان في أوج غضبه وسخطه ويصرخ باتهامات كبيرة للبركاني، ويطالب بإنزال تقرير اللجنة الذي لم يحدد سن الزواج برقم- وقال له بوضوح: والله لو يكون معك علماء من الأرض للسماء ما أنا عارف أين أنتم... لدينا أغلبية وسنمرر ما نريد وستندمون.

كان البركاني يعي ما يقوله، فبعد لحظات "مشّى كلمته".

قبل تأجيل النقاش، نشبت خلافات وملاسنات بين النواب كادت أن تتطور إلى اشتباكات بالأيدي، تسببت في رفع الجلسة لـ10 دقائق، تلاها التصويت على مقترح البركاني.

في الظاهر، تلبست البركاني المؤيد لتحديد سن الزواج، مخاوف من تمرير المادة كما عدلتها لجنة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية، أي أن تصبح المادة من فقرتين تنص الفقرة الأولى منها على: عقد الأب أو الجد بالصغيرة من كفء صحيح، ولا يمكن المعقود له من الدخول بها ولا تزف إليه إلا بعد أن تكون صالحة للوطء، ولو تجاوز عمرها 15 سنة، فإذا بلغت قلها الخيار بالموافقة أو الفسخ، ولا يصلح العقد للصغير إلا لثبوت مصلحة"، وهي نفس المادة في القانون النافذ سوى أن اللجنة أضافت لها "فإذا بلغت (...) الفسخ"، فقط. علاوة على إرفاق الفقرة الثانية تحدد عقوبات (مخففة) بالحبس مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على 3 أشهر أو بالغرامة عند المخالفة. ففي الوقت الذي طلب رئيس الجلسة حمير الأحمر من عبدالملك الوزير قراءة تقرير لجنته كانت غالبية المتواجدين في القاعة نواباً مناهضين لتحديد السن.

لن يمر القانون إلا بإرادة حقيقية من المؤتمر. وعلاوة على تأكيدات وتصريحات البركاني توجد مؤشرات أخرى توحي بإرادة قوية ببقاء الموضوع معلقاً. منذ 4 دورات برلمانية ينزل تقرير اللجنة حول تحديد سن الزواج ضمن جدول أعمال المجلس لتلك الدورات دون أن يتم مناقشته. ومنذ بداية الدورة الحالية كان يتصدر كل جدول أعمال يومي دون أن يطرح، مع أن الوقت كان يسمح في غالبية الأوقات، وثانياً هو يسجل على رأس جدول الأعمال، مع ذلك كانت هيئة رئاسة المجلس تتعمد تخطي مناقشة المادة الخاصة بزواج القاصرات.

يقول النائب المستقل أحمد سيف حاشد: "في جلسة الثلاثاء اتضح لي أن الإرادة غير موجودة لتمرير القانون"، وأضاف موضحاً: هناك من يتلاعب بإنزال القانون إلى القاعة للمناقشة، وتساعد في ذلك هيئة رئاسة المجلس. وإنزاله القانون يوم الثلاثاء إلى القاعة كان الهدف منه "سحبه من جدول الأعمال ليس إلاّ".

لا يوجد لدى البركاني مبرر على تأجيل هيئة رئاسة المجلس، للتقرير لديها منذ فترة، والتحفظ عليه رغم إنزاله ضمن جدول الأعمال اليومي منذ بداية الدورة البرلمانية الحالية قبل شهر. وفي غالبية الجلسات السابقة كان أغلبية الحاضرين من الفريق المؤيد لتحديد السن. مع ذلك ما يزال سلطان يعد بتمرير القانون في الدورة القادمة.

ذريعة الخوف من الأزمات الضاربة في الوطن

جلسة الثلاثاء، صوّت النواب على تأجيل النقاش إلى دورة برلمانية قادمة. وعند نقاش المحضر في اليوم التالي طالب عدد من النواب مؤتمريين وإصلاحيين مناهضين ومؤيدين للتحديد، بترحيل المادة الخاصة بتحديد سن الزواج إلى الأبد، والتفرغ "لمناقشة قضايا البلد الهامة والكبرى: غليان الجنوب وآثار حرب صعدة والحوار الوطني".

الذريعة التي على أساسها تم ترحيل إقرار قانون يحرم زواج الصغيرات، لم يتطرق لها مجلس النواب منذ بداية الدورة التي شارفت على الانتهاء. ومن واقع جدول الأعمال اليومي والمنجزات والمناقشات، منذ بداية الدورة البرلمانية في 25 سبتمبر، لم يأت أحد من أعضاء المجلس على ذكر الأزمات التي تحيق بالبلد، سوى أزمة قانون الانتخابات، لأنها تهم الأحزاب السياسية بشكل أساسي.

الحاصل أن نواب الشعب قرروا معالجة خلافاتهم الداخلية وصراعاتهم بالصمت إلى الأبد، عن مشكلة اجتماعية خطيرة تعرض الكثير من الصغيرات والفتيات اللواتي يُرغمن على الزواج في سن مبكرة، إلى خطر الموت. علاوة على عدم إدراكهم الأضرار الصحية العديدة التي تلحق بالآلاف من الطفلات، فضلاً عن مشاكل نفسية واجتماعية عديدة.

وفي جلسة الأربعاء، صعدت أصوات برلمانية تطالب بتأجيل قانون سن الزواج إلى الأبد. وطالب النواب الإصلاحيان علي العنسي وصادق البعداني والمؤتمريان عبده بشر وناجي القوسي بتأجيل قانون تحديد سن الزواج إلى الأبد، وعدم فتح الموضوع من أساسه، مؤكدين أن هذا الموضوع يثير خلافات ومشاحنات بين النواب. وحصلوا على تزكيات من آخرين بالصوت: "مزكين". ولم يعترض أحد من القاعة. وقال القوسي: ينبغي ألا نسير بتوجيهات أو بالريموت، وعلينا أن نعمل بما لا ينافي شريعتنا السمحاء.

كيف تمكّن البركاني من شقّ كتلة الإصلاح وإفساد التدابير المسبقة لحزبها؟

اتخذ حزب الإصلاح مجموعة تدابير وقرارات لتجنب اتهامه بإعاقة التصويت على مادة تتعلق بتحديد سن الزواج، فوجّه أعضاء كتلته البرلمانية بأن يلزموا الصمت عند طرح المادة للنقاش في قاعة البرلمان.

وقال مصدر في كتلة الإصلاح إن حزبهم يخشى استغلال المؤتمر للموضوع سياسياً في حال برز أعضاء الإصلاح المناهضون لتحديد سن الزواج في هذه القضية. وأضاف: لذا وجّه أعضاء كتلته بالتزام الصمت وعدم التصدي للموضوع، تاركاً لهم حرية النقاش وفقاً لآرائهم.

لم تجدِ تلك التحذيرات. فبينما طلب نائب رئيس المجلس الشيخ حمير الأحمر من رئيس لجنة تقنين أحكام الشريعة عبدالملك الوزير، قراءة تقرير لجنته بشأن المادة، كان رئيس كتلة المؤتمر سلطان البركاني يقاطع ويطالب بتأجيل النقاش حتى لا ينقسم المجلس، فاعترض النائب المؤتمري أحمد الرقيحي، عضو اللجنة، حاثاً المجلس على النقاش، مؤكداً أن تأجيلها سيزيد من الخلافات الدائرة بين الفريقين، محرضاً على أن المعارضين لرأي اللجنة إنما يستندون على رأي المنظمات الأجنبية.

فشل أعضاء الإصلاح في الصمت لمدة أكبر، وانفجر النائب الإصلاحي شوقي القاضي ضد الأدلة الشرعية التي اختارها الرقيحي لدعم موقفه من جواز الزواج من الصغيرات، فقال إن اللجنة لم تأخذ بكل الآراء الشرعية، فهناك أدلة شرعية لابن عثيمين وعلماء آخرين تختلف عما ذهبت إليه اللجنة، وأنها اختارت ما يؤيد كلامها وتركت ما يختلف معه. آملاً من النواب النقاش دون تكفير بعيداً عن ممارسة الإرهاب الفكري للآخر.

لم يتمكن النائب الإصلاحي عبدالله العديني، أحد المناهضين لتحديد سن الزواج، من الاحتفاظ برأيه طويلاً. وقد انفجر في وجه شوقي القاضي متهماً إياه بالزندقة والافتراء، والعمل لحساب المنظمات. أمّا زميله عارف الصبري فاقتصر دوره على التحريض اليومي للعديني ضد كل من يقف ضدهم من أعضاء الفريق المؤيد لتحديد سن الزواج، ينشط الصبري في الكواليس فقط، ويختفي حين يناقش النواب أيا من القضايا التي يضع الصبري لها اهتماما، فعندما حصلت الضجة يوم الثلاثاء وكاد الاشتباك أن يحدث، كان الصبري هادئاً يخرج أعضاءها عن طورهم.

● البركاني

جوار العديني المشتعل.

طوّع البركاني الخلاف بين القاضي والعديني لصالحه، ووقف مدافعاً عن القاضي من هجوم العديني، وحاول أن يوسع الشرخ بينهما، تخللته ملاسنات صدرت من كليهما. وتدخّل محمد الحزمي وناصر العديني ضد القاضي والبركاني. وحاول الأخير أن يحول الخلاف إلى داخل كتلة الإصلاح، إلا أن تدخل النواب في تهدئة العديني والحزمي، حال دون تطور الأمور إلى أبعد من ذلك.

كما لعب النائب الإصلاحي عارف الصبري، دوراً خطيراً في تأليب وتحريض عبدالله العديني ضد المؤيدين لتحديد سن الزواج. واستمر في تحريض العديني وتعبئته حتى انفجر في وجه القاضي وشرع في تهديد البركاني بعصاه. حينئذ، التزم الصبري الحياد واكتفى بالإمساك بالعديني.

وبهذا تمكن البركاني من أن يشق صف كتلة الإصلاح، وأن

استخدام سلاح التكفير ومحاولات الاعتداء في مواجهة تيار المؤيدين

خرج النائبان الإصلاحيان عبدالله العديني ومحمد الحزمي عن طوريهما، وتصرفا كثائرين غيورين على "تدنيس الدين" من زملائهما، خلال جلسة السبت. والحاصل أن غيرتهما كانت ضد الطفلات وضد المنادين بإقرار مادة تحرم زواج الصغيرات. ويعتبران من أبرز النواب المتشددين ضد تحديد سن الزواج.

بدأ العديني بمهاجمة زميله شوقي القاضي، أبرز المؤيدين لتحديد سن الزواج، بسبب اختلافهما في الرأي، ومطالبة الأخير بمناقشة الموضوع بعيداً عن الإرهاب الفكري وتكفير الآخرين. وكان شوقي يرد على رأي الرقيحي الذي هاجم التيار الآخر، وقال إن رأيهم يستمد مرجعيته من المنظمات الدولية لا الدين. رأي القاضي أزعج العديني فاتهم الأول بأنه "كلام جاهل ولا يعبر سوى عن المنظمات الدولية المعادية للإسلام". وحين تدخل البركاني مدافعاً عن شوقي ردّ عليه باتهام آخر وقال إنه معاد للإسلام، وهدده: والله إني سأخطب عليك في الجمعة القادمة، لأنك معادٍ للإسلام.

وعندما تحدى البركاني العديني بأنه بأغلبية كتلته سيمرر المادة "غصباً عنهم"، وأضاف: والله لو يكون معك علماء من الأرض للسماء إننا سنصوت بالأغلبية ونمرر المادة"، فالتفت العديني إلى البركاني ورفع عصاه في وجهه مهدداً إياه. ولم يُسمع ما دار بينهما. وانحنى البركاني مشيراً إلى حذائه، لكن النواب هبوا لتهدئة الخلاف، على العكس سارع الحزمي إلى إشعال الوضع وإذكاء الفتنة، فحاول أن يوجه لكمة للبركاني صدّها أحمد الزهيري بيده. وسُمع نواب إصلاحيون يشهدون بأن العديني هو سبب الفتنة.

بعودة المادة 15 من قانون الأحوال الشخصية، الخاصة بتحديد سن الزواج، استنفر المجلس.

● الحزمي

● العديني

فالمادة المعلقة منذ مطلع العام 2009 التي تقدم عدد من النواب المعارضين لتحديد سن الزواج، بطلب إعادة المداولة فيها، وإعادتها إلى اللجنة بعد التصويت على تحديد سن الزواج بـ17 سنة للفتاة. وأخذت المادة جدلاً واسعاً، واستخدمت سياسياً من أطراف عدة. واليوم، وبعد نحو عام ونصف، توصلت اللجنة إلى مادة تقول بأنها ترضي كل الأطراف، بينما هي لا ترضي سوى التيار المتشدد ضد التحديد.

طلب حمير الأحمر من رئيس لجنة تقنين أحكام الشريعة عبدالملك الوزير قراءة التقرير، في الوقت الذي كان خلواً من النواب سوى عدد قليل "غالبيتهم من المتشددين"، بحسب نائب مؤتمري. فوجد قرار نائب رئيس المجلس رفضاً قاطعاً من رئيس الكتلة الكاسحة في المجلس، فهاجمه المناهضون لتحديد السن بقوة.

النائب المؤتمري أحمد عبدالرزاق الرقيحي، عضو اللجنة، اختلف مع رئيس كتلته، وقال إن الخلاف طال، وعلى المجلس الحسم فيها في ضوء تقريرهم الذي يهدفون من خلاله إلى "الاقتداء بسنة رسول الله وتطبيق نصوص الدستور التي تشترط أن تكون الشريعة الإسلامية مصدراً لكل التشريعات في البلد". مؤكداً "أن القانون المدني لا يجيز تأجيل مادة ينطبق عليها النص التشريعي".

وقال الرقيحي إن تحديد سن الزوج من الولادة إلى الـ18 مخالفة لنصوص الشريعة، ناهيك عن إعفاء المعني بالقانون من الجرائم التي ارتكبها خلال هذه السن. مؤكداً استناد لجنته لجميع الآراء الشرعية بعيدا عن التمذهب. متهما التيار المؤيد للتحديد بأن مرجعيته المنظمات الدولية.

استغرب شوقي القاضي من إلغاء الآخر وتجاهل اللجنة لآراء علماء آخرين كابن عثيمين ويوسف القرضاوي المؤيدة لتحديد سن الزواج. وطالب التيار المتشدد بمناقشة المادة "بعيداً عن لغة التكفير وممارسة الإرهاب الفكري". مطالباً إياهم بأن "لا يعتقد كل طرف أنه الممثل الوحيد لموضوع الشريعة كله وأن الآخرين لا يبالون بأحكام الشريعة".

النائب علي العمراني استغرب من الفوضى الحاصلة، وخاطب النواب: يجب أن نناقش الموضوع بعقل، فالمجلس ليس بحاجة للاختلاف من جديد. مؤكداً حرصه الشديد على سلامة الصغيرات وتأييده لتحديد السن بـ18 سنة.

اتهامات العديني للطرف الآخر وتكفيره تكرر أكثر من مرة داخل المجلس. فهذا النائب يواجه من يختلف معه بسوط التكفير. ففي مارس الماضي، اتهم صخر الوجيه بأنه "علماني تتبع اليهود وتؤمن باتفاقية السيداو"، عندما طالب لجنة تقنين أحكام الشريعة بتقريرها حول المادة. ولفت إلى أن عمل البرلماني التشريع للناس "ولو كانت الأمور يراد لها أن تنتظر للفتوى لما لزم عليهم أن يضعوها أمام المجلس لإنزالها كقانون".

غياب البرلمانيين من لقاء لمناقشة سن الزواج الآمن

كان من المتوقع حضور 60 نائباً برلمانياً، لمناقشة "تحديد سن الزواج الآمن"، في اللقاء الذي دعت إليه اللجنة الوطنية للمرأة. لكن اللقاء الذي عقد الثلاثاء الماضي، في نادي ضباط الشرطة بالعاصمة صنعاء، لم يحضره سوى نائبين فقط.

شهران واللجنة الوطنية للمرأة بالتعاون مع الإتحاد الأوروبي، تبذل جهداً تحضيرياً مكثفاً لهذا اللقاء البرلماني، بغية تقديم دراسات كانت قدمتها وأعدتها، لما من شأنه إنتاج أثر قانوني في جلسة البرلمان المقررة لتحديد سن الزواج، وهي الجلسة التي تم تأجيلها إلى الأبد.

ومن قال إن موضوع تحديد سن الزواج، الذي رمته الحكومة إلى ملعب البرلمان، كان غرضه الأول أرباك الساحة السياسية، وخلق معركة بين المجتمع المدني ورجالات الدين السلفيين، كان قوله محقاً للغاية، يعكس الأمر ما جرى داخل البرلمان وخارجه أيضاً.

فالجهود المدنية الرامية إلى تحديد سن الزواج، وإن كانت قد خلقت حراكاً غير مسبوق في منحى التوصل إلى قانون يحرم زواج الصغيرات، إلا أنها جهود بدت وكأنها صرخة في وادٍ أو نفخته في رماد.

في القوانين وفي السياسات والبرامج والعمل المجتمعي، كانت لجنة المرأة قد أعدت حزمة من المشاريع المتناغمة مع مشروع قانون تحديد سن الزواج، الذي تعيشه أملاً، كان عليها صقل حجج النواب المؤيدين للقانون، كيما يجري إقراره في البرلمان في ظل بيئة قانونية ومجتمعية ملائمة. لكن تأجيل البرلمان لمناقشة وإقرار القانون إلى أجل غير مسمى، جاء مخيباً للآمال، وأصاب جهود اللجنة والمجتمع المدني بأسره في مقتل.

واشنطن تقول إنه تهديد ارهابي ذو مصداقية

ذعر الطرود ينتاب العالم ويغير تدابيره الأمنية حيال القاعدة

■ معاذ المقطري

"تهديد إرهابي ذو مصداقية"؛ هكذا وصف الرئيس الأمريكي باراك أوباما، الطردين الناسفين اللذين كانا في طريقهما من صنعاء إلى معبدين يهوديين في بلده، قبل أن يجري اعتراضهما في مطاري دبي ولندن.

تهديدٌ هو الثاني من نوعه جاء محمولاً على متن الطائرات المسافرة إلى أمريكا، يكون مصدره اليمن، لكن الطردين اللذين حملا بيانات طالبة يمنية، جرى القبض عليها في صنعاء، حملا مؤشراً لطور جديد، تسلمت فيه اليمن مركزية "القاعدة" بتقنيات هجومية، بدت متكافئة مع التدابير الأمنية العالية لدى واشنطن والعواصم الغربية، أو هكذا تعتقد واشنطن التي حمل إليها الطردان تهديداً بالغ الخطورة.

يشترك الطردان المرسلان من صنعاء، بأنهما يحملان المواد التفجيرية ذاتها، إلى جانب أن لهما وجهة واحدة هي شيكاغو الأمريكية. لكن شركة فيدكس الأمريكية (لها مكتب في صنعاء يعمل في شحن الطرود المطلوب نقلها إلى الخارج) لا تسيّر الرحلات بطائراتها الخاصة، كان عليها شحن الطردين في طائرتين تعملان في خطين جويين مختلفين، وإن في يوم واحد.

في مطاري دبي ولندن الجمعة الفائت، جرى اكتشاف الطردين المسافرين إلى شيكاغو، كانا منطويين على "بتين وايزايدا الرصاص" المادة الناسفة التي قالت واشنطن إنها استخدمت في ديسمبر العام الماضي، في محاولة تفجير طائرة أمريكية أثناء رحلتها من أمستردام إلى ديترويت، وهي العملية الفاشلة التي أصيب منفذها النيجيري بحروق بالغة.

وطبقاً لشرطة دبي في بيان صدر عنها السبت، فإن الطرد الذي ضُبط في مطار دبي قادماً من اليمن على متن طائرة تعمل في الخطوط الجوية القطرية، يحتوي على متفجرات ومزود بنظام تفجير "يحمل خصائص مشابهة لأساليب سابقة نفذتها تنظيمات إرهابية كتنظيم القاعدة".

وأوضح البيان أن التحقيقات بينت أن الطرد الذي عثر عليه "طابعة كمبيوتر تحتوي على مواد متفجرة وضعت في الحبر الخاص بالطابعة"، مضيفاً أنها "أُعدت بطريقة احترافية تعمل من خلال دائرة كهربائية تتصل بشريحة هاتف نقال أخفيت داخل الطابعة".

وفي اليوم ذاته كانت الشرطة البريطانية أعلنت العثور على طرد مشبوه داخل مركز فرز تابع لمطار إيست ميرلاندز، القريب من نوتينغهام في وسط إنكلترا.

وقتذاك انتقلت حمى الاشتباه إلى الولايات المتحدة، حيث تم تفتيش مطاري نيوجيرزي وفيلادلفيا للاشتباه بهما. على أن مقاتلات أمريكية تواكب على الدوام الرحلات المدنية المتجهة من الإمارات إلى مطار جون كيندي في نيويورك، فوق المجال الجوي لكندا، حسب ما أعلنت السلطات الأمريكية في وقت سابق.

ما من طرود مفخخة كانت قد وصلت إلى أي من المطارات الأمريكية، فيما يقول المسؤولون البريطانيون والإماراتيون إن الطردين المفخخين كان يمكن أن ينفجرا على متن الطائرتين، قبل أن يجري اكتشافهما.

وبتصاعد حالة الذعر التي انتابت كلاً من واشنطن ولندن ودبي وقطر، تصاعدت وتيرة التحركات الدولية لمجابهة أسلوب جديد يعتمده تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، في هجماته على الغرب.

وعلى صعيد هذه التحركات، كشف الرئيس الأمريكي باراك أوباما اتصالاته برئيس وزراء بريطانيا، بشأن ما أسماه بـ"مؤامرة الطرود الناسفة".

وفيما كان قد أجرى مساء الجمعة اتصالاً بالعاهل السعودي عبدالله بن عبدالعزيز، يشكره على بلاغات مبكرة كان حذر فيها الأخير واشنطن من "تهديد إرهابي محتمل"، أوكل أوباما إلى كبير مستشاريه لشؤون الأمن القومي جون برينان، مهمة المحادثة الهاتفية مع الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، الذي قالت واشنطن إنه تعهد بالتعاون التام.

وبناء على معلومات تلقتها اليمن، سارع الرئيس صالح، أول أمس السبت، إلى عقد مؤتمر صحفي، أكد فيه أن السلطات اليمنية تحاصر مكان المشتبه به في إرسال الطردين المفخخين، وهي امرأة اتضح في ما بعد أنها الطالبة حنان محمد السماوي التي اعتقلتها السلطات في ساعة متأخرة من مساء السبت، وأفرجت عنها مساء أمس بشروط تتضمن حضورها عند الطلب.

وكانت قوات الأمن اليمنية قالت إنها ضبطت طرداً مشبوهاً، واعتقلت موظفين في شركات نقل جوي وفي قسم الشحن في مطار صنعاء الدولي.

وحسب مصادر "النداء" توقف مكتب شركة "يو بي إس" الأمريكية للشحن الجوي في صنعاء، السبت، عن تلقي الطرود.

وكان البيت الأبيض أعلن فجر السبت أن السعودية ساعدت في تحديد التهديد الأمني القادم من اليمن.

إلى ذلك، قالت وزيرة الداخلية البريطانية تيريسا ماي، في اجتماع لجنة الطوارئ البريطانية "كوبرا"، السبت، إن مستوى الإنذار في بريطانيا الذي رُفع في يناير الماضي إلى "خطير"، لم يتبدل، موضحة "هذا يعني أنه من المحتمل جداً شن هجوم إرهابي في هذا البلد، ولا نفكر في تغيير مستوى الإنذار حالياً".

● رجال امن يمنيون يقفون امام مكتب لشركة البريد يو بي اس في صنعاء (أ ب)

شرطة دبي تضبط طرداً بريدياً مفخخاً قادماً من اليمن

الداخلية: الإفراج عنها جاء بقرار يشترط حضورها عند الطلب

السلطات اليمنية تفرج عن حنان السماوي بعد يوم من اعتقالها

أفرجت السلطات اليمنية، مساء أمس، عن الفتاة حنان محمد السماوي، التي كانت اعتقلتها مساء السبت، على خلفية الاشتباه بضلوعها في قضية الطردين المفخخين اللذين جرى ضبطهما في مطاري دبي ولندن، في طريقهما إلى معبدين يهوديين في شيكاغو الأمريكية، حسب ما رددته الأنباء.

وفيما أعلن مصدر مسؤول في الداخلية أن القرار قضى بالإفراج عنها بشكل مشروط، يضمن حضورها عند الطلب، قال لـ"النداء" مصدر مقرب من عائلة حنان، طلب عدم ذكر اسمه، إن قرار الإفراج جاء بعد أن أثبتت التحقيقات عدم ضلوعها في عملية الطردين تلك، مشيراً إلى انتحال بياناتها من قبل منفذي العملية.

من جانبه، تحفظ محامي المشتبه بها، عبدالرحمن برمان، عن التعليق حول قرار الإفراج عن موكلته، لكنه كان قد قال لـ"النداء" إنه تلقى معلومات مؤكدة عن تعرض "حنان" للتعذيب أثناء التحقيق معها في جهاز الأمن القومي، فيما كانت تعرضت للضرب أثناء القبض عليها، حد قوله.

وخلافاً لما تم تناقله إعلامياً من أن عملية الاعتقال التي طالت حنان شملت أمها أيضاً، أوضح برمان أن أم حنان كانت هي ذاتها من طلبت مرافقة ابنتها إلى المعتقل، مؤكداً أنه ومنظمته "هود" لا يدافعون نفياً للتهمة الموجهة لموكلته، والتي لم تُدن فيها، بعد بقدر ما يدافعون عن سلامة الإجراءات الأمنية والقانونية بدءاً من اعتقالها، وانتهاء بحقها في الحصول على محاكمة عادلة.

وكان عشرات الطلبة، في جامعة صنعاء، نفذوا أمس اعتصاماً احتجوا فيه على اعتقال السلطات لزميلتهم حنان محمد السماوي؛ الطالبة في المستوى الخامس بكلية الهندسة.

وانتقد رئيس اتحاد طلاب اليمن رضوان مسعود، مداهمة قوات الأمن لمنزل الطالبة واعتقالها بطريقة غير قانونية، حد قوله.

وقال مسعود لـ"النداء" إن عملية الاعتقال تمت لمجرد اشتباه أمني لدى السلطات لا تؤيده المعلومات الكاملة حسب ما هو معلن، فضلاً عن غياب قرار من النيابة يوجب على السلطات القبض عليها وفقاً للقرار.

فيما أعلن الرئيس علي عبدالله صالح في مؤتمره الصحفي، أول أمس، أن الولايات المتحدة ودولة الإمارات العربية زودتا السلطات اليمنية بالمعلومات التي ساعدتها في التعرف على الطالبة المشتبه بها، لكنه أضاف في الوقت نفسه: "لن نقبل أن يتدخل أحد في شؤون اليمن الداخلية عن طريق مطاردة القاعدة".

وكانت مصادر أمنية ذكرت أن عملية اعتقال الطالبة جاءت بعد تعقبها من خلال رقم هاتف كانت قد تركته لدى شركة شحن أمريكية لها مكتب في صنعاء.

وكانت قوات الأمن داهمت منزل الطالبة حنان واعتقلتها في ساعة متأخرة من يوم السبت، بعد إعلان رئيس الجمهورية في مؤتمره الصحفي، محاصرة الأمن للمنزل الذي تختبئ فيه المشتبه بها.

سيارة برلماني تشق طريقها في الاعتصام بقوة فتسببت بدهس طفلة

شعرت بالخجل والعجز وأنا أشاهد سائق سيارة نائب برلماني يصدم عدداً من النساء الجعشنيات المعتصمات، ويدفعهن لمسافة 10 أمتار، لمجرد أنهن رفضن إفساح الشارع له. وسمعت صراخ الطفلة رويدا عبده مهيوب حسن، 9 سنوات، تستنجد بأسرتها المعتصمين، وتتألم جراء مرور السيارة من فوق رجلها اليسرى.

كان جسد رويدا يرتجف وهي تبكي من الألم والخوف، معاً، فيما أفراد الشرطة الراجلة يقولون لأهالي الجعاشن: احقوا بعده.. السيارة حق محمد عبدالاله القاضي، عضو المجلس.

لا أعتقد أن النائب محمد عبدالاله القاضي كان سيعاقب مرافقيه لو أبلغوه بأنهم لن يستطيعوا شق اعتصام أبناء الجعاشن بسيارته. مع ذلك، فقد أصروا على شق الاعتصام –بالسيارة تلو الأخرى (المرافقة)– حتى لو كان الثمن "دهس عدد من المعتصمين الواقفين أمام بوابة المجلس". وهذا ما حصل عندما تمسك المعتصمون برفضهم، على رأسهم توكل كرمان، رئيس منظمة صحفيات بلاقيود، الداعية للاعتصام.

كنت أحد الواقفين في اعتصام أبناء الجعاشن عندما خرج القاضي رفقة محمد المقداد. وكان مرافقوه يتفرجون بهدوء من سيارتيه الواقفتين خلف الاعتصام، إلى حشد من النساء والأطفال والشيوخ والشباب من مهجري الجعاشن، يرجون إغاثة مجلس النواب لهم لحمايتهم من "جبروت شيخهم محمد أحمد منصور" في وطنهم الجعاشن.

المرافقون أعلنوا حالة استنفار لحظة لمحوا محمد عبدالاله خارجاً من بوابة المجلس، لم يطلب القاضي من مرافقيه اللحاق به، وسار من بوابة المجلس راجلاً، وتجاوز الاعتصام إلى جوار موقف السيارات الخاص بالمجلس. فيما تحركت السيارتان وبدأتا بمضايقة المعتصمين القاطعين للشارع المار ببوابة مجلس النواب.

حاولت السيارة الأولى كنس المعتصمين وإفساح الطريق، وهو الأمر الذي عجز عن تنفيذه أفراد من الشرطة الراجلة والأمن العام وحرس المجلس الذين يحاولون، منذ الصباح الباكر، الخلاص من المعتصمين تحت مسمى إفساح المجال لمرور السيارات، والوقوف بدلاً عن ذلك بمحاذاة الجدار المقابل للمجلس. رفض المعتصمون إفساح المجال للسيارات، فقطعهم للطريق وسيلة احتجاج سلمية يسعون من خلالها إلى شد الأنظار إليهم، ولفت انتباه الرأي العام، علاوة على حرصهم الشديد في إحراج مجلس النواب العاجز عن إيجاد حل جذري لمشكلتهم المتعلقة بشيخهم المستمد قوته من غياب مؤسسات الدولة.

استمر في مضايقتهم ودفعهم بسيارته من نوع "لكسز". توكل كرمان وعدد من النساء جلسن على الأرض، إلا أن السائق بدا غير آبه، واستمر في دفعهن. أثار ذلك الحمية لدى رجل ستيني من أبناء الجعاشن، فضرب بعصاه على سيارة القاضي، ثم سلبه أحد المرافقين العصا وهوى بها عليه، فأمسك به الواقفون.

تنازل المعتصمون وسمحوا للسيارة الأولى بالعبور، وأقفلوا الطريق أمام الثانية، وواصلوا اعتصامهم رافضين فتح الطريق. أراد سائق السيارة الثانية نوع "مونيكا" استخدام العنف للحاق بزميله، لكن الرفض كان شديداً. حينها قرر أن يتبعه حتى لو راحت ضحايا.

وقفت توكل وجعشنيات أخريات في مواجهة السيارة. فتعامل السائق كما لو أنه في رهان مع الفوز. أراد أن يكسب المعركة، وبدأ في دفع النساء بقوة، وسط صراخ الحضور الخائفين، واستمر في دفع النساء نحو 10 أمتار، قبل أن يفرقهن على جانبي السيارة. حينها عادت النساء لتفقد ضحاياها فوجدن طفلة في التاسعة من العمر، اسمها رويدا، تصرخ وتشكو من رجلها اليسرى. لقد دهسها السائق بإطار سيارته.

صحيح أن القاضي يقف مع قضية أبناء الجعاشن، لكن ما يقوم به مرافقوه يقوض كل عمل جيد يقوم به.

المعتصمون نسوا مأساتهم السابقة أمام ما حصل، وعادوا للتنديد بمحمد آخر غير محمدهم الذي طردهم من ديارهم قبل 9 أشهر، وراحوا يرددون شعارات تندد بمحمد عبدالاله القاضي: "يا للعار يا للعار... القاضي يدهس أطفال، يا للعار يا للعار... دهسوا الجعاشن بالإطار".

أرسل محمد عبدالاله القاضي أحد مرافقيه للاطمئنان على سلامة الطفلة والسؤال إن كانت أصيبت، ويبلغهم استعداده لمعالجتها. لكن أهالي الجعاشن رفضوا أن يعالجها قبل محاسبة السائق.

منظمتا صحفيات بلا قيود وسياج لحماية الطفولة أدانتا التصرف الذي وصفتاه بالهمجي من قبل سائق القاضي، وطالبتا بمحاسبة السائق الذي وصفتاه "بالعنجهي".

اليمن والصومال: الارهاب وشبكات الظل وحدود بناء الدولة (1-2)

سالي هيلي وجيني هِل
برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا برنامج أفريقيا أكتوبر 2010 | MENAPAFP B 010/01

ملخص في نقاط

- يواجه اليمن والصومال تحديات متوازية: حركات تمرد وارهاب وصعوبات اقتصادية وحكومات غير فعالة التي ينظر إليها تفتقر إلى الشرعية.
- يستند ارتباط الغرب في اليمن والصومال على اطار لبناء دولة تقوم على الدبلوماسية والتنمية والدفاع الا أنّ الأولويات المرتبطة بتدخل قطاع الأمن تخل بتوازن العمليات السياسية والاقتصادية اللازمة لنجاح نهج من هذا النوع.
- هناك اتجاه متنامي وسط صناع القرار السياسي الغربيين بدمج المخاطر المنبثقة من اليمن والصومال، على أساس أن منتسبي القاعدة في البلدين يجندون مواطنين غربيين، وهناك احتمال ان يتعاونوا بشكل أكبر.
- يطوّر كل من تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية وحركة الشباب في الصومال سرديات نجحت في مخاطبة أمور متعلقة بالظلم لم تنجح التدخلات الغربية في التعامل معها.
- على العكس من ذلك، تسهم السياسات العربية في الشعور لبعض اليمنيين والصوماليين أنهم "يتعرضون لهجوم" وتجذبهم نحو التطرف والتشدد.
- امتد خطر التشدد الى أقاصي مناطق الشتات الصومالي واليمني متحديا جهود الاحتواء داخل البلدين مما يتطلب تفكيرا جديدا يقتلع الاستجابة للتشدد من جذورها.
- تواجه الاستراتيجيات التقليدية لمكافحة الارهاب ومكافحة القرصنة العراقيل بسبب وجود نشاط لشبكات ظل بملايين الدولارات تتحرك في خليج عدن.

تقديم

شهدت الشهور الأخيرة من عام 2009 تصاعدا في الاهتمام الدولي بالصلات بين اليمن والصومال. فكلا البلدين اعتبرتا نقاط توتر مع احتمال له ما يؤيده بأنهما تهددان السلام العالمي، ومع سجل من الوشائج مع تنظيم القاعدة. لكن لم تتميز اي منهما في السابق بجذب انتباه غربي كبير بها على مستوى الاهتمام الذي تتمتع به أفغانستان وباكستان. وفي عالم سياسة مكافحة الارهاب تقف اليمن والصومال على الهوامش؛ هي بلاد ليست بالخطورة التي تتطلب التدخل المباشر لكنها خطيرة للدرجة التي لا يمكن تجاهلها.

منذ أواخر عام 2009 استمرت مجريات الأحداث في تصعيد مشاعر القلق تجاه المخاطر الأمنية المنطلقة من المنطقة. وتشمل هذه المخاطر الأمنية وجود أدلة جديدة بتجنيد أمريكيين – صوماليين في حركة الشباب المجاهدين، وهي المجموعة الاسلامية المتشددة التي تسيطر الآن على معظم الأجزاء الجنوبية من وسط الصومال، ومزاعم بأن المواطن النيجيري الذي أعتقل في محاولة تفجير طائرة أمريكية في يوم عيد الميلاد عام 2009 كان قد تدرب في اليمن. وقد عزّز اعلان حركة الشباب عن المساندة العملية للقاعدة في فبراير من مخاوف زيادة التعاون بين المنتسبين للقاعدة في المنطقة. وقد ذكّرت الهجمات الإرهابية لحركة الشباب في كمبالا بيوغندا في يوليو صُنّاع القرار السياسي بمستوى التهديد الأمني وهشاشة المنطقة. 1 وفي سبتمبر أعلن المدير العام لجهاز أمن بريطانيا، جوناثان إيفانز أن مخططات ارهابية تُدبر في الصومال واليمن تمثل تهديدا متناميا للمملكة المتحدة. 2

يواجه اليمن - الدولة الأفقر في الشرق الأوسط - تزايدا سكانيا وارتفاعا في البطالة وأزمة اقتصادية حادة نتجت عن تراجع في انتاج النفط. واضافة إلى ملاحقة عدد قليل نسبياً من حركيي القاعدة فان الحكومة تواجه أيضاً تحديات مستمرة من الانقساميين الجنوبيين والمتمردين الشماليين. ويتزايد القلق في أوساط صُنّاع القرار الغربيين والعرب في المنطقة حول قدرة اليمن على المحافظة على الأمن والاستقرار بما لها من موارد أقل. وفي الصومال فان انهيار الدولة قد تقدم سلفاً وشكّل خلفية لما يبدو كلغز أمني اقليمي يستعصي على الفهم. وهناك ادراك متنامي بأنه، بالرغم من الدعم الغربي المنسّق فان الحكومة الفيدرالية الانتقالية الضعيفة لم تحرز اي تقدم ضد حركة الشباب.

تُعامل اليمن كدولة "هشة"، بينما كثيرا ما تُوصف الصومال بعد عشرين عاماً من الانهيار، بأنها دولة "فاشلة" وفي الفجوات بين مؤسسات الدولة الضعيفة والفجوات الأكثر في غيابها سيكون لشبكات الظل مجال للازدهار. ويوجد عدد من مثل هذه الشبكات داخل اليمن والصومال وبينهما، تُسهل ازدهار التجارة الاقليمية في السلاح وتهريب البشر وتهريب الوقود. والهدف الرئيسي لمثل هذه الشبكات هو الحصول على المال، لكن لها أيضاً أمكانية تحقيق المزيد من أشكال التبادل الأكثر خطورة.

يعكس الاهتمام الخارجي المتنامي باليمن والصومال مخاوف حول بروز منطقة عدم استقرار جديدة على امتداد خليج عدن يمكنها من استضافة نواة صلبة من المقاتلين المدربين والسكان المحليين من المناهضين للولايات المتحدة وحلفائها في كلا البلدين. وقد تصاعدت المخاوف انطلاقا من حقيقة ان من المعتقد أن القاعدة تستهدف تجنيد مواطنين أمريكيين، بما في ذلك مهتدين جدد الى الاسلام وما يسمى بالمجندين "غير التقليديين" لشن هجمات ضد أهداف امريكية داخل الشرق الأوسط وما وراءه. 3 إن احتمال تدريب مواطنين امريكيين وأوربيين في معسكرات القاعدة في اليمن والصومال يعمق المخاوف و"يشدد على الحاجة لفهم طبيعة المخاطر الناشئة". 4

توضح هذه الورقة بروز منظمة القاعدة في شبه الجزيرة العربية وحركة الشباب واحتمال اندماجهما والمشكلة الموازية لانخراط أجانب في كلا المنظمتين. ثم تنظر الورقة في الوضع الأوسع للعلاقات بين القرن الأفريقي واليمن، بما في ذلك الهجرة وتدفق الاسلحة والقرصنة في خليج عدن. وتفحص هذه الورقة تحديات تطوير استراتيجيات مكافحة الارهاب في بلدان تتميز بهشاشة بنية الدولة وفشلها. وتناقش الورقة حدود اطار بناء الدولة الذي يتأسس عليه الانخراط الغربي في شئون اليمن والصومال، والأهمية التي تُعطى كثيرا للتدخلات الأمنية، والصعوبات ذات الصلة بدعم العمليات السياسية التي تحسن صورة الشرعية. وتختتم الورقة ببعض الدروس التي يمكن تعلمها من الانخراط في مكافحة الارهاب في هذين البلدين.

التطرف في اليمن والصومال

جذور الجهاد المسلح

الصومال

انتجت عشرون عاما من انهيار الدولة في الصومال عددا لا يُحصى من الفصائل المسلحة تُنظم بشكل كبير على خطوط عشائرية وتوجه نحو تحقيق اهداف سياسية محلية. وقد ساعد التدخل الدولي المتقطع في تشكيل القوى السياسية التي تطورت خلال النزاع الصومالي. ووسط هذه هناك خيط ملحوظ من النشاط الاسلامي المتشدد، والذي تمثّل بصورة أكثر شهرة خلال تسعينيات القرن الماضي بالاتحاد الاسلامي، وهو حركة اصلاح سلفية حاربت من أجل تاسيس دولة اسلامية على كامل اقليم الصومال، بما في ذلك أجزاء من اثيوبيا. وقد جذب الاتحاد الاسلامي الى صفوفه عدداً صغيراً من الجهاديين الصوماليين الذين كانوا قد حاربوا في أفغانستان أثناء الاحتلال السوفيتي لها. ولكن الاتحاد خسر المنافسة ضد الولاءات العشائرية وحُظر كقوة عسكرية عام 1997 بعد أن حطم الجيش الأثيوبي معسكرات التدريب الخاصة به. لكن أعضاءه ظلوا نشطين في السياسة الصومالية ووفرت المنظمة البذور لقيام حركات لاحقة أكثر تشددا.

كان هناك وجود مسبق لتيار عالمي أوسع داخل الحركة الجهادية سعى لاظهار النزاع في الصومال كجزء من صراع عالمي أوسع. وكثيرا ما زعم الجهاديون الدوليون وأشادوا بمعارضة التدخل من خلال المساعدات الانسانية الدولية بقيادة الامريكيين) UNOSOM(في أعوام 1995 – 1993 وهي المعارضة المشهورة باسقاط مروحيات بلاك هوك في مقديشو في اكتوبر 1993 والانسحاب الامريكي المبكر من العملية. وكان حركيّو القاعدة نشطين في الصومال في مطلع تسعينيات القرن الماضي؛ وكشف مشروع هارموني، وهو مشروع لوزارة الدفاع الأمريكية خاص بكشف وثائق معينة ذات صلة بالحرب على الارهاب ، احباط الأمريكيين وقلقهم من الطبيعة الفصائلية والعشائرية للمجتمع الصومالي. 5 وبموازاة ذلك فان القاعدة كانت تطور شبكة لشرق أفريقيا نفذت هجمات ارهابية رئيسية ضد سفارات الولايات المتحدة في نيروبي بكينيا وفي دار السلام بتنزانيا عام 1998 وعشية هذه الهجمات اكتشف المحققون الأمريكيون أن أسامة بن لادن قد نقل معلومات لمفجري السفارتين، عبر وسيط يمني، استخدمت فيها لوحة رسائل تلفونية في اليمن.

ظلّت العلاقة بين الاتحاد وخلية القاعدة بشرق أفريقيا غير واضحة، الا أنّه في الفترة التي أعقبت 9-11 وضعت الأمم المتحدة الاتحاد على قائمة المنظمات ذات الصلة بالارهاب. وفي مقديشيو كان ظهور المحاكم الشرعية بداية للقابلية التي حظيَ بها تنظيم الاسلاميين ليبقوا كأساس لاعادة التنظيم الاجتماعي وكانت بعض الشخصيات البارزة من الاتحاد ذات صلة بهذا. ذاع صيت هذه الشخصيات عندما استولى اتحاد المحاكم الاسلامية على العاصمة مقديشيو في يونيو 2006. أثنى بن لادن على نجاح اتحاد المحاكم الاسلامية وحذر بالوقوف ضد أي جهود دولية لازاحتها. واتهمت الحكومة الامريكية اتحاد المحاكم الاسلامية بحماية ارهابيين دوليين مطلوبين لعلاقتهم بتفجيرات السفارات الامريكية. وبعد ازاحة اثيوبيا لاتحاد المحاكم الاسلامية في نهاية 2006 قامت الولايات المتحدة بتوجيه أول ضربة صاروخية لها في الصومال إذ وجهتها ضد أولئك الارهابيين المشتبهين دون أن ينجح مسعاها.

اليمن

تمتعت القاعدة بصلات رمزية وعملية قوية في اليمن منذ استهلالها لنشاطها في نهاية مرحلة الحرب الباردة. وقد اعتمد بن لادن، ذو الاصول اليمنية –السورية، على الولاء والخدمة الشخصية لليمنيين الذين ترعرعوا في المملكة العربية السعودية والمواطنين اليمنيين ايضاً. وقد قاتل عدد كبير من اليمنيين القوات السوفيتية في أفغانستان خلال ثمانينيات القرن الماضي، وتدربوا في معسكرات القاعدة خلال التسعينيات. ويشكل اليمنيون أكبر مجموعة اثنية بين الذين ما زالوا معتقلين في معسكر غوانتانامو الامريكي.

لعب المقاتلون اليمنيون القدامى، الذين خاضوا الجهاد الافغاني ثم عادوا الى بلادهم بعد الانسحاب السوفيتي، دورا هاما في تطوّر القاعدة وفي تعزيز الدولة اليمنية الحديثة. وقبل عام من حادث بلاك هوك قام معاونو بن لادن بأول محاولة في العالم لتفجير يحمل طابع تفجيرات القاعدة ضد القوات الأمريكية الموجودة في اليمن. وفي عام 1994 ساعد قدامى اليمنيين الذين كانوا قد حاربوا في أفغانستان الرئيس اليمني علي عبدالله صالح على الانتصار في الحرب الأهلية ضد الانفصاليين في الجنوب، وبالتالي تلقى كثيرون منهم معاشات وتعزّزت الوشائج بين المجاهدين وكبار الشخصيات في الهياكل الأمنية لليمن. 6 وفي عام 1999 أطلق سراح أحد اصدقاء الطفولة لبن لادن، ويعرف باسم خالد، من سجن يمني وذلك في صفقة ضمنت لرجال بن لادن حرية الحركة بشرط الا تستهدف القاعدة السلطات اليمنية. 7 وفي 12 اكتوبر 2000 قتل 17 من البحارة الامريكيين في هجوم انتحاري على المدمرة الحربية الامريكية كول في مرفأ ميناء عدن.

كان اليمن مصدرا لعدة قطع من المعلومات الحاسمة الموجودة لدى عملاء الاستخبارات الامريكية والتي كانت يمكن ان تمنع الهجمات الارهابية في 11 سبتمبر. 2001 وقد جادل مؤلفو تقرير المفوضية الامريكية لاحداث 11 سبتمبر بأن المواطنين اليمنيين كانوا سيلعبون دوراً أكثر أهمية في هجمات 11 سبتمبر لو لم تكن قيود تأشيرات دخول الولايات المتحدة قد حالت دون مشاركتهم. وقد كان أحد الحراس الشخصيين السابقين لبن لادن والذي كان في أحد السجون اليمنية هو الذي مكّن المحققين الأمريكيين من أول ربط ايجابي بين مهاجمي 11 سبتمبر وتنظيم القاعدة ووفر معلومات ساعدت في خطة غزو الجيش الامريكي لافغانستان.

عشية هجمات 11 سبتمبر اتخذت الحكومة اليمنية قرارا تاكتيكيا بالانحياز لصف الولايات المتحدة كشريك في "الحرب ضد الارهاب". وقتل قائد القاعدة في اليمن بضربة صاروخية أمريكية عام 2002، ونتيجة لذلك اعتقلت أجهزة الأمن اليمنية، أو قامت بتصفية الشخصيات المتبقية في

المنطقة. ولكن القاعدة في اليمن إستعادت تنظيم قواتها بعد نجاح عملية فرار 23 معتقلاً من المحكومين والمشتبه بهم في قضايا الإرهاب من السجن عام. 2006 ومنذ عام 2006 صارت الشبكات الجهادية اليمنية تستفيد من هجرة الحركيين السعوديين للنجاة من الحملة الفعّالة المضادة للارهاب داخل المملكة العربية السعودية.

تطورات أخيرة

الصومال: حركة الشباب

خرجت حركة الشباب المجاهدين)أو الشباب (الى السطح كقوة مقاتلة هامة في مقديشو بعد التدخل الاثيوبي في الصومال عام. 2006 وتتكون نواتها الصلبة من شباب فرضوا وضعا أمنيا وزيّاً اسلاميا صارما خلال الفترة القصيرة لحكم اتحاد المحاكم الاسلامية. وكان لحركة الشباب بعض الممولين من ذوي النفوذ في قيادة المحاكم الاسلامية منهم القائد السابق د. حسين طاهر أويس. قد تلقى أغلب العناصر المعروفة بتشددها وسط الشباب، بما في ذلك احمد عبدي غودني وابراهيم جاما الافغاني وآدن هاشي أيرو ومختار روبو، تدريبا عسكريا في افغانستان في أواخر تسعينيات القرن العشرين. 8 لكن حركة الشباب هي بشكل كبير حركة صومالية نمت داخل البلاد. وجاء تطورها السريع الى حركة تمرد قوية بعد 2007 كنتيجة مباشرة لتحول النزاع الصومالي الى مستوى صراع دولي بواسطة التدخل الاثيوبي الذي غيّر من وضع المعركة الداخلية للاستيلاء على مقديشو والجنوب الصومالي تاركا الباب مفتوحا بشكل واسع للتدخلات الجهادية الدولية.

في يناير 2007 ناشد الرجل الثاني في قيادة القاعدة، أيمن الظواهري، المسلمين في كل مكان أن يهبّوا للجهاد في الصومال ومقاومة القوات الاثيوبية "الصليبية". 9 وقد تكررت دعوة القاعدة لحمل السلاح في مارس 2007 حين شجع المتحدث الرسمي ابو يحيى الليبي، "الاخوة المجاهدين" بطرد المحتلين وإقامة دولة اسلامية في الصومال. وبحلول منتصف 2007 فان تاكتيكات الحرب التي تطورت في العراق وافغانستان والتي دعا اليها ابو يحيى بقوله "أضربوهم بغارة تلو أخرى وانصبوا لهم الكمائن وهزوا ارضهم بالالغام الأرضية وهزوا قواعدهم بالهجمات الانتحارية والسيارات الملغومة "؛ 10 صارت ممارسة يومية في مقديشو. ونمت سمعة حركة الشباب فيما نجحت هي في تقديم نفسها كرأس حربة للمقاومة الصومالية للاحتلال الاجنبي.

في فبراير 2008 صنّفت الحكومة الأمريكية حركة الشباب كمنظمة ارهابية دولية. وفي مايو 2008 قُتل أدن هاشي أيرو أحد المتشددين الرئيسيين في حركة الشباب من خلال ضربة جوية أمريكية. ونزع خروج القوات الأثيوبية من الصومال في يناير 2009 عن حركة الشباب المبرر "الوطني" بشن الهجمات

على الحكومة الانتقالية الجديدة التي ضمت العديد من الشخصيات القيادية من اتحاد المحاكم الاسلامية. ولكن حركة الشباب بقيت مصرة على إزاحة الحكومة الانتقالية واخراج قوات الدعم الأوغندية لبعثة حفظ السلام الأفريقية في الصومال التي تحميها. وهناك مؤشرات لتوترات جديدة داخل حركة الشباب بين من يركزون بشكل أساسي على أهداف سياسية صومالية)بما في ذلك تأسيس دولة اسلامية (وأولئك المتحمسين لمفهوم الجهاد العالمي. والأخير (الجهاد العالمي) يُنظر اليه بأنه يخضع "لنفوذ عالمي" ويبدو أنه يخسر أراض إلى أن وقع هجوم كمبالا الذي قُتل فيه 70 شخصا كانوا يُشاهدون المباراة الختامية لكأس العالم لعام 2010 على التلفزيون.

كانت هذه أول مهمة انتحارية لحركة الشباب تجري في بلد ثالث، ولقد اعتبرها العديدون بمثابة دليل على تعمق البعد العالمي للمنظمة وأهدافها. ولكن استهداف المدنيين في أوغندا كان ظاهرياً بمثابة انتقام من دور الجيش الأوغندي في بعثة دعم السلام الأفريقية في الصومال، ويوحي بأن حركة الشباب ما زالت بشكل أساسي تعمل على تحقيق أهداف اقليمية أكثر مما تعمل لأهداف دولية واسعة.

■ يشكل اقتصاد الهجرة "شبكة" اقليمية" مربحة تعمل كعائق قوي للاشكال الرسمية للتحكم في الحدود من النوع الذي كان سيعزّز الأمن الاقليمي

اليمن: تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية

يعتبر تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية تنظيما عابراً للحدود الوطنية بقيادة مزدوجة الجنسية، تشكل عام 2009 بعد اندماج بين مجموعات في اليمن والمملكة العربية السعودية. وقائد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية هو ناصر الوحيشي وهو يمني بينما نائبه سعيد الشهري مواطن سعودي ومعتقل سابق في معسكر جوانتانامو وخريج برنامج اعادة تاهيل رئيسي في المملكة العربية السعودية للجهاديين السابقين. وقد عمل الوحيشي مع بن لادن في أفغانستان أما الشهري فقُبض عليه على الحدود الباكستانية مع أفغانستان في. 2001 وفي 2010 صنّفت حكومة الولايات المتحدة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية كمنظمة ارهابية أجنبية وفرضت عقوبات ضد الرجلين.

تنشر مجلة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية على الانترنت، "صدى الملاحم" أهداف المنظمة ومظالمها. 11 وانسجاما مع السردية المعتمدة دولياً للقاعدة فان تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يهدف الى قيام خلافة اسلامية، ويحض على القيام بهجمات على المصالح الغربية، بما في ذلك صناعة النفط. فمع ان تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يتخذ من اليمن مقرا له الا أن للمجموعة اجندة تتعدى البلد الواحد تعكس تكوين قيادتها. وفي 2009 حاول تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية اغتيال امير سعودي كبير في الرياض. وقد حض الشهري الخلايا السعودية على اختطاف أفراد من العائلة الملكية السعودية، بالاضافة الى اختطاف مسيحيين يعيشون في المملكة. ويستهدف تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ايضا اجهزة الامن اليمنية، كنتيجة لما يزعم من وجود تعذيب يتعرض له أعضاؤه في أماكن الاحتجاز.

يحاول تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ربط مشاعر واسعة النطاق معادية للأمريكيين في اليمن بالمعارضة للنظام المحلي وذلك عن طريق مغازلة التصورات العامة لفساد النخب والهيمنة العسكرية وتمركز السلطات. وفي أوقات زعم الرئيس علي عبدالله صالح بأن تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يساند متمردي اليمن الحوثيين، الذين ينتمون الى فرع فريد من الشيعة، بالاضافة الى مساندة الانفصاليين الجنوبيين الذين يرون أن عشيرة الرئيس الشمالية تدير البلاد لمصالحها الخاصة. ولكن كل أطراف التمرد الثلاثة ضد سلطة الرئيس علي عبدالله صالح تجد جذورها في ابعاد تاريخية مختلفة؛ فهي مؤطرة بهويات متميزة وتعكس أفكار متعارضة عن دولة مثالية يتم اصلاحها. وهي تقدم نفسها كحركات عدالة اجتماعية تتحجج بأن نظام الرئيس علي عبدالله صالح فاقد للمصداقية ومدعوم بواسطة تحالفات عسكرية انتهازية مع الرياض وواشنطون.

انخراط مواطنين غربيين

الصومال

تتميز جهادية حركة الشباب بجاذبية كبيرة بالنسبة لبعض الشباب الصوماليين الذين يعيشون في الخارج، وقد نتج عن ذلك تجنيدهم لشن هجمات إرهابية على الاراضي الصومالية وفي أواخر عام 2008 أستخدم مجندون من الصوماليين في الخارج في تفجيرات انتحارية باستخدام شاحنات في هرغيسا وبوساسو في شمال الصومال، بما في ذلك شاب صومالي أمريكي من ولاية منيسوتا، كأول مفجر انتحاري امريكي يُعلن عنه. وحركة الشباب ذات صلة ايضاً بتفجير انتحاري آخر قام به دنماركي – صومالي في حفل تخرج في مقديشو في ديسمبر. 2009 وأثارت هذه الحوادث عداءاً محليا كبيراً تجاه حركة الشباب ومجنديها من الخارج، لكن الهجمات الانتحارية تواصلت. وآخر حادثتين كانتا قد استهدفتا سياسيين في مقديشو لهم صلة بالحكومة الانتقالية.

كشف محققون في الولايات المتحدة أن مواطنين أمريكيين قد تم تجنيدهم في حركة الشباب، وبحلول نوفمبر 2009 قد ورّطت 14 شابا من الامريكيين الصوماليين في القضية، وهو أكبر عدد من المواطنين الأمريكيين يشتبه في انضمامهم لمنظمة مرتبطة بالقاعدة. 12 وفي اغسطس 2010 أتهموا بتقديم دعم مادي لحركة الشباب. ومنذ 2009 ظلت اشرطة فيديو تجنيد حركة الشباب تعرض تسجيلات مصورة لعمر هميمي، وهو أمريكي من أصل سوري، يحمل ايضا اسم الشيخ أبو منصور الأمريكي، يدرب مجندين داخل الصومال ويمجد جهاديين قتلوا في الصومال. 13 وفي يونيو أعتقل أمريكيان في نيوجيرسي كانا كما يبدو يتجهان نحو الالتحاق بنشاط حركة الشباب الجهادي. 14 وتم اعتقال آخر في يوليو. وخلال عام 2010 اعتقلت السلطات الاسترالية والسويدية، ايضاً، أشخاصاً ذوي صلة بحركة الشباب، وانضمت كل من المملكة المتحدة وكندا الى الولايات المتحدة في تحريم المنظمة بموجب قوانينهما الحالية الخاصة بالارهاب.

اليمن

تجذب سمعة اليمن، المشهور بمحافظته على ورعه الديني، كل عام، مئات الطلاب المسلمين، بما في ذلك الطلاب من مواطني الولايات المتحدة والدول الأوروبية الذين يرغبون في تحسين مستوى معرفتهم باللغة العربية وتعميق فهمهم للقرآن. والعديدون منهم يختارون أن يدرسوا في معاهد صوفية لكن بعضهم انجذب نحو شبكة صغيرة من المؤسسات الدينية السلفية ذات التمويل السعودي. وفي أطار هذه الشبكة يستطيع من لهم دوافع إقامة صلات أن يتمكنوا من السفر الى معسكرات التدريب الخاصة بتنظيم القاعدة وشبه الجزيرة العربية. 15 وخلال عام 2010 اعتقلت السلطات اليمنية عددا من المواطنين الغربيين للاشتباه في تعاطفهم مع حركات التطرف المسلحة ووضعت قيودا متشددة للتحكم في منح تأشيرات السفر للطلاب الأجانب.

تضخمت المخاوف المتنامية حول عملية التحول نحو التطرف في اليمن بتأثير أنور العولقي، وهو رجل دين يمني – امريكي المولد وكان قد قدّم دروساً دينية في عدة مساجد في الولايات المتحدة قبل أن يستقر في وطن والده. والعولقي رجلر دعاية حاذق امتاز بأنه مكّن تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في أن "يكون عالميا" بتوجيه مرتكب حوادث اطلاق النار القاتلة عام 2009 في تكساس، التي قُتل فيها 12 جنديا ومدنيا أمريكيا، بالاضافة الى مفجر يوم عيد الميلاد. وفي ابريل 2010 اعترف مسئولون امريكيون بأن العولقي كان قد وُضع في قائمة اغتيال مثيرة للجدل تأمر بتصفيته – وهو قرار تسعى منظمتان امريكيتان للحريات المدنية الآن لالغائه. وفي يوليو وضع مسئولون امريكيون اسم العولقي في قائمة العقوبات. ويعتبر استمرار وجوده في اليمن ك "عامل جذب" سيستمر في جلب ساخطين من المسلمين الغربيين الى اليمن، لكن مقالاته وملفات MP3 واشرطة الفيديو الخاصة به متاحة سلفا على الانترنت لجمهور عالمي. وينشر العولقي ايضا في اصدارة جديدة باللغة الانجليزية على الانترنت تابعة لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية تحمل اسم "Inspire" والتي يقال أن مواطنا امريكيا يعيش في اليمن هو الذي يتولى تحريرها. 16

الصلات بين تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية وحركة الشباب

في فبراير 2010 أصدرت قيادة حركة الشباب بياناً واضحاً ومباشراً لدعم الجهاد الدولي للقاعدة. 17 وفسر بعض المحللين هذا كلحظة بداية تشير الى أن حركة الشباب قد وضعت نفسها بشكل اقرب للأهداف العالمية الاستراتيجية للقاعدة لأجل أن تؤمن التمويل والتدريب العالميين والمقاتلين الاجانب. وكانت

هناك اشارات لتعاون اعلامي ايضا، فبدأت حركة الشباب في استخدام تصريحات العولقي على مواقعها الدعائية. وبعد ثلاثة اشهر أورد الاعلام اليمني ان قيادة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ونحو 20 حركيا قد انتقلوا مؤقتا الى الصومال لتحاشي الاجراءات الأمنية المتشددة في اليمن. 18 لكن هذا الزعم لم يرد ما يؤكده.

بالرغم من ما يرد مؤخرا من خطابة وتوقعات فان الطبيعة المحددة للعلاقات بين الشبكات الارهابية في الصومال واليمن تظل غير واضحة. إن صلة الشباب مع القاعدة تسبق اي صلات تظهر مع تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية. وبهذا الفهم فان تعهد الشباب بدعم تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يستند إلى نسق موجود مسبقاً من الاتحاد بين المقاتلين الصوماليين والجهاديين الدوليين. 19 وعلى المستوى التاكتيكي فان حركة الشباب ظلت تستخدم عبوات ناسفة مرتجلة، شبيهة بتلك التي تستخدم في العراق وافغانستان، منذ 2007 بينما لم يستخدمها حتى الآن تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية. 20 وبالطبع فان مقاتلي حركة الشباب يتمتعون بتجربة أكبر في ساحات المعارك من نظرائهم اليمنيين خلال السنوات الثلاث الماضية.

ساعد بيان فبراير 2010 في تركيز الاهتمام على الصلة بين الصومال واليمن، وذلك جزئيّاً بحكم القرب الجغرافي. وهناك مزاعم متضاربة حول بروز اليمنيين بين مجموعة المقاتلين الاجانب الذين تضمهم حركة الشباب الصومالية. وقد عبّر مسئولون أمريكيون مؤخراً عن قلقهم بشأن انخراط أفراد من جنوب القارة الأسيوية ومن الشيشان اكثر من انخراط ذوي الاصول اليمنية في في النزاع الصومالي، لكن هناك مزاعم بأن التحاق المقاتلين اليمنيين بالنزاع الصومالي يرجع إلى عدة سنوات سابقة. 21 وجادل أحد شهود العيان كان قد زار معسكرات تدريب للشباب في الصومال قائلاً "حركة الشباب تتلقى دعماً مالياً وسلاحاً من اليمن لكن من الصعب تحديد حجم المساعدة التي يتلقاها كل طرف من الآخر." وبينما يفترض أن يكون هناك بعض التدريب المشترك وتبادل المعلومات بين المنظمتين إلاّ أنه ليس هناك الآن إلا القليل من الادلة حول

وجود قيادة مشتركة أو تحكم مشترك أو أيّ إستراتيجية واضحة حول عمليات مشتركة. " 22

تحوّل الاهتمام في دوائر الامن الدوليّة نحو احتمال عبور جهاديين مستخدمين المعابر القديمة للهجرة بين القرن الافريقي وشبه الجزيرة العربية، بالاضافة إلى وجود جاليات صومالية كبيرة الحجم في اليمن. وبينما يوجد اعتراف بمخاطر تجمع المنتسبين للقاعدة على المستوى الاقليمي فليس هناك مصادر معلومات معلنة أو معلومات مروية توحي بالاعتقاد بأن المتطرفين يستخدمون شبكات الهجرة للتحرك بين القارتين، أو أن تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يجند عناصر من بين الصوماليين الذين يقيمون في اليمن. فعلى العكس من ذلك فإن هناك حاجة لطاقات المقاتلين العاديين لحركة الشباب لمواصلة الصراع داخل الصومال. وقد زعم صوماليون جرت مقابلات معهم على سواحل اليمن ربيع 2010 أنهم فروا من عمليات التجنيد القسري لحركة الشباب ولم يقاتلوا معها. 23 وتكمن الاهميّة الحقيقية "للهجرة المختلطة" 24 في خليج عدن في الربح غير المنظم الذي يجنيه من يديرونها ولموقعها في التشكيلة الموحدة للشبكات التجارية شبه الاجرامية مما يطرح مجموعة تحديات لصانعي القرار السياسي الغربيين في متابعة تعزيز الامن الاقليمي.

■ عشية هجمات 11 سبتمبر اتخذت الحكومة اليمنية قرارا تاكتيكيا بالانحياز لصف الولايات المتحدة كشريك في "الحرب ضد الارهاب"

شبكات ظل

الهجرة وتهريب البشر

ظلت طرق الهجرة مزدهرة في خليج عدن لعشرات السنين يشجعها قرار اليمن بمنح حق اللجوء دون ابطاء للصوماليين عام 1991، بعد انفجار الحرب الأهلية في الصومال. ويفر أغلبية الصوماليين من القتال العنيف ونقص الغذاء في مقديشو والمناطق المحيطة بها ويعتبر وجودهم في اليمن مقبولاً بموجب الاتفاقات الدولية 25 ووفقا لمكتب المفوض السامي للأمم المتحدة للاجئين فان اليمن تستضيف 170 الف لاجئ مسجل لكن مصادر يمنية تزعم أن الرقم الحقيقي للمهاجرين الصوماليين والاثيوبيين في البلاد يقترب من مليون.

يراقب مكتب المفوض السامي للأمم

المتحدة للاجئين حالياً عملية التسجيل الأولي على الساحل، بمشاركة المجلس الدنماركي للاجئين والهلال الأحمر اليمني. والأوراق التي تصدر في مراكز الاستقبال الساحلية مؤقتة فقط وتتطلب من متلقيها أن يزوروا مراكز التسجيل المدينية التابعة لمكتب المفوض السامي للأمم المتحدة للاجئين لتلقي بطاقات هوية خلال ثلاثة أشهر، ويقيم أقل من 10 % من الصوماليين المسجلين في معسكر خرز للاجئين والذي يقع في منطقة شبه صحراوية على بعد 100 ميل غرب عدن، حيث تتأجج بين الحين والآخر توترات بين القبائل المحلية؛ وتتجه أغلبية الصوماليين نحو مدن أكبر. وعلى العموم فان العلاقات بين اليمنيين والصوماليين في المراكز الحضرية ليست مرشحة للتحول الى نزاع، بالرغم من العدد المتنامي من القادمين الجدد: ارتفعت ارقام احصائيات التسجيل الرسمي من 23 الف عام 2006 الى 802،77 عام. 2009

نحو نهاية عام 2009 تضافر عاملان على عرقلة الاتجاه النامي للهجرة المختلطة. ففي الشمال نشرت المملكة العربية السعودية قواتاً على الحدود اليمنية لمساعدة الحكومة اليمنية في قمع تمرد محلي للحوثيين هدّد بأن ينتقل الى المملكة العربية السعودية. وبالنسبة للعديد من اللاجئين والمهاجرين الاقتصاديين من القرن الافريقي تعتبر اليمن بلد عبور بها شبكات فعالة لترحيل البشر الى المملكة العربية السعودية. وقد خلق الاغلاق المؤقت للحدود السعودية تضخما هائلا في عدد الصوماليين المنتظرين للعبور من اليمن وأعاق شبكة التهريب القائمة على طول الطريق حتى نقطة البداية في

الصومال. والى الجنوب في منطقة بونت لاند الشمالية الشرقية شبه المستقلة فان تحقيق تعهد حملة الرئيس المنتخب حديثا عبد الرحمن فرولي، بتوجيه ضربة لعمليات تهريب البشر قلّلت النشاط على الطريق المستخدم بشكل جيّد رغم خطورته من ميناء بوساسو وحتى السواحل الجنوبية لليمن.

يستخدم اغلبية المهاجرين الآن طريقاً أقصر وأكثر أمانا بين جيبوتي وباب المندب في اليمن، يستغرق اجتيازه عدة ساعات بواسطة زوارق صغيرة بحارية. فالبحار هادئة والأوضاع أفضل بشكل كبير من الرحلة التي تستغرق يومين أو ثلاثة أيام من بوساسو بالمراكب الشراعية المزدحمة لصيد الاسماك. وترسو قوارب أوبوك على سواحل قريبة من معسكر خرز للاجئين مما يساعد في اجراء تسجيل سريع وأكثر فعالية وعبور للصوماليين. وفي ربيع 2010، وبموازاة هذه الوتيرة المتحولة للهجرة، ارتفعت نسبة المسافرين الاثيوبيين لنحو ثلاثة ارباع مجموع القادمين الجديد. ولا يتلقى الاثيوبيون حق اللجوء بشكل اوتوماتيكي، وتسجل نسبة بسيطة منهم، ويتقدمون بطلب اللجوء لدى قدومهم، ومعظمهم يتحاشون تقديم طلبات اللجوء تجنبا لاحتمال ان يتعرضوا للاعتقال والترحيل. 26 ويتم تهريب أغلبية الأثيوبيين بشكل سريع على امتداد طريق شاحنات يمتد 250 ميلا من باب المندب وحتى الحدود السعودية، بتغاضي – إن لم يكن تورط – جزء من قوات الأمن اليمنية.

بينما يزعم اليمن انه يريد تحسين عملية التحكم في حدوده وأنه يجد تشجيع حلفائه الغربيين في ذلك، فانه يجد نفسه قد وضع كصلة في منتصف سلسلة ربح تأتي من عمليات تهريب البشر في خمس دول على الأقل: الصومال، اثيوبيا، جيبوتي، اليمن، والمملكة العربية السعودية. ويكلف عبور البحر حاليا نحو 150 دولار، لكن بالاضافة الى ذلك فان اللاجئين والمهاجرين يجب ان يدفعوا ايضا نحو 150 دولار لرحلتهم على اليابسة لدى مغادرتهم الميناء ولعبور الحدود السعودية. 27 واستنادا الى احصائية الأمم المتحدة لعام 2009 فقد سجل وصول 802،77 شخصاً. ويمكن أن يصل الدخل الاجمالي الاقليمي السنوي الى 20 مليون دولار بل وقد يزيد على ذلك، آخذين في الاعتبار أن العديد من المهاجرين لا يتسجلون عند وصولهم الى اليمن. وكثيرا ما تُجمع الأسر مواردها المالية لترسل عضوا واحدا من الأسرة في الرحلة، وقد تعتمد ايضا على التحويلات المالية من الخارج لتغطية التكلفة.

بشكل "اقتصاد الهجرة " شبكة اقليمية مربحة تعمل كعائق قوي للاشكال الرسمية للتحكم في الحدود من النوع الذي كان سيعزّز الأمن الاقليمي. ويطرح وجودها ايضا اسئلة حول حجم الفساد في الاجهزة الأمنية للدول الخمس ذات الصلة. وبشكل أوسع فانها تسلط الضوء على المشاكل ذات الصلة بتعزيز المؤسسات حين تصير شرعية وحين تصيركفاءة الدولة نفسها موضع شك. وفي اليمن، تعمل شبكات ترحيل البشر في مناطق صارت قدرة الدول على التحكم فيها تواجه تحديات من كيانات محلية مثل الانفصاليين الجنوبيين والقبائل المحلية وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية والمتمردين الحوثيين في صعده. وفي الصومال لا توجد سلطة مركزية للمحافظة على أمن الدولة. وتوجد سلطات محلية في أرض الصومال، وهي كيان يقع في شمال الصومال، أعلن عن نفسه كدولة ولم يُحظ باعتراف دولي لكن في منطقة بونت لاند فان السلطة المحلية عرضة لتاثير الحوافز المالية ويقال انها تتجه ببطء نحو ان تكون دولة اجرامية. 28

■ هناك منافسة بين حرس الحدود اليمني بتمويل متزايد من المانحين والبحرية التي تملك السفن الخاصة بأعالي البحار

تجارة السلاح الاقليمية

تمر شبكات الهجرة في خليج عدن شمالا وجنوبا عبر أحد أكثر طرق العالم التجارية ازدحاما بالنقل البحري يربط آسيا والخليج بأوربا وشمال امريكا. وتتعامل محاور عبور السفن في عدن ومدينة جيبوتي مع الأحجام الكبيرة للنقل الدولي بينما تتعامل الموانئ الصغيرة في الحديدة وموكا والمكلا وبوساسو مع التجار المحليين وسفن صيد الاسماك والحيوانات والفحم النباتي. ويدير المهربون ايضا شبكات التوزيع الخاصة بالمخدرات والاسلحة ومنتجات البترول اليمنية التي تدعمها الدولة والتي ظلت تباع باسعار السوق العالمي وتحقق ارباحاً هائلة في الأعوام الأخيرة. وقد وفرت القرصنة الصومالية – أو يتحديد أكثر، الاستيلاء على رهائن في البحر، مصدرا آخر لدخل مربح.

ان دور اليمن كمصدر لعدد كبير من الاسلحة المنتشرة في الصومال قد تم توثيقه بشكل جيّد منذ تفتيش مجموعة الامم المتحدة لمراقبة الحظر المفروض على تدفق السلاح على الصومال عام 29. 2003 وفي عام 2008 لاحظت مجموعة المراقبة ان "الواردات التجارية، وبشكل خاص تلك الواردة من اليمن، تظل اكثر المصادر الثابتة للذخيرة والمواد العسكرية. " وخلصت المجموعة الى أن عدم قدرة اليمن "على وقف تدفق الاسلحة عبر خليج عدن قد استمرت لوقت طويل، ويرجح ان تبقى، عائقا رئيسيا امام استعادة سلام وأمن الصومال. " 30

ظلت حكومة اليمن تنفي بشكل مستمر التورط في السوق الاقليمي للسلاح. وينزل اليمن الضربات على مبيعات السلاح المحلية، بما في ذلك مشاريع استعادة المبيعات وعمليات التحكم في حركة السلاح، التي قللت، في بعض الاحيان حجم الصادرات الى الصومال. ولكن تجارة السلاح تمثل فرصة تجارية مربحة، بعد نحو عقدين من الزمان تقريبا من الحرب الاهلية في الصومال، فقد أنشأ الوسطاء على امتداد المنطقة شبكات تهريب متقنة. ومع ان التجار اليمنيين)على خلاف موردي السلاح المموّلين من الدولة في اثيوبيا واريتريا (لا يحاولون التأثير في مسيرة النزاع الصومالي إلا أن تدفق السلاح من اليمن يديم القتال. وبالمقابل فان الحرب الاهلية الصومالية طويلة الامد قد دفعت اعدادا هائلة من المهاجرين الى اليمن مفاقمة بذلك مشكلة التحكم في الحدود والإدارة الرشيدة لقطاع الأمن.

قد يكون هناك حل جزئي في فرض الرقابة اللصيقة للتحويلات المالية الاقليمية. وفي ابريل فرضت وزارة الخزانة الامريكية عقوبات على نحو 12 شخصا تتعلق بالقرصنة الصومالية او الاتهام بانتهاك حظر الامم المتحدة للسلاح. 31 ومن بين هؤلاء الأشخاص تاجر السلاح اليمني فارس منّاع الذي تتحكم أسرته في السوق الاساسي للسلاح في شمال اليمن. وكان قد عين في السابق رئيسا للجنة التفاوض التي كلفت بوقف التمرد الشمالي لكن اسمه وُضع في القائمة السوداء وسُجن وذلك في خطوة مفاجئة من السلطات اليمنية في عام 2010، ثم أُطلق سراحه في يونيو. 32 وتعرض شخص آخر لتجميد أصول ممتلكاته وهو محمد سعيد "أتوم " الذي يتحرك في شمال الصومال في منطقة متنازع عليها تقع على الحدود مع ارض الصومال وبونت لاند. وقد أتهم أتوم بتوريد سلاح من اريتريا لتستخدمه حركة الشباب في جنوب الصومال. وظلت مجموعة الامم المتحدة للرقابة تشير وبشكل متكرر الى وجود صلات بين القرصنة وتهريب السلاح وتهريب البشر؛ لكن الامر يحتاج لتفاصيل أكثر لتشكيل خارطة صحيحة لتحالفات الأعمال التجارية المحلية والإقليمية.

القرصنة وحراسة السواحل

استقطبت القرصنة البعيدة من سواحل الصومال اهتماما دوليا ضخما خلال السنوات الأخيرة، وهي تشكل الآن مجال عمل تجاري يتعامل مع ما يبلغ حجمه عشرات بل مئات الملايين من الدولارات من الاموال التي تدفع سنويا كفديات. وفي عام 2008 أنشأ معبر مرور في خليج عدن بحراسة دوريات تابعة للقوات البحرية الدولية. لكن القراصنة الصوماليين تأقلموا على ذلك. وعندما صار الاستيلاء على السفن صعبا، شرع القراصنة في استخدام أساليب أكثر عنفاً، وقد تحولت وتائر الهجمات لتشمل منطقة أوسع، بما في ذلك المحيط الهندي والبحر الأحمر. وهناك قوات خاصة بمهمات دولية عديدة تعمل في منطقة دوريات الامن البحري التي تقع بين المياه الاقليمية اليمنية – الصومالية. لكن قوات المهمات هذه ذات تفويض محدد لمكافحة القرصنة وليست مكلفة بوقف التهريب او تعزيز الحظر على السلاح الذي فرضته الامم المتحدة على الصومال. وفي محاولة لتحسين الامن الساحلي فان المانحين الغربيين يمولون ويدربون حرس سواحل في اليمن، لكن التعاون في اعالي البحار يتطلب برنامجاً لبناء القدرات مع البحرية اليمنية لا يوجد الآن.

ان حرس الحدود اليمني مدرب على أمن الموانئ ومكافحة التهريب واجراءات مكافحة الارهاب، بالاضافة الى حماية أشياء ذات صلة بانقاذ المهاجرين في البحر. وبشكل عام فان حرس السواحل يحظى باحترام الحكومات الغربية لكن كثيرون ادركوا انه لا يمكن ان يعمل بشكل جيد في ظل غياب اطار جمركي فعّال. واعترف بعض الدبلوماسيين الغربيين ايضا ان حرس السواحل اليمني لا يستطيع ان يمضي بعيدا في مجال مكافحة التهريب دون ان يصطدم باصحاب مصالح أقوياء لا يرغبون في أن يروا اضطرابا يعيق الوسائل التي تجلب لهم الربح. 33

بالاضافة الى ذلك، فإن حرس الحدود اليمني) والذي يتبع لوزارة الداخلية (والبحرية)التي تتبع لوزارة الدفاع (معرضان لمنافسة مؤسساتية بينهما. فحرس الحدود يتمتع بتمويل متزايد من مانحين غربيين. وقد درس العديد من موظفيه في الخارج او تلقوا تعليما من فرق تدريب دولية بينما لم تجد البحرية – التي تملك حاليا كل السفن الخاصة باعالي البحار – فرصا مماثلة من تدابير التدريب الغربي. ويعاق التعاون بين حرس الحدود والبحرية على المستوى المحلي بمتطلبات ان تجري الاتصالات بين المؤسستين عبر صنعاء. 34

قيّدت الطاقة العملياتية لحرس الحدود بالخفض الكبير للميزانية عام 2009 استجابة للأزمة المالية المتصاعدة في اليمن، والتي قيّدت كثيرا قدرته – لدرجة انه لا يستطيع في بعض الاحيان توفير الوقود. وتوفر وزارة المواصلات اليمنية خدمة حراسة مسلحة مصرح بها ترافق السفن التي تمر عبر المياه الاقليمية، وتتكون عناصر الخدمة من العاملين في البحرية وحرس الحدود بشراكة مع شركات امن عسكرية خاصة ذات ارتباطات قوية باصحاب نفوذ. ويعتبر العمل شرعيا لكن ارباحه لا يعاد توظيفها في اطار حرس الحدود بالرغم من أن الاعتماد في جنيها يقع على الموارد البشرية لحرس الحدود.35

منذ عام 2005 طوّرت وزارة الداخلية بأرض الصومال خدمة حراسة حدوده متواضعة تشمل سلسلة من نقاط المراقبة مزودة بمراقبين يقدمون تقارير عن اي نشاطات مثيرة للشكوك تجري على امتداد خط الساحل الذي يبلغ طوله 850 كيلومترا. 36 وقد تعرضت كل الجهود الدولية لبناء قدرات حرس سواحل ارض الصومال للاعاقة بسبب وضع ارض الصومال غير المعترف بها. وتقوم سلطات بونت لاند احيانا باتخاذ خطوات لتحرير سفن تم الاستيلاء عليها بواسطة قراصنة. لكن هذه الخطوات ظلت تخضع عموما لدوافع المحسوبية السياسية المحلية، وتنحصر في انقاذ سفن او شحنات في طريقها الى وزارات.

● نقلاً من موقع «تشاتام هاوس»
● ترجم هذه المادة عن الانجليزية: سيد احمد علي بلال

■ الهوامش

1 هناك مواطن يمني متورط في تخطيط وتمويل هجمات كمبالا.

2 تهديدات من الصومال، التهديدات من الصومال واليمن تتصاعد: Reuters، " Threats from Somalia، Yemen rise: Britain" s MI5"، 17 September 2010

3 تقرير اللجنة الأمريكية للعلاقات الخارجية: " Al Qaeda in Yemen and Somalia: A Ticking Time Bomb"، 21 January 2010، p. 1.

4 المصدر السابق، ص4. –5

5 تقرير مركز مكافحة الارهاب، " Al Qa" ida" s) mis(Adventures in the Horn of Africa"، May 2007، http: / / www. ctc. usma. edu/ aq/ aqII.

6 مجاهدون جمع مجاهد وتعني "مكافح "، أو "مقاتل للعدالة " أو "مقاتل لأجل الحرية " والمصطلح كثيرا ما يستخدم لوصف متطوعين انخرطوا في الجهاد ضد الحكومة الموالية للسوفيت في افغانستان خلال ثمانينيات القرن الماضي.

7 خالد هو من بين خمسة متهمين بالتآمر والذين تريد الادارة الأمريكية جلبهم للمحاكمة في نيو يورك لأدوارهم في مقتل 2752 شخصا في 11 سبتمبر. 2001 Accused 9/ 11 Mastermind to Face Civilian Trial in N. Y. " "، New York Times، 13 November 2009.

8 تقرير مجموعة الازمات الدولية، " Counter Terrorism in Somalia: Losing Hearts and Minds"، July 2005.

9 خلال هذا الوقت، كان النقاش حول شرعية الانضمام للجهاد المسلح في الصومال يدور بين المسلمين المولودين في الغرب والمهتدين الى الاسلام الذين يدرسون في المدارس الدينية السلفية.

Excerpts: " Al– Qaeda" call to Somalis"، BBC News، 5 " January 2007، http: / / news. bbc. co. uk/ go/ pr/ fr/ – / 2/ hi/ africa/ 6233799. stm.

10 شريط فيديو وضع يوم 25 مارس 2007 على موقع على شبكة الانترنت يستخدم عموما بواسطة متشددين اسلاميين أظهر تصريح جديد بالفيديو من ابو يحيى الليبي، أحد متشددي القاعدة لم يتم الاستوثاق من مدى اصالة الشريط من طرف مستقل لكنه حمل شعار جناح الانتاج الاعلامي للقاعدة، السحّاب. واطلق شريط الفيديو ايضا بواسطة انتل سنتر وهو هيئة متعاقدة مع الحكومة الامريكية تراقب خطابات القاعدة.

11 البلوق الرسمي للجناح الاعلامي لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، مع كل أعداد صوت الملاحم يمكن العثور عليها هنا: http: / / malahem. maktoobblog. com

12 موضوعات صحيفة نيويورك تايمز، تم تحديثها 24 مارس. 2010 وتم الاطلاع على المعلومة 16 يونيو. 2010

The Jihadist next door"، New York Times Magazine، 27 " January 2010 13

Arrested men attended protests organized by radical " Islamic group"، CNN online، 16 June 2010 14

15 جيني هيل، مقابلة خاصة، مارس. 2010

http: / / publicintelligence. net/ complete– inspire– al– qaeda– in– the– arabian– peninsula– aqap– magazine/ 16

17 القاعدة لم ترد على اعلان الشباب ولم تؤيد الشباب بعد بشكل رسمي. " Somali Islamists " join al– Qaeda" "، BBC Online، 1 February 2010

Al– Qaeda" s leadership moves to Somalia"، Yemen " Observer، 6 April 2010 18

19 اسامة بن لادن أظهر اهتماما حياً بالصومال منذ 1992 على الأقل. ولقد كان خلال تلك الفترة يعيش في السودان وكان نشطاً في تعبئة المتشددين على امتداد القرن الافريقي.

20 لقد بدأ استخدام السيارات الملغومة في كلا البلدين في عام 2006 وكانت التفجيرات الانتحارية للمشاة قد استخدمت لأول مرة في كلا البلدين عام. 2009

21 مقابلة مع مساعد وزير الخارجية الأمريكي جوني كارسون، BBC World Service، 16 May 2009، http: / / www. bbc. co. uk/ worldservice/ africa/ 2009/ 05/ 090516__ somalia– us. shtml

22 جيني هيل، مقابلة خاصة، مارس 2010

2 3 مقابلات جيني هيل، باب المندب – ابريل. 2010 معلومات استخبارية سابقة استنادا الى تحذيرات حول عبور راديكاليين صوماليين الى اليمن بعد سقوط اتحاد المحاكم الاسلامية عام 2006، وتدفق مقاتلين من باكستان عام 2009 لم يجد بعد ما يؤيده من المصادر.

2 4 تُعرّف المنظمة الدولية للهجرة، الهجرة المختلطة بوصفها: "تحركات سكانية متعددة بما في ذلك لاجئين وطالبي لجوء ومهاجرين اقتصاديين وغيرهم من المهاجرين "

Glossary on Migration".) Geneva: IOM، 2004(، www. imo. int

25 اليمن هي الوحيدة في المنطقة التي وقعّت على اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1951 المتعلقة بوضع اللاجئين وبروتوكولها عام. 1967

26 انظر تقرير هيومان رايتس واتش، " Hostile Shores: Abuse and Refoulement of Asylum Seekers and Refugees in Yemen"، December 2009

27 يسافر اللاجئين من جنوب – وسط الصومال شمالا على الطريق من مقديشو الى جاروي وغربا الى هرغيسا وأبوبك.

28 تقرير لمجموعة الامم المتحدة للرقابة حول الصومال وفقا لقرار مجلس الامن، 2008(، 10 March 2010، S/ 2010/ 91، p. 39 SCR 1853)

29 تصريح صحفي للأمم المتحدة SC /7957 حول قرار مجلس الأمن رقم 1519 بتاريخ 16 ديمسبر. 2003 تأسست مجموعة الامم المتحدة للرقابة عام 2003 بعد الكشف بأن صواريخ أرض –جو استخدمت في هجمة ارهابية عام 2002 في كينيا كانت قد نُقلت عبر الصومال من اليمن. وقد كان الهجوم يتعلق بتفجير فندق ومحاولة هجوم على سفرية جوية من كينيا كانت ستتجه الى اسرائيل.

30 تقرير مجموعة الامم المتحدة للمراقبة حول الصومال وفقاً لقرار، (752 SCR 1992(، 10 December 2008، S/ 2008/ 769

Obama addresses deteriorating Somalia security"،" Associated Press، 13 April 2010 31

World" s third largest weapon dealer establishes National " Peace Conference"، Yemen Observer، 9 August 2010 32

33 جيني هيل، مقابلة خاصة، مارس 2010

34 جيني هيل، مقابلة خاصة، مارس 2010

35 جيني هيل، مقابلة خاصة، مارس 2010

• مع ارتفاع مستوى سطح البحر والمد الجارف للتربة الساحلية
• العائلات السمكية في الساحل التهامي مهددة بالنفوق

(السلاحف كمؤشر)

■ المحرر

حين تلتهم السلاحف المخلفات البلاستيكية التي تكبها المصانع على ساحل البحر، تكون الخلجان الرخية كبيئة ملائمة لنمو الغذاء النباتي للأحياء البحرية، ماضية إلى الاندثار.

يحدث ذلك في الساحل اليمني على البحر الأحمر، حيث أخبرني صيادون التقيتهم قبل 4 أشهر في مدينة اللحية الواقعة في الساحل التهامي (170كم جنوب غرب الحديدة) أنهم شاهدوا السلاحف تتغذى على قطع بلاستيكية كانت قد كبتها مصانع الحديدة على الساحل.

حين قال لي الصياد محمد العقيلي ذلك، لم أكن وقتها، منتبهاً لما يقول، إلا أنني لا زلت أتذكر أنه قال ذلك في سياق حديثه عن شحة موارد الصيد، جراء انقراض عدد من النباتات التي تتغذى عليها الأسماك.

كان عليَّ تذكر ما قاله العقيلي الثلاثاء الماضي، أثناء مطالعتي لإحدى الدراسات الحديثة، حول ارتفاع مستوى سطح البحر، وتأثير ذلك على البيئة البحرية.

"يتجلى النقص في المكونات النباتية البحرية في إقبال السلاحف على التهام المخلفات البلاستيكية التي تصل إلى البحر"؛ في هذا السياق وردت السلاحف كمؤشر لاندثار عدد من المصادر النباتية المكونة للغذاء الذي كان يفترض أن تتغذى عليه، لكن تآكل مكونات الغذاء هذه تبعاً لتآكل السواحل وجرف التربة فيها جراء الارتفاع المتصاعد لمستوى سطح البحر، يدفع السلاحف إلى التهام القطع البلاستيكية كبديل غذائي.

أشارت الدراسة التي أعدها الدكتور عبدالكريم الصباري، وهو أستاذ متخصص في علم البحار بجامعة صنعاء، إلى أن الخلجان الرخية لنمو نباتات "الشوراء" كأهم غذاء للأسماك والأحياء البحرية، يطالها التدمير، لعدم وجود مصدات للأمواج الجارفة للتربة الساحلية جراء ارتفاع مستوى سطح البحر.

في أرخبيل سقطرى فقط 35 عائلة سمكية، وضعف هذه العائلات في الساحل اليمني على البحر الأحمر، حيث تكون 416 نوعاً من الأسماك، بعضها نادرة، لكن الخبير الصباري يخشى تدمير هذه العائلات والأنواع السمكية إذا لم يتم بناء مصدات حمائية لإنقاذ هذا المخزون السمكي المقدر بـ27 مليار طن في ساحل البحر الأحمر فقط.

وحسب الدراسة، تتعاظم خطورة ارتفاع مستوى سطح البحر جراء التغيير المناخي، بمهاجمة الأمواج للسواحل في فترات المد التي تؤدي إلى تآكل التربة الساحلية لمسافة تزيد عن 100 متر من اليابسة.

جراء ذلك تصل التربة المفقودة إلى 200 هكتار على امتداد كل 20كم من السواحل، بمعنى أنه كلما ازداد مستوى سطح البحر ارتفاعاً ازداد علو الموج بتأثيراته على بيئة الساحل والتربة والأنشطة الاقتصادية والإنتاجية المرتبطة، فيما يتطلب مجابهة هذا، ببناء مصدات الأمواج الجارفة للغذاء النباتي، إمكانات هائلة.

حسب الدراسة يكلف المتر الواحد من المصدات ألفي دولار أمريكي، ما يعني أن 20 مليون دولار هي تكلفة المصدات الحمائية لسواحل الحديدة وحدها، ما بال الساحل اليمني البالغ طوله 2500 كيلومتر.

وشملت الدراسة عدداً من المواقع الساحلية بمدينة الحديدة كأهم أكبر الموانئ اليمنية بالنظر لقابلية التغيير في مفتاح النظام البيئي.

.. وعدن مطالبة بالانسحاب إلى الخلف!

ثمة مسوحات تجري لتحديد ارتفاع المناطق الساحلية في مدينة عدن، في سياق الإعداد للبلاغ الوطني الثاني حول التغييرات المناخية في اليمن، وهي المسوحات التي سيجري وفقاً لنتائجها، تحديد النقاط الهامة التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند البناء والتوسع العمراني وإنشاء البنى التحتية.

وطبقاً لتصنيف منظمة "IPCC" المتخصصة، برصد التغييرات المناخية على مستوى العالم، تحتل "عدن" المركز السادس بين 25 مدينة ساحلية في العالم معرضة للمخاطر الناجمة عن ارتفاع مستوى سطح البحر.

والحاصل أن أية منطقة تحت مستوى سطح البحر أو في مستواه معرضة لغمر المياه وجرف التربة، الأمر الذي يعرض البنية التحتية والمنشآت والتنوع الحيوي للتدمير.

وشددت "IPCC" على ضرورة البناء على مسافة تزيد عن 500 متر من خط الساحل، لاسيما وأن مستوى سطح البحر قد يرتفع بنحو 60سم خلال القرن الحالي، كما ذهبت في ذلك عدد من التحذيرات التي أطلقتها منظمات دولية متخصصة بالمناخ، الأمر الذي يهدد كافة المنشآت والبنى الواقعة على مسافة 150 متراً من الساحل، ما لم تنسحب إلى الخلف، لمسافة أبعد من ذلك.

يقول الخبراء إن قوته ستزيد عن 7 درجات بمقياس رختر

تسونامي القادم من إندونيسيا

6 آلاف ميل، هي المسافة بين اليمن وإندونيسيا، لكن تسونامي المحتمل قدومه من جزيرة سومطرة التابعة لإندونيسيا، بقوة تزيد عن 7 درجات بمقياس رختر، لن يعفي سواحل عدن وسقطرى وحضرموت من الدمار هذه المرة.

في العدد الماضي، حاولنا دق ناقوس الخطر للكارثة التي أجلها تسونامي المحتمل، والذي قد يبدد النفايات النووية في الساحل الصومالي، لمهاجمة الضفة المقابلة في خليج عدن والساحل التهامي، على نحو لن يبقي سمكة حية.

واليوم الثاني من صدور العدد (الاثنين الماضي) هبت الموجات الزلزالية لتسونامي إندونيسيا، الذي أحدث دماراً في شواطئ هذه الأخيرة، وحصد المئات من الأرواح. بيد أن تسونامي ذاك ليس هو المعني بالأمر!

فما هو إلا نذر لتسونامي الذي يقول خبراء أمريكيون ويابانيون، وإندونيسيون أيضاً، إن قوته ستزيد عن 7 درجات بمقياس رختر.

هذا الأخير هو ذلك الدمار المحتمل الذي يستبعد خبراء البيئة والمناخ في اليمن حدوثه.

والحقيقة أن اليمن لا تقوم بمراقبة يومية للمناخ، وهي العملية التي يتوجب فيها رصد درجات الحرارة ومعدل الرياح وكمية الأمطار، لتتوفر المعلومات التي يمكن من خلالها تحديد ما إذا كنا سنواجه مشكلة أم لا.

والحاصل أن الهيئة العامة للأرصاد الجوية تقوم فقط بالدور الكلاسيكي من قياس درجة الرياح والحرارة والسحب، فيما نتائج هذه القياسات تبقى حكراً على الهيئة وتعتبرها ملكاً خاصاً بها.

وهو ما أكده الدكتور محمد مهدي أبو بكر الأستاذ بقسم علوم الأرض والبيئة بكلية العلوم -جامعة صنعاء، في مقابلة أجرتها معه صحيفة "يمن تايمز" الناطقة باللغة الإنجليزية، حين قال إن احتكار هيئة الأرصاد للمعلومات لا يساعد المهتمين والمراكز البحثية على إجراء الأبحاث اللازمة لاستكمال الخارطة المناخية لليمن.

﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

خالص العزاء والمواساة نتقدم بها للسفير

مصطفى النعمان

وكافة آل النعمان

بوفاة الأستاذة الفاضلة

فوزية أحمد النعمان

تغمد الله الفقيدة بواسع الرحمة والمغفرة
وتقبلها قبولاً حسناً وأسكنها فسيح الجنان
وألهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

سامي غالب، نبيل سبيع، معاذ المقطري
وأسرة «النداء»

باحث: آثارنا ومخطوطاتنا تزين قصور إخواننا الخليجيين

كيف تدمر بيئتنا الأثرية؟

في ذاكرة محمد عبدالرحيم جازم، الباحث في المعهد الفرنسي للعلوم والآثار، قصص كثيرة، تروي صنوفاً شتى من العبث والتدمير الذي طال البيئة الثقافية اليمنية ومقدراتها الحضارية، في ظل قانون حماية الآثار، وفي غيابه أيضاً.

تجار آثار وسياح وطالبو تراخيص لإخراج الآثار من اليمن، لا زالوا حاضرين بقوة في ذاكرة الرجل الذي بات شاهداً على عقود من العبث المسكوت عنه.

في سياق ما هو بيئي، يمكن أيضاً قراءة "قصة الآثار وتغريب التراث اليمني"، وهي ورقة العمل التي قدمها جازم، الثلاثاء الماضي، في ندوة أقامتها مؤسسة العفيف الثقافية في مقرها بالعاصمة صنعاء.

بانتقاله قبل أكثر من عقدين، للعمل في الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف، تبدأ قصة الرجل الذي فوجئ يومها "بعدم وجود قانون يمكنه التعامل مع الآثار والمخطوطات وفقاً له"، لكن مفاجأته بالقوانين التي جاءت لاحقاً، على نحو لم يحرم بيع الآثار والاتجار بها، قال إنها كانت مريرة للغاية.

خلال عمله غير المحدَّد في لائحة الهيئة، كان عليه أن يتولى تحرير الصفحة الأثرية في صحيفة "الثورة" بشكل أسبوعي، وهي المساحة التي مكنته من قول بعض ما يجز في نفسه حيال ما يجري في الهيئة، حيث كان تجار الآثار وطالبو تراخيص تصديرها لخارج اليمن، هو المشهد الذي يورقه في الهيئة بشكل يومي.

في الأخيرة، كرس جازم جل اهتمامه لتوثيق الحرف اليدوية ومنتجاتها لما لمسه من إقبال عليها، قال إنه إقبال يصل إلى درجة النهب، في شراء المنتجات الحرفية القديمة من قبل السياح والمتاجرين بالآثار، التي كانت تخرج من اليمن بالجملة. في سوق الملح، قال إنه كان "يشاهد محتويات ودكاكين للتحف التي لا تنضب".

• جازم

وحده القاضي إسماعيل الأكوع على رئاسة الهيئة، من كان يتصدى للفوضى العارمة حد قوله، إذ كان قادراً باتصال إلى الرئاسة، على فعل شيء ما، يمنع نهب الآثار والاعتداء على المواقع الأثرية، لاسيما مع غياب قانون يمنع ذلك.

يرى جازم أنه ما من جديد في الوقت الحالي، إلا انقطاع رحلات السياح الأجانب، لكن "من يزور إخواننا في الخليج سيجد تحفنا ومخطوطاتنا وآثارنا تزين قصورهم للتباهي بها مع أقرانهم، تماماً كما كانت أوروبا في القرن السادس عشر حين كانت التحف والمخطوطات والرسومات تزين قصور النبلاء والأثرياء، قبل تحول هذه المقتنيات من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة كثروة قومية لتلك الأوطان.

وفي معرض حديثه عن القوانين التي يفترض بها حماية الآثار اليمنية، قال جازم إن قانون حماية الآثار الصادر في 97، صاغته "القوى الفقهية التي سيطرت على الأوضاع في شمال اليمن بعد قيام الثورة". موضحاً أن تلك العقليات لا ترى ضرورة لصدور قانون لحماية الآثار، ولذا ظلت تعتبر الآثار والاتجار بها وإهداءها ليس أمراً محرماً مادام من يقوم بذلك يدفع رسوماً للدولة، وعلل جازم رأيه هذا، بالمادة 35 من القانون التي تجيز إهداء الآثار، بقولها "يحظر على السلطة الأثرية إهداء الآثار إلا في أضيق الحدود ولتحقيق مصلحة عامة... الخ". وقال: "إذا دققنا في هذه المادة وحللنا محتواها سنجدها تعني ضمناً عدم احترام شيء اسمه أثر أو آثار". مشيراً إلى أن هذا القانون جعل العقوبات على من يعبثون بالآثار أو المقدرات الثقافية للبلاد "مخففة وكأنها تكافئهم على أفعالهم تلك".

بعد 4 أشهر من رفض أمن عدن تسليم المتهمين

المتهم الرئيس في قضية درويش يمثل أمام النيابة العامة

■ عدن - فؤاد مسعد:

بعد مرور ما يزيد عن 4 أشهر على وفاة أحمد درويش في سجن البحث الجنائي بعدن، مثل المتهم "م.ح" أمام نيابة صيرة، أمس الأول السبت، وذلك لسماع أقواله في القضية التي يعد المتهم الرئيس فيها، وظلت إدارة أمن المحافظة، خلال الفترة الماضية، ترفض توجيهات النيابة العامة المتكررة بتسليم المتهمين بقتل درويش، وفقا لشكاوى أسرته التي نصبت خيمة عزاء تستقبل يوميا عشرات المتضامنين من عدن ومناطق أخرى، يتوافدون إلى الخيمة احتجاجا على عدم تسليم الأمن المتهمين الذين تطالب بهم النيابة لأخذ أقوالهم واستكمال الإجراءات القانونية.

أنور درويش شقيق المجني عليه، قال لـ"النداء" إن إدارة الأمن بمحافظة عدن رفضت كل أوامر النيابة العامة بدءا بنيابة صيرة، مرورا برئاسة نيابة الاستئناف بعدن، وأخيرا توجيهات النائب العام. وأكد أن القضية جنائية، وأنهم يطالبون بتطبيق القانون، مشيرا إلى أن شقيقه قتل في السجن والتقارير تؤكد تعرضه للتعذيب.

وقال أنور إن هناك من يحاول تسييس القضية لكنا نقول للجميع إن قضيتنا جنائية، ونطالب إدارة الأمن بتنفيذ توجيهات النيابة العامة وإحالة المتهمين للتحقيق وفقا للإجراءات.

وحذر في تصريحه من مغبة الاستهتار بدماء الناس وأرواحهم، وقال: نحن نطالب بالتحقيق مع المتهمين وبطرق سلمية وقانونية، داعيا المنظمات الحقوقية للتضامن معهم لما من شأنه إحقاق الحق وإنصاف المظلومين.

وفي مناشدة وجهتها أسرة درويش إلى مكتب النائب العام الشهر الفائت، خاطبت النائب العام بالقول: "لقد وجهتم مشكورين أمرا لمأموري الضبط القضائي لإدارة أمن عدن بعدم التدخل في التحقيق وعرقلة سير العدالة، وبرغم وضوح هذا التوجيه، وبالرغم من كل مراسلات نيابة صيرة ونيابة الاستئناف باستدعاء المتهمين عبر مرفق عملهم، وهو إدارة أمن عدن، للحضور إلى النيابة للتحقيق معهم، إلا أنه حتى اللحظة لم يحضر أحد، وأنه على لسان محامي إدارة الأمن الذي حضر أمام النيابة أفاد بأنه (المتهم الأول) قد مُنح إجازة أثناء ما كان يفترض به المثول أمام النيابة".

وطالب محامي أولياء دم درويش النائب العام "بالتوجيه لمن يهمه الأمر لإحضار المطلوبين للمثول أمام النيابة لبدء إجراءات التحقيق معهم واعتبارهم فارين من وجه العدالة بعد أن عرقل إحضارهم أمام نيابة صيرة، وذلك حتى لا يهدر دم أخينا دون عقاب، وحتى يكون المتهمون عبرة لسلطة الشرع والقانون".

حتى منتصف أغسطس الماضي كانت إدارة أمن عدن رفضت 3 أوامر نيابية جميعها توجه بتسليم المتهمين في القضية، ما جعل أسرة درويش تندد بعدم مثول المتهمين في القضية أمام النيابة العامة رغم صدور توجيهات من نيابة استئناف عدن ونيابة صيرة التي تتولى التحقيق في القضية، والتي وجهت مطلع أغسطس أول مذكرة لنيابة استئناف عدن بشأن مخاطبة مدير أمن عدن بإحضار "م.ح" السجان في البحث الجنائي بعدن، وأفراد طقم الأمن المركزي الذين كانوا مرابطين بجانب إدارة البحث يوم الخميس الموافق 6/24/ 2010، للتحقيق معهم.

وفي بيان صادر عن أقارب درويش –تناولته "النداء" في وقت سابق– وصف أولياء الدم عدم امتثال المتهمين للتحقيق بـ"السادية الممزوجة بالنظرة العدوانية للآخرين، الذين ينظر إليهم أنهم أعداء يجب تصفيتهم وبالاستعانة بجنود رسميين ينفذون القتل بدم بارد".

وبدورها وجهت نيابة استئناف عدن أول مذكرة إلى مدير الأمن بتاريخ 7 أغسطس، وترى ضرورة "التوجيه لمن يلزم بإحضار المذكورين إلى النيابة لسماع أقوالهم حول ما نسب إليهم حتى يتسنى للنيابة استكمال الإجراءات والتصرف في القضية وفقا للقانون".

توالت التوجيهات إلى إدارة أمن عدن تارة من نيابة صيرة وتارة من نيابة الاستئناف بالمحافظة، وكلها تكرر ذات المطلب: "إحضار المذكورين إلى النيابة لسماع أقوالهم حول ما نسب إليهم"، بيد أن المذكورين لم يحضروا، وإدارة الأمن على ما يبدو لم تكترث لتوجيهات النيابة.

منتصف أغسطس الفائت، وجهت نيابة صيرة مذكرة أخرى إلى رئيس استئناف عدن، تقول فيها: تعقيبا على مذكرتنا السابقة الموجهة إليكم بشأن مخاطبة الأخ مدير أمن عدن بإحضار كل من السجان "م.ح" وأفراد طقم الأمن المركزي المناوبين بتاريخ 2010/6/24، للمثول أمامنا للتحقيق معهم بواقعة وفاة أحمد محمد عبدالله درويش في سجن البحث الجنائي م/ عدن، وحيث تبين عدم مثولهم أمامنا رغم طلبنا أكثر من مرة بإحضارهم بواسطتكم، إلا أنه لم يحضر أحد مما يعد عدم الانصياع لأوامر النيابة، مما يضطرنا في الأخير إلى تقديمهم كمتهمين فارين من وجه العدالة.

"لهذا نرجو مخاطبة الأخ النائب العام لاتخاذ ما يراه مناسبا..".

بعد ما يزيد عن شهرين من صدور توجيهات النيابة العامة المكررة إلى إدارة الأمن، أعادت نيابة صيرة المحاولة مرة أخرى، لكن عن طريق (الدائرة القانونية في إدارة أمن عدن) التي استلمت أصل التوجيه بتاريخ 6 أكتوبر، ويتضمن إشعار المطلوبين يوم السبت 9 أكتوبر، مر السبت وبقية أيام الأسبوع وباقي أسابيع الشهر، وكما انقضت الأسابيع والشهور الماضية انقضى شهر أكتوبر، فيما المشهد لا يزال يتصدره دخان كثيف لا يبشر ببارقة أمل بإمكانية مثول المتهمين أمام النيابة العامة التي بدت كمن يؤذن في مالطا، وحين أخفقت النيابة على مدى 4 أشهر وعدد من المذكرات في الوصول إلى المتهمين بحادثة قتل مواطن داخل السجن، قررت إصدار أمر قبض قهري للمتهم "م.ح"، وفي الأمر الموجه من نيابة استئناف عدن إلى إدارة البحث الجنائي بالمحافظة تقول النيابة: يتم إلقاء القبض القهري للمتهم وإحضاره إلى نيابة صيرة لسماع أقواله واستكمال الإجراءات والتصرف وفقا للقانون.

● الدرويش

ملك الملح.. حكاية 30 عاماً من النجاح و3 أعوام من "الشريعة"

■ صنعاء - صقر أبو حسن:

لا يزال "ملك الملح" في اليمن بانتظار صدور الحكم الابتدائي في قضيته المرفوعة أمام المحكمة التجارية بصنعاء، والتي يطالب فيها بإنصافه من "واقعة الاحتيال" كما يصفها، التي قامت بها المؤسسة الاقتصادية اليمنية بغية السطو على معمله وإلحاق الضرر به في السوق اليمنية، منذ حوالي 3 سنوات.

الرجل الذي يتحامل كثيراً في محنته التي أتت على "مستقبله التجاري"، يعد أول مستثمر يمني يعمل في مجال الملح منذ عقد السبعينيات، وباعترافات وإحصائيات رسمية هو "أكبر منتج للملح" مقارنة مع سحبياته الشهرية من الملح الخام سواء من شركة الصليف بمحافظة الحديدة أو من شركة الملح التابعة للمؤسسة الاقتصادية بمحافظة عدن.

أثناء الاستعدادات لإقامة الاحتفال الذي شهدته محافظة إب بمناسبة العيد الوطني الـ17 لقيام الوحدة اليمنية في العام 2007، كان المستثمر غالب يحيى الخطاف، يخوض معركةً غير متكافئة مع المؤسسة الاقتصادية –فرع إب، اضطر لإيقاف العمل وتمكينها من الهنجر الذي يستخدمه كمصنع لإنتاج الملح.

يقول إن مدير فرع المؤسسة تعهد أمام العشرات من أبناء المحافظة والإعلاميين وأعضاء مجلس النواب، بإعادة المصنع إليه بمجرد انتهاء الاحتفال الذي سيحضره رئيس الجمهورية وضيوف اليمن المشاركون في الاحتفال بالعيد الوطني، لكن أي شيء من ذلك لم يحدث، فقد ذهبت تلك التعهدات أدراج الرياح كغيرها من الوعود.

30 عاماً في مجال إنتاج وتسويق الملح، لم تشفع للرجل، من المضي في طريق الإفلاس، ولم يكن يعلم أنه سيأتي اليوم الذي تقوم فيه إحدى المؤسسات الحكومية بتجريده من ممتلكاته بذريعة "الوطنية"، مستغلة في ذلك مركزها في السلطة، ضاربة عرض الحائط بالقوانين المنظمة التي تجسدها عقود الإيجار والتزام المستأجر بدفع ما عليه أولاً بأول.

لتصل القصة إلى نهايتها بعد أن لم يجد "الخطاف" وسيلة لاسترجاع حقه المسلوب، قرر رفع دعوى قضائية أمام المحكمة التجارية علها تنصفه من أكبر مؤسسة تجارية حكومية "قامت بنهب ممتلكاتي والتحايل عليّ بصورة غير شرعية"؛ يقول بألم، ليزيد: اضطر أبنائي السبعة إلى ترك مدارسهم منذ العام الماضي، بعد عجزي عن سداد أقساط المدارس.

بنيت قبل 40 عاماً على نفقة أول أمير للكويت بعد الاستقلال

اعتداء على عمارة وقف مسجد الكويت بالحديدة

شكا سكان عمارة وقف مسجد الكويت الكائنة بميدان التحرير في مدينة الحديدة، من الاعتداء على سطح العمارة، وذلك بإزالة بلاط السطح والطبقات العازلة والشروع ببناء لاستحداث دور رابع.

وقال وكيل وقف مسجد الكويت المهندس علي سعيد محمد، في شكوى موجهة لمحافظ الحديدة، إن مدير مكتب الأوقاف قام بالاعتداء على سطح العمارة بواسطة أحد المقاولين لبناء دور رابع بغرض تخصيصه مكاتب لإدارة الأوقاف، وإن المقاول قام بإزالة بلاط السطح والطبقات العازلة، وقطع أشجار النخيل في حوش العمارة، مضيقاً بذلك على السكان الذين أصبحوا محاصرين بداخلها بسبب الأعمال المستحدثة، لإجبارهم على الخروج.

وأضاف أن العمارة التي بنيت عام 1969على نفقة أول أمير للكويت بعد الاستقلال الشيخ عبدالله سالم الصباح، لا تتحمل سوى 3 طوابق فقط حسب تقرير هندسي جاء فيه أن المبنى أساساته صممت لـ3 أدوار وأنه قد يتعرض للانهيار في حالة إضافة واستحداث أي بناء جديد.

وأشار المهندس علي سعيد في الشكوى التي وجه صورة منها للسفير الكويتي بصنعاء، إلى أن سطح العمارة عندما بنيت أنهي بطبقة عازلة والبلاط، وتم إخفاء حديد الأعمدة حتى لا يستحدث بناء إضافي.

وحسب شكوى وكيل وقف مسجد الكويت فإن العمارة سبق أن تعرضت لتشققات، وقامت السفارة الكويتية بصنعاء بإعادة ترميمها بالتعاون مع المستفيدين.

وطالب المهندس علي سعيد محافظ الحديدة باتخاذ الإجراءات الكفيلة بوقف الاعتداء على العمارة حتى لا يحدث أي ضرر للمبنى وساكنيه.

عمال مشروع الغاز ببلحاف يطالبون بتشكيل نقابة

■ شفيع العبد:

اشتكى عدد من العاملين في مشروع الغاز المسال في بلحاف بمديرية رضوم –محافظة شبوة، من تعسفات تعرضوا لها من قبل الشركة اليمنية للغاز المسال "ylng"، خلال الأيام القليلة الماضية.

وأفادوا في شكواهم لـ"النداء" بأنه بمجرد انتهاء عقد أي عامل مع الشركة تجبره الأخيرة على التوقيع لشركة مقاولة أخرى "كشرق مسعود أو العامري" في إطار المشروع، بذات الراتب والدرجة الوظيفية، في محاولة من الشركة الأم للتخلي عن التزاماتها بضمان كافة الحقوق المكفولة لهم بموجب العقد والقوانين النافذة.

وأكدوا تعرض عدد منهم لذلك الإجراء التعسفي، وأن آخرين في طريقهم إليه في ظل عدم وجود نقابة تدافع عن حقوقهم التي تتعرض لانتهاكات متواصلة من قبل الشركات العاملة في المشروع. معبرين عن استيائهم الشديد من حرمانهم من حقهم في تشكيل نقابة كحق كفله الدستور والقانون.

مصدر مقرب من مشروع الغاز المسال كشف عن رفض وزير النفط والمعادن لفكرة تأسيس نقابة عمالية داخل المشروع. صحيفة "النداء" بدورها تضع القضية على طاولة الوزير.

أقاربهم يناشدون النائب العام الإفراج عنهم

أمن عدن يواصل احتجاز 3 من عمال المصافي

■ عدن - فؤاد مسعد:

ناشدت المنظمة اليمنية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية، النائب العام ومحافظ عدن التدخل لإطلاق سراح المعتقلين أديب عبدالمنان وخالد الرهوة وأحمد الهيثمي، وفقا لتوجيهات النيابة، ومحاسبة المخالفين لأوامر النيابة. كما ناشدت المنظمة في بيان –حصلت "النداء" على نسخة منه– المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، أن تضغط على الحكومة اليمنية للالتزام بمواثيق حقوق الإنسان الموقع عليها، مشيرة إلى أن الوضع في الجنوب أصبح لا يطاق، حسب البيان.

وكان قد جرى اعتقال المذكورين في 6 أكتوبر المنصرم على خلفية أحداث نادي الشعلة في مديرية البريقة.

وذكر لـ"النداء" أقارب المعتقلين أنه تم اعتقالهم منذ حدوث أعمال الشغب مطلع أكتوبر الفائت، كما ذكرت مصادر في نقابة عمال المصافي أنهم اعتقلوا من منازلهم أو من مكان عملهم في المصافي، وتم إيقاف الحوافز الشهرية المستحقة لهم عن الشهر قبل الماضي، أي قبل اعتقالهم، بطريقة مخالفة للقانون.

من جهتها، وجهت النيابة أكثر من خطاب للإفراج عنهم، وفي الأسبوع الفائت وجه وكيل نيابة الأمن والبحث بخصوص المعتقل أديب عبدالمنان مذكرة لرئاسة استئناف عدن يقول فيها:

"المذكور محتجز لدى إدارة البحث من تاريخ 10/9، وقد سبق أن وجهنا إدارة البحث لأكثر من مرة بل وكل يوم ونحن نخاطبهم بشأن إرسال أولياته، مع آخرين مشتبه بهم في إحراق نادي الشعلة، آملين التوجيه بما ترونه، مع العلم أن صورا من مخاطباتنا الموجهة إلى مدير البحث منسوخة لديكم".

وبدورها وجهت نيابة الاستئناف بالإفراج عن المذكور، لكن لم يتم الإفراج عنه ولا زملائه الباقين.

وفي مناشدة وجهها عارف عبدالمنان (شقيق المعتقل أديب) لوزير العدل ورئيس مجلس القضاء الأعلى والنائب العام، طالب بإنصاف شقيقه من الظلم الذي قال إنه لحق به من قبل البحث الجنائي، مشيرا إلى أن شقيقه اعتقل من منزله من قبل شرطة البريقة بحجة مشاركته في أعمال الشغب التي طالت نادي الشعلة الرياضي.

وأضاف: لقد فوجئنا بإيقاف راتبه ومستحقاته المالية وعلاجه وأسرته من قبل شركة مصافي عدن، مما يكشف –بحسب المناشدة– أن هناك مؤامرة تحاك ضد أديب من قبل مدير الأمن الذي قال إنه يرفض الإفراج عنه برغم تعليمات رئيس نيابة الاستئناف، أو تحويل ملف التحقيق إلى النيابة المختصة إلى يومنا هذا، في تحدٍ للنظام والقانون من قبل شركة مصافي عدن، كون أديب رفع قضية ضد المسؤولين في الجمعية السكنية لشركة مصافي عدن في نيابة الأموال العامة نيابة عن العمال الذين أعطوه توكيلا بذلك.

وطالب عارف في مناشدته بفتح تحقيق في تقييد حرية أخيه من قبل الأمن وتوقيف راتبه ومستحقاته المالية من قبل شركة مصافي عدن.

وفي تطور لاحق، بدأ أديب الإضراب عن الطعام ما جعل وكيل النيابة الجزائية يوجه إدارة البحث الجنائي لبحث الشكوى والإحالة إلى النيابة المختصة قانونا.

وقال ناشطون في النقابة إن جهودهم في محاولة الإفراج عن زملائهم باءت جميعها بالفشل.

وكان عمال المصافي قد اختاروا 3 من الناشطين في النقابة لمتابعة الإفراج عن زملائهم المعتقلين، وتتكون من: أحمد عبدالله رجب، حسين بركاني، وعادل علي بن علي. وجاء ذلك بعد تعذر الإفراج عن العمال المعتقلين منذ حوالي شهر، إضافة إلى أن المعتقلين منعت عنهم الزيارة، بحسب تأكيدات بعض أقاربهم وزملائهم.

الاثنين 24 ذو القعدة 1431هـ الموافق 1 نوفمبر 2010 العدد (254)
Mon. 24/11/1431 - 1 November 2010

مكافآتٌ بالملايين غير مشروعة، تحصيلٌ بلا سندات، فوضى إدارية، مواردُ هاربة، مشاريعُ خائبةٌ، تقديراتٌ تكلفةٍ لا تصدق.. وفوز "بن شملان" عقبةٌ أمام "مِديَة"..

فسادٌ يحكي عن نفسه في محلي ذي السفال (1 – 2)

■ يحيى هائل سلام

على مساحة جغرافيا، هي 220كم2، يعيشُ 173.300 من البشر، في مسمىً إداريٍّ هو "مديرية ذي السفال"، تتجاذبُه أطرافُ نفوذٍ، بتقلباتٍ أمزجة متداخلة، وشائكة، كتعقيداتِ تضاريس المكان.

وبالعَكس، فعَلى هرم قَيادته المَحلية، يقفُ رَجلٌ، من زَمن عبدالقادر هلال، لكنهُ ضعيفٌ، من وراء ضعفِه، يطلُ العبثُ، تتسيّدُ الفوضى، ويُنتهَبُ المالُ العام، في تأليفٍ فجٍّ، ومُجاهرٍ بِه، لحكاياتِ سوءٍ، هي وقائع فسادٍ بلا حدود.

● مبنى المجمع الحكومي

مثاليةَ.. زحامَ.. وتشطير!

كل البدايات تصلح مفتتحاً للحكايات، غير أن بداية بالذات، في وسعها الإشارة للبدايات، ومن قريب:

في غرفة ضيقة، من الدور الثاني، بمبنى مجمع المديرية الحكومي، والذي انتهت أعمال تشييده، على هضبة متوسطة الارتفاع، في مكان ليس ببعيد عن مركز المديرية التاريخي، مع بدايات العام 2008، يقع مكتب العقيد عبدالعزيز الرباطي، رئيس مجلس المديرية المحلي، حيث من النادر ألا تجده هناك، فيما يعكس حالة مثالية من حالات الانضباط الوظيفي، غير أنها مثالية، تقتصر على الحضور للجلوس على الكرسي، وما دون ذلك، فللمديرية ربٌّ...

بل وربٌّ، لكل ما هو دون كرسيه، فعلى بعد أمتار من مكتب المدير العام، تنسج العنكبوت بيوتاً لها، على أبواب غرف ثلاث؛ هي مكاتب مفترضة لرؤساء ما تسمى بلجان المجلس المتخصصة، لكن المفترض شيء، والواقع شيء آخر، فما في الغرف أحدٌ من الرؤساء، وإن جاؤوا مواسمَ، تبدَّوا عابرين في المكان!

وأما زحام البشر حول الأمين العام، سواء أكان في مكتبه، أو في ممرات وسلالم المبنى، فليس دليل تقارب مع أحوال الناس، وتفهّم لطموحات وأحلام المديرية، بل هو على العكس من ذلك، برهان انصرافه، عن جوهر المسؤوليات المناطة به، إلى غيرها مما لا يعنيه، كقضايا القسمة، والنفقة، ومنازعات الحقوق، وهو في انصرافه إلى قضايا كتلك، يساندُه سربٌ مرافقين، وطقمٌ بلوحة جيش، ورِثَهُ عن الفرقة، ثم قبوٌ مظلمٌ في مبنى كهنوتي قديم، هو سَجنٌ احتياطي، تسيطر عليه وزارة الداخلية، وبين نزلائه، من لا يجد الطعام، فيأكل مضطراً أوراق الدفاتر!

تلك الفوضوية الإدارية على المستوى الفوقي، سوف يتردد صداها داخل المجمع الحكومي، وبصورة مباشرة، فإدارة إيرادية تدار شؤونها في بيت مديرها، ومكتب فرع وزارة مهمة كالخدمة المدنية، في انتظار مدير، إن أتى، فليس إلا مع الـ10، ليتجول في المبنى كإقطاعي يتفقد ممتلكاته، ثم يغادر، ومع ذلك، يتواصل انتظاره اليومي، لا لشيء، سوى أن صلة قرابة تربطه بأمين عام مجلس ذي السفال المحلي، العقيد قحطان أبوراس، ولذلك، فإن سنوات احتكاره الطويلة للإدارة، لا تنتهي.

ولفوضوية إدارية كتلك، أن تحافظ على الولاءات، ولو اضطرها ذلك، إلى تشطير جهاز تنفيذي إلى شطرين، يكون لكل واحد منهما مدير، بمكتبين مستقلين، وأيضاً، بخاتمين رسميين مختلفين، كما هو الحال بالنسبة لفرع وزارة الأشغال العامة، بمديرية ذي السفال، بما أدى إليه ذلك من منازعات اختصاص، أشبه بمنازعات الاختصاص الحدودية، بين أمانة العاصمة، ومحافظة صنعاء!

وليس لفوضوية كتلك، ألا تلتفت إلى رغبات من يباركها، من أعضاء المجلس المحلي، فتُسْندُ إلى هذا إدارة مكتب فرع من فروع الوزارات، مهما انطوى ذلك على ضرب بالقانون عرض الحائط، وليكن فرع وزارة النقل، على سبيل المثال، وتساند ذاك، ليواصل احتكاره تحصيل ضرائب القات، بلا سندات يومية للمكلفين، ليذهب فتات الفتات إلى الخزينة العامة، وما دون ذلك، يُستغل في تشييد ناطحات السحاب، وليس لأصحاب الحق، في أموال دافعي الضرائب، إلا أن ينظروا إلى فوق، ويحدّث بعضهم البعض: شوفوا أين تسرحْ بيَسْ الضرائب!

وإن كانت تلك مجرد معالم على الطريق، إلى ما هو عبث وفساد، فإن ثمة ما يلفت الانتباه، في أداء الفوضوية الإدارية تلك، داخل المجمع الحكومي، وهو الاستثناء في انضباط الدوام اليومي، لفرع مكتب وزارة المالية، في مقابل كل ذلك التسيب السائد مختلف فروع الوزارات.. غير أنه إذا ما أمكن التذكر أن ذلك الاستثناء هو جهة صرف الشيكات، فإنه يبطل السؤال: كيف تأتى لتلك الفوضوية، أن تحقق ذلك الاستثناء في الدوام الرسمي؟!

حدثَ.. يحدثُ هنا والآن

ليست مصادفة، أن يَعْقُبَ تعيينُ مدير المديرية، بفترة قصيرة جداً، تعيينُ مدير لمكتب المالية بالمديرية، وأن يكون هذا المدير، هو ذاته من عمل مع مدير المديرية، خلال السنوات السابقة لتعيين كليهما بذي السفال، مديراً لمكتب المالية، في مديرية أُخرى بمحافظة إب، ولابد أن تفاهماً وطيداً في علاقة العمل، نشأ بينهما، مما استدعى إلحاقه به!

تماماً، كما أنها لم تكن مصادفة، أن تُسنَد إدارةُ مهمة للغاية، كإدارة الرقابة على تحصيل الموارد المحلية، لموظف في قطاع التربية والتعليم، من غير موظفي المديرية، امتيازه الوحيد، أنه على علاقة خاصة بمدير المديرية، تكونت من خلال عمله معه، لسنوات ماضية في مديريات أخرى، كسكرتير خاص.

ونفيُ المصادفة ذاك، ليس مهماً في ذاته، ولكنْ، بوصفه مفتاحاً، يمكنه المساعدة في فهم شيء، مما حدثَ، يحدثُ هنا والآن:

4.320.000 ريالاً، وبواقع شهري 30.000 ريال، على امتداد 4 سنوات، هو إجمالي المبلغ المالي الذي صُرف ولا يزال، كمكافآت مقطوعة، لـ3 من قيادة المجلس المحلي، وهم: الأمين العام، رئيس لجنة الخدمات، ورئيس لجنة التخطيط والتنمية والمالية.

● أبوراس

● النوعة

في الواقع، إن الملايين تلك، هي أموالٌ عامة، تحَصَّلَ عليها ثلاثتهم، ولا يزالون، بصورة غير مشروعة، تنطوي على مخالفة مسلكية واضحة، وفاضحة، للائحة قانون السلطة المحلية، بما يترتب عليها، من إسقاط للعضوية في المجلس المحلي.

المحدد الرئيس للمخالفة، وعدم المشروعية، أن ثلاثتهم موظفون عموم، يتقاضون مرتبات من الخزينة العامة، الأول بكونه عقيداً في الجيش، والثاني نقيباً في الداخلية، والثالث في قطاع التربية والتعليم، ما يعد مانعاً قانونياً، يحول دون استحقاقهم للمكافآت المقطوعة، إلا في حدود ما يكمل النقصان في مرتباتهم، إن كانت تعاني النقصان، لتتساوى بالمكافأة، ومن غير المعقول، أن يكون مرتب أحدهم، يقل، ولو بريالات، عن إجمالي مبلغ المكافأة المقطوعة: 30.000 ريال، وأما أن يكون يقِل عنه بـ30.000 ريال، فإنّ هي إلا واحدة من معجزات الفساد.

ولأن معجزات الفساد، غير مقْنعة للعامة، مُلاك المال العام، وأصحاب الحق فيه، فمن المتوجب إعادة تلك الملايين إلى الخزينة العامة، والكف عن مواصلة الصرف من جهة، والكسب من جهة أخرى، على ذلك النحو غير المشروع.

هنا جريمةَ.. وهنا لا عقاب!

على المساحة الفاصلة، بين ما هو متوجب ذاك، وبين ما هو واقع، فإن ثمة ما يُحْكَى:

منذ أن بدأ كاتب هذا التقرير، في التقصي، وجمع البيانات والمعلومات، قبل ما يقارب العامين، وتواصلت حتى لحظات الكتابة الأخيرة، أجرى سلسلة حوارات مع مسؤولين محليين، وكان من بينهم، الأمين العام للمجلس المحلي.

في الحوار معه، قبل أزيد من عام ونصف، كان كشفَ عن إقالة سكرتير لجنة المناقصات، وتعيين بديل عنه، وكان السبب وراء الإقالة، بحسب ما جاء على لسان الأمين العام، هو قيام السكرتير ببيع مظاريف مناقصات، وتحصيل القيمة، بدون سندات رسمية، ولأن فعلاً كذاك، ينطوي على واقعة جنائية، فقد سألنا الأمين العام: هل ستكتفون بالإقالة، أم ستتخذون الإجراءات المتناسبة مع كون ذلك الفعل جريمة؟ وافقنا على كون ذلك جريمة، وأجاب: أكيد، ونحن في صدد اتخاذ الإجراءات.

واليوم، بعد ما يزيد عن عام ونصف، سكرتير لجنة المناقصات، لا يزال هو هو، لا إجراءاتٌ تجاوزت الإقالة، ولا حتى توقفت عند الإقالة ذاتها.

وفي الحقيقة، إن ذلك متوقع وطبيعي جداً، لأن ما فعله السكرتير، وهو جريمة تستوجب العقاب، ليس بمختلف عما تفعله الهيئة الإدارية نفسها، وفي هذا الصدد بالذات، فقيمة المظاريف، في كل الأحوال، لا تجد طريقها المحدد قانوناً، إلى حساب المجلس المحلي في البنك المركزي، ولكن يتم تجنيبها، لتتقاسمها الهيئة الإدارية، بالمخالفة الصريحة للقانون، وبمباركة مكتب المالية بالمديرية!

صمتَ.. ومدفوع الأجر..

وبطبيعة الحال، فليس متوقعاً، من لجنة الرقابة المسلكية بالمحافظة، والتي هي هيئة محلي المحافظة الإدارية، أن تحرك ساكناً إزاء كل ذلك، لما قد يترتب على تحريك الساكن، من مطالب جادة، تضع محلي المحافظة، في قفص الاتهام، تبعاً لممارسات في حق المديرية، هي من الوضوح، إلى الحد المتوافر على التفاصيل:

فعلى سبيل المثال، وبحسب تصريحات منسوبة إلى أعضاء محليين، بمجلس مديرية ذي السفال، فإن أكثر من مليون ونصف المليون ريال، هو المبلغ الذي يتم تحصيله شهرياً، من مدينة القاعدة، كرسوم نظافة وتحسين. ومع أن هذا المورد هو خالص للمديرية، بحسب القانون، إلا أنه يتم حرمان المديرية منه، وتوريده مباشرة إلى حساب صندوق النظافة بالمحافظة، وكل ذلك، بذريعة أن صندوق نظافة المحافظة، يدعم صندوق نظافة المديرية، بمبلغ 600 ألف ريال شهرياً.

وإلى ذلك، رسوم الدعاية والإعلان، وهو محلي خالص، يتم توريده، إلى صندوق نظافة المحافظة، بقرار من مجلس المحافظة المحلي، منذ العام 2008.

وفي المقابل، لا إدارة الرقابة على الموارد بالمديرية، ولا هيئة المجلس الإدارية، ولا مجلس المديرية المحلي ذاته، ما من أحد على الإطلاق، يسأل عن تلك الموارد: بأي ذنب تُحرم منها مديرية ذي السفال، لصالح المحافظة؟!

لا أحد يحرك ساكناً هناك.. لا أحد يسأل هنا.. تلك هي ما يمكن تسميتها، بمعادلة الصمت المدفوع الأجر!

● مدير المديرية وحوله مواطنون على خلفية قضية المياه

● منظر لمدينة القاعدة الشارع العام

ملايينَ مهدرة.. ذممَ للبيع!

ومن ذات المساحة الفاصلة، بين ما هو متوجب، وما هو واقع، تطل هيئة المجلس المحلي الإدارية، وهي هنا لجنة المناقصات العامة، بصحبة سكرتيرها الناجي من العقاب، ومع إطلالتها تلك، تتوالد التصورات، لما يمكن أن يكون عليه مسار التنمية، وكيف لها أن تسير إجراءات المناقصات، لتتلاقى التصورات تلك، مع وقائع الأحوال، عند نقطة هدر، هي موضع اتفاق، ومحل إجماع:

يرى محمد الخولاني، وهو ناشط حقوقي، أن مسار التنمية والبناء في مديرية ذي السفال، إنما هو في الحقيقة، مسار سيطرة، وتعميق نفوذ، أو أداة ضمان ولاء، على حساب التنمية، يقول: "المناقصات هنا، هي عبارة عن جوائز وهبات، توزع على قيادات وسطية في الحزب الحاكم، وكذلك على الموالين له، لجمع المزيد من الأموال اللازمة للسيطرة، وتعميق النفوذ، وإما على أعضاء في المجلس المحلي، لشراء الصمت، بربط مصالحهم مباشرة بالفساد، وبالتالي، ضمان الولاء".

من جهته، يقول محمد عبدالوارث، وهو رئيس مجلس الآباء، بمجمع السمح بن مالك: "تنفيذ المشاريع في المديرية، تصاحبه عملية فساد، والكشف عنها، لا يحتاج إلى أكثر من تأمل في التكلفة، التي تنطوي على مبالغات، غير مبررة على الإطلاق".

ويذهب الطبيب عبدالمعز عبدالواحد، أبعد من ذلك، بالقول: "للأسف الشديد، فإن معظم المشاريع تقوم على أسس لا علاقة لها بالاحتياج، وبالجدوى، فعلى سبيل المثال، يتم بناء وحدة صحية في منطقة نائية، على الرغم من أن وحدات، سبق بناؤها في مناطق أُخرى، وظلت مغلقة إلى الآن، أو مأوى للأغنام، وذلك بسبب عدم توفر الكادر، ولا الإمكانيات، فلماذا تهدر الملايين على ذلك النحو، بينما هناك مستشفيات، ووحدات صحية قائمة، هي في أمس الحاجة لإضافات، أو إصلاحات، ومع ذلك، لا يُنظر إليها".

وبسؤال غيلان شاكر أمين أبوراس، وهو العضو في محلي ذي السفال، قبل أزيد من عام ونصف، مع ملاحظة أن انتخابات الهيئة الإدارية الأخيرة أفرزت تغييراً في رئاسة إحدى اللجان، وهي لجنة الشؤون الاجتماعية.. بسؤاله عن أوجه الغلط في تنفيذ المشاريع، وما يتردد عن وجود مخالفات في المناقصات، أجاب: "هناك مشاريع تنفذ، بس لا تنفذ في المناطق المحتاجة، كما أنه صحيح، هناك مخالفات في التكلفة التقديرية".

ويؤكد الشيء ذاته، عضو مجلس مديرية ذي السفال المحلي، عبدالرحمن النوعة، يقول: "إجراءات المناقصات تشوبها وقائع فساد، ذلك ما لاشك فيه، وهو أمر تكشف عنه المبالغات الواضحة، في تقديرات التكلفة".

وحول موقف المجلس من ذلك، يقول النوعة: "تكمن المشكلة في ما تقوم به اللجنة الفنية من دور كبير في ذلك".

ويضيف: "نعم.. دور المجلس سلبي، وضعيف، والسبب الرئيس في ذلك، هو هيمنة شخصيات نافذة، من خارج المجلس، على شؤونه، والتأثير في قراراته، وهو ما يقع اللوم فيه علينا نحن، كأعضاء في المجلس، وليس على الآخرين".

ويعاود العضو المحلي، غيلان أبوراس، الحديث، لكن بشفافية نادرة، ووضوح غير متوقع، يقول: "معانا بعض الهيئة الإدارية، يبيعوا ذمتهم بعشرة، بعشرين، بثلاثين ألف ريال"!

.. في الانتظار

وبالنظر إلى اتساع مساحة الفوضى، على ذلك النحو، وسواه الكثير.. الكثير، فلعلها مساحة الكتابة ضاقت، ولا تضيق، إلا لتتسع من جديد، لحكايات، لا تزال في الانتظار!

أصبحت مفاهيم البيع والشراء وتعيين حكام كرة القدم وفق أهواء مزاجية عنواناً رئيساً للمرحلة الراهنة التي تعيشها كرة القدم اليمنية؛ ولقد أصبح تعيين المدربين لمعظم الفرق اليمنية من مهام رئيس الاتحاد أحمد العيسي، بالإضافة إلى مهامه في تحديد انتقالات اللاعبين من وإلى عدد من الأندية

دحرجة كرة القدم بوصفها تكسير عظام!

● العيسي

● شيباني

● جمال حمدي

● فتحي عبدالواسع

● الحروي

■ سامي الكاف

يؤكد عدد من المتابعين لشؤون الرياضة في بلادنا أن الاتحاد العام لكرة القدم برئاسة أحمد العيسي لا يتمتع بأية مصداقية في إدارته لشؤون كرة القدم؛ في الواقع لطالما كان هذا الاتحاد مثار جدل غير منته، بخلاف أن قياداته لا تفي بوعودها التي عادة ما تطلقها في عدد من وسائل الإعلام، خصوصاً تلك المقربة منه أو تلك التي يمتلكها.

قبل سنة من الآن صِغتُ مبتدأ العبارة السالفة بـ"يعتقد" بدلاً من "يؤكد"، دون أن أضيف شيئاً إليها؛ ولقد بقي الحال على ما هو عليه.

ثمة حقيقة يدركها كثيرون، وهي أن تطور كرة القدم لا بد أن يرتبط أولاً بإقامة مسابقات في الفئات العمرية قبل أي شيء آخر؛ فهي الرافد الأساسي لكل مسابقات الكبار.

ومنذ أن جاء هذا الاتحاد ليتولى شؤونه راح يطلق وعوده بإقامة مثل هذه المسابقات دون أن يفعل شيئاً من أجل أن تتحول وعوده تلك إلى أفعال.

انظروا: إلقاء نظرة على واقع كرة القدم اليمنية في الفئات العمرية يكتشف أنها تفتقد مسابقات على مستوى الجمهورية؛ كل ما هنالك ليس سوى مسابقات تقام بين الحين والآخر في عدد بسيط من المحافظات، وفوق ذلك تعج بأعمال تزوير فاضحة بشكل لافت للأنظار.

في الواقع لطالما نشرت وسائل الإعلام تصريحات سابقة لرئيس الاتحاد العام لكرة القدم أحمد العيسي عن عزمه إقامة مسابقات في فئتي الناشئين والشباب؛ بيد أن واقع الحال ظل على ما هو عليه: مجرد تصريحات اتضح لكثيرين أنها ليست سوى بالونات تم فرقعتها في الهواء..!

والآن لنتابع ما يؤكد أن هذا الاتحاد فعلاً لا يتمتع بأية مصداقية من أي نوع في ما يخص المسابقة الأهم، وهي دوري الدرجة الأولى لكرة القدم.

قبل نحو أكثر من عام كان الأمين العام لاتحاد كرة القدم حميد شيباني يؤكد على إقامة دوري المحترفين الذي يسعى الاتحاد اليمني لكرة القدم إلى إقامته بصورة رسمية خلال العام 2011.

تحديداً: ظهر الشيباني في عدد من وسائل الإعلام، كما هو كذلك على الموقع الالكتروني لاتحاد كرة القدم، بتاريخ 2009/7/22، بثوب ثقة لطالما اعتاد ارتداءه بزهو طاووسي، قائلاً: "إن الموسم الكروي الجديد سيشهد تطبيق العديد من المعايير الاحترافية التي باتت مطلباً مُلحاً وفق التعليمات الصادرة من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم".

الشيباني –وهو الذي يمسك معظم أمور اتحاد كرة القدم بكلتا يديه بدعم رئيسه أحمد العيسي، مُهمشاً الآخرين بمن فيهم نائبا العيسي فتحي عبدالواسع وجمال حمدي– كان يقصد الموسم الفائت، وليس الدوري الذي انطلق يوم الخميس الفائت الموافق 2010/10/28..!

ومن يتابع أوضاع الأندية اليمنية سيكتشف بسهولة أنه ليس هناك أي نادٍ يمني مؤهل للإيفاء بمتطلبات الاحتراف التي يتم تطبيقها على مستوى القارة الصفراء، ولو في حدها الأدنى كامتلاك ملاعب عشبية خاصة بها تحتوي على 5 آلاف من المقاعد المرقمة كحد أدنى بخلاف غرف للاعبين والحكام والطب والإعلام.

ومع ذلك؛ كان الشيباني يؤكد: "أن الشروط الاحترافية أصبحت إلزاماً ولا يمكن التهاون فيها بأي شكل من الأشكال، لأنه لا يمكن للكرة اليمنية أن تتطور بمفردها ولكن من خلال مواكبة متطلبات الاحتراف التي يتم تطبيقها على مستوى القارة الصفراء كسبيل وحيد للتطور".

ومع هذا؛ يعتقد الأمين العام لاتحاد كرة القدم الدكتور حميد شيباني، أن "الدوري في الموسم قبل الفائت حقق نجاحاً كبيراً في الآونة الأخيرة من حيث مدته الزمنية بالنظر إلى مواسم سابقة كانت تقام خلال فترة زمنية طويلة" كما جاء نصاً في تصريحه سالف الذكر؛ لم يتحدث الرجل عن النجاح المزعوم في الموسم الفائت.

العام الفائت وعد الشيباني بأن "الموسم –الذي مضى– سيشهد تطبيق العديد من المعايير الاحترافية التي باتت مطلباً مُلحاً وفق التعليمات الصادرة من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم".

لكن على أرض الواقع تبدى الأمر على نحو مغاير تماماً؛ لا شيء البتة دل على قدرة الاتحاد العام لكرة القدم على تطبيق مثل هذه المعايير الاحترافية التي تحدث عنها الشيباني وطالب بها.

انظروا –مثلاً– إلى الحقيقة التالية: لا أحد في الأندية اليمنية مهتم بمثل هذه المعايير الاحترافية التي يطالب بها الاتحاد الآسيوي، أو حتى يود معرفتها، فأي تحرك عملي في هذا الاتجاه مفقود تماماً.

ومع ذلك؛ يقول الشيباني، في تصريح صحفي نشرته وسائل إعلام حكومية في وقت سابق: "إن الشروط الاحترافية أصبحت إلزاماً ولا يمكن التهاون فيها بأي شكل من الأشكال، لأنه لا يمكن للكرة اليمنية أن تتطور بمفردها ولكن من خلال مواكبة متطلبات الاحتراف التي يتم تطبيقها على مستوى القارة الصفراء كسبيل وحيد للتطور".

ويضيف: "أن تطبيق دوري المحترفين أمر لا بد منه كونه أصبح واقعاً لا يمكن تغييره، وهو ما يتطلب المبادرة لتفادي الاستبعاد الآسيوي للأندية اليمنية من البطولات الآسيوية المختلفة".

ولكن كيف هو حال الأندية اليمنية..؟!

حسناً.. ثمة حقيقة لا يمكن القفز فوق حروفها: إن العبء المالي لهذه الأندية لطالما كان وما زال يثقل كاهلها تماماً نظراً لحقارة المخصصات المالية المرصودة قياساً بما هو مطلوب من هذه الأندية، بخلاف أن وضعها عموماً لم يشهد أي تغيير، أياً كان؛ ليس هناك أي نادٍ يمني مؤهل للإيفاء بمتطلبات الاحتراف التي يتم تطبيقها على مستوى القارة الصفراء، ولو في حدها الأدنى، كامتلاك ملاعب عشبية خاصة بها تحتوي على 5 آلاف من المقاعد المرقمة كحد أدنى، بخلاف غرف للاعبين والحكام والطب والإعلام، باستثناء ناديين أو ربما 3.

ومع هذا؛ دعا حميد أندية الدرجة الأولى إلى "مواكبة المعايير الاحترافية الجديدة والعمل بصورة احترافية في الجوانب الإدارية والفنية مما يسهل عملية الانتقال التدريجي إلى دوري المحترفين الذي يسعى من خلال مواكبة متطلبات الاحتراف التي يتم تطبيقها على مستوى القارة الصفراء كسبيل وحيد للتطور"، ومع ذلك يُمكن للمتابع أن يكتشف أن حال الأندية عموماً "لم يشهد أي تغيير حتى الآن باستثناء تلك الملاعب التي تم تعشيبها استعداداً لخليجي 20، والتي من المفترض بعدد من أندية عدن الاستفادة منها تالياً".

لكن في الواقع لم يتغير شيء بالنسبة إلى معظم أندية الدرجة الأولى لكرة القدم؛ ومن سيتوجب عليه تمثيل أندية عدن في هذا الدوري هو نادي التلال فقط.

ولقد انقضى الموسم الكروي الفائت دون أن يلمس أحد أي تطور ليكون قاعدة لانطلاق دوري المحترفين الذي عناه الشيباني العام الفائت في أطروحاته؛ على الرغم من أن الشيباني قال وقتها بالنص: "إن تطبيق دوري المحترفين أمر لا بد منه كونه أصبح واقعاً لا يمكن تغييره، وهو ما يتطلب المبادرة لتفادي الاستبعاد الآسيوي للأندية اليمنية من البطولات الآسيوية المختلفة".

الوقائع القائمة على الأرض تؤكد أن الاتحاد العام لكرة القدم برئاسة أحمد العيسي ما زال يعاني إدارياً بشكل لا يمكن تجاهله؛ يعتقد عدد من المتابعين ممن تحدثوا لـ"النداء" أخيراً أن سلبيات الدوري الفائت، على سبيل المثال لا الحصر، تأجيل عدد من المباريات دون أسباب وجيهة، ما زالت عالقة في الأذهان، مثلما هو الأمر كذلك مع ما سبق من مسابقات.

في الواقع، لقد أصبحت مفاهيم البيع والشراء وتعيين حكام كرة القدم وفق أهواء مزاجية عنواناً رئيساً للمرحلة الراهنة التي تعيشها كرة القدم اليمنية، بخلاف العشوائية التي تسيطر على كثير من مفاصل العمل في الاتحاد العام لكرة القدم؛ ولقد أصبح تعيين المدربين لمعظم الفرق اليمنية من مهام رئيس الاتحاد أحمد العيسي، بالإضافة إلى مهامه في تحديد انتقالات اللاعبين من وإلى عدد من الأندية..!

ومع هذا؛ يعتقد الأمين العام لاتحاد كرة القدم الدكتور حميد شيباني، أن "الدوري في الموسم قبل الفائت حقق نجاحاً كبيراً في الآونة الأخيرة من حيث مدته الزمنية بالنظر إلى مواسم سابقة كانت تقام خلال فترة زمنية طويلة" كما جاء نصاً في تصريحه سالف الذكر؛ لم يتحدث الرجل عن النجاح المزعوم في الموسم الفائت.

العام الفائت وعد الشيباني بأن "الموسم –الذي مضى– سيشهد تطبيق العديد من المعايير الاحترافية التي باتت مطلباً مُلحاً وفق التعليمات الصادرة من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم".

لكن على أرض الواقع تبدى الأمر على نحو مغاير تماماً؛ لا شيء البتة دل على قدرة الاتحاد العام لكرة القدم على تطبيق مثل هذه المعايير الاحترافية التي تحدث عنها الشيباني وطالب بها.

انظروا –مثلاً– إلى الحقيقة التالية: لا أحد في الأندية اليمنية مهتم بمثل هذه المعايير الاحترافية التي يطالب بها الاتحاد الآسيوي، أو حتى يود معرفتها، فأي تحرك عملي في هذا الاتجاه مفقود تماماً.

ومع ذلك؛ يقول الشيباني، في تصريح صحفي نشرته وسائل إعلام حكومية في وقت سابق: "إن الشروط الاحترافية أصبحت إلزاماً ولا يمكن التهاون فيها بأي شكل من الأشكال، لأنه لا يمكن للكرة اليمنية أن تتطور بمفردها ولكن من خلال مواكبة متطلبات الاحتراف التي يتم تطبيقها على مستوى القارة الصفراء كسبيل وحيد للتطور".

ويضيف: "أن تطبيق دوري المحترفين أمر لا بد منه كونه أصبح واقعاً لا يمكن تغييره، وهو ما يتطلب المبادرة لتفادي الاستبعاد الآسيوي للأندية اليمنية من البطولات الآسيوية المختلفة".

ولكن كيف هو حال الأندية اليمنية..؟!

حسناً.. ثمة حقيقة لا يمكن القفز فوق حروفها: إن العبء المالي لهذه الأندية لطالما كان وما زال يثقل كاهلها تماماً نظراً لحقارة المخصصات المالية المرصودة قياساً بما هو مطلوب من هذه الأندية، بخلاف أن وضعها عموماً لم يشهد أي تغيير، أياً كان؛ ليس هناك أي نادٍ يمني مؤهل للإيفاء بمتطلبات الاحتراف التي يتم تطبيقها على مستوى القارة الصفراء، ولو في حدها الأدنى، كامتلاك ملاعب عشبية خاصة بها تحتوي على 5 آلاف من المقاعد المرقمة كحد أدنى، بخلاف غرف للاعبين والحكام والطب والإعلام، باستثناء ناديين أو ربما 3.

ومع هذا؛ دعا حميد أندية الدرجة الأولى إلى "مواكبة المعايير الاحترافية الجديدة والعمل بصورة احترافية في الجوانب الإدارية والفنية مما يسهل عملية الانتقال التدريجي إلى دوري المحترفين الذي يسعى لكرة القدم إلى إقامته بصورة رسمية خلال العام 2011 من خلال استحداث رابطة المحترفين بمشاركة الأندية التي تمتلك الإمكانات والشروط التي تتطابق مع مواصفات الأندية المحترفة المصنفة من الاتحاد الآسيوي، والتي تمتلك إدارات نموذجية وملاعب معشبة وكل المقومات الاحترافية المطلوبة".

انظروا: لم يتبق من العام الحالي 2010م غير شهرين وحسب..!

هل يتذكر أحدكم الآن تهديد حميد شيباني الذي أطلقه العام الفائت قبيل انطلاقة موسم دوري الدرجة الأولى لكرة القدم، وقد توج بلقبه الصقر..؟!

"لن تقام أي مباراة في دوري الدرجة الأولى إلاّ على ملاعب معشبة صناعياً أو طبيعياً، حيث سيتم نقل مباريات الفريق الذي لا يمتلك ملاعب معشبة إلى أقرب محافظة يوجد فيها ملعب معشب".

بيد أن ما جرى على أرض الواقع وتوقعناه كان على النحو التالي: جرت كل المباريات كما جرت سابقاتها في الأعوام الفائتة؛ على ملاعب ترابية كما في محافظة البيضاء، وسيئون.

والناظر إلى حال الأندية اليوم، في وقتنا الراهن؛ ستبدو المشكلة بالنسبة إليه أعقد مما يتصورها قياساً بأي متابع عادي لكرة القدم اليمنية؛ فكل أندية دوري الدرجة الأولى لكرة القدم لم تستعد للدوري الذي انطلق الخميس الفائت. لم تستعد إطلاقاً.

ولقد تبدت مثل هذه المشكلة –اللعب على ملاعب ترابية– على نحو جلي حين قرر اتحاد كرة القدم فجأة نقل مباريات فريق شباب البيضاء إلى ذمار، في حين رد الأخير بقرار انسحابه من الدوري بحجة أنه غير مسؤول عن عدم امتلاكه للملعب معشب حتى الآن، قبل أن يتدخل آخرون لتهدئة الأمور؛ وهذا يعني: استمرار إجراء مباريات على ملاعب ترابية، حيث لعب شباب البيضاء على ملعبه الترابي، وفاز على ضيفه الرشيد بهدف دون رد.

يقول نائب رئيس نادي الصقر وهو بطل الدوري في نسخته الفائتة، في تصريح صحفي، إن الدوري هذا الموسم "سيكون كارثة على الأندية والرياضة اليمنية".

يرى رياض الحروي أن الأندية لم تستعد لهذا الدوري، بل ولم تبدأ مرحلة إعداد كما هو مفترض. وهذا أمر صحيح تماماً.

ينطلق الحروي في رؤيته للموضوع في أنه يرى إعداد فريقه الصقر، وهو من وجهة نظره من أغنى الأندية، لم يتم بالشكل المطلوب؛ فالفريق لم يخض غير مباراة ودية واحدة، وأصلاً لم يبدأ الصقر مرحلة استعداده للدوري إلاّ بعد عيد الفطر، فـ"كيف ببقية الأندية الفقيرة" حسب ما جاء في تساؤله لـ"سبورت".

والسبت قبل الفائت، كان اتحاد كرة القدم يقر انطلاق دوري الدرجة الأولى بحيث تكون أولى مبارياته يوم الخميس الفائت 2010/10/28، على أن تنتهي مرحلة الذهاب يوم 10 فبراير 2011، ويتم منح الفرق راحة لمدة 20 يوماً، وتتم خلال تلك الفترة عملية الانتقالات الشتوية للاعبين، بالإضافة إلى إقامة تصفيات الدور التمهيدي من بطولتي كأس فخامة رئيس الجمهورية، وكأس الوحدة خلال الفترة 17 – 25 فبراير 2011.

لاحظوا: لم يتم الإشارة إلى التأجيل المفترض بسبب قيام بطولة خليجي 20..!

عوضاً عن ذلك؛ أكد الشيباني أنه "سيتم تدشين دوري المحترفين ابتداءً من الموسم المقبل 2011/2012، بإقامة النسخة الأولى من الدوري اليمني للمحترفين بمشاركة 8 أندية مؤهلة للدوري، حيث سيتم إنشاء رابطة تتولى مهام تنظيم دوري المحترفين والإشراف عليه، وسيقام دوري المحترفين بجانب دوري الدرجة الأولى وكذلك دوري الدرجة الثانية".

عملياً مثل هكذا قرار يعني إضافة أعباء مالية سيتوجب على الأندية اليمنية تحملها فوق ما هو ما موجود. إن ذلك يعني بعبارة أخرى أكثر دقة: بدء مرحلة تكسير عظام الأندية.

انظروا: حسب اتحاد كرة القدم سـ"يحق لأي فريق مشارك في دوري المحترفين المشاركة أيضاً بفريق رديف في دوري الدرجة الأولى.. كما أنه سيتم إتاحة المجال لانضمام فرق أخرى لدوري المحترفين بشرط أن تتوافر لديها المعايير الاحترافية المطلوبة من الاتحادين الدولي والآسيوي لكرة القدم"؛ وهذا هو الآخر أمر من شأنه أن يعمل على إحداث هوة كبيرة بين الفرق اليمنية من شأنها أن تزيد تعقيداً فوق ما هو حاصل في ما بينها..!

قد لا يتصور عاقل أنه تم اعتراض طريق الكابتن خالد عفارة عريس تلك الليلة ومنعه من الدخول من قبل أفراد أمن الملعب الذين سيطرت علامات الغضب على وجوههم!

مطالبات خليجية بـ"تقرير مصير" خليجي 20 وقبائل ملف البطولة: "ارحبوا على الحاصل"!

■ دخلنا لنشاهد السنغال طلع "المحاريق" ■ ممنوع التصوير "منطقة عسكرية"!

■ شفيع العبد

تحول ملعب "22 مايو" بمحافظة عدن (الملعب الرئيس لخليجي 20)، عصر الخميس الماضي، إلى ما يشبه "الثكنة" العسكرية، حيث تم إغلاق كافة الطرقات المؤدية من وإلى الملعب، وتم فرض طوق أمني مهول من أفراد الأمن المركزي الذين انفردوا وحدهم دون غيرهم من الوحدات العسكرية والأمنية الأخرى، بحماية الملعب، في صورة سيطرت عليها علامات الاستفزاز، حيث ظهر عناصر الأمن -غالبيتهم من صغار السن- بملامح غاضبة، واضعين أصابعهم على الزناد في حالة تأهب قصوى.

مصادر محلية كشفت النقاب عن عملية استبدال تمت لكافة أفراد الأمن ورجال المرور في الجولات القريبة من المكان بمن فيهم أمن الملعب، قبل يوم المباراة.

الجماهير الرياضية التي احتشدت لمشاركة نجم المنتخبات الوطنية الكابتن خالد عفارة الشهير بـ"وزير الدفاع"، في يوم اعتزاله، أصيبت بالذهول مما حدث، حيث أغلقت الأبواب التي اعتادت الولوج منها، وتم فتح أبواب في جهة أخرى، مما اضطرها إلى السير على الأقدام لمسافات طويلة، كما أجبر أصحاب السيارات على البحث عن مواقف في مناطق بعيدة عن المكان، ما حدا ببعضهم تغيير وجهته صوب المنزل ليريح نفسه من ذلك العناء.

الاستياء كان واضحاً على وجوه الجميع، ما دفعهم للتساؤل عن الكيفية التي سيتم بها التعامل مع مباريات خليجي 20.

وكيل وزارة الشباب والرياضة رئيس اللجنة المالية لبطولة خليجي 20 حسين الشريف، أوضح أن افتتاح ملعب 22 مايو الدولي بلقاء المنتخب الوطني ومنتخب السنغال، عكس واقعية العمل الجاد للإعداد، وأكد جاهزية اليمن للاستضافة الخليجية!

أية واقعية عمل تمت، وأية جدية حدثت؟

ما تم وبشهادة من حضروا للملعب قمة في العشوائية، وانعدام واضح لأبجديات التنظيم في مثل هكذا أحداث، إلا إذا كان القائمون على الشأن الرياضي ينظرون للإخفاق دقة، والفشل نجاحاً، والتخبط تخطيطاً، والعشوائية جدية، كما حدث في حفل قرعة البطولة، فذاك شأنهم!

قد لا يتصور عاقل أنه تم اعتراض طريق الكابتن خالد عفارة عريس تلك الليلة، ومنعه من الدخول من قبل أفراد أمن الملعب الذين سيطرت علامات الغضب على وجوههم.

ليس "عفارة" وحده من اضطر للاستعانة بصديق حتى يتمكن من الدخول للملعب في الوقت الذي يؤكد فيه أمين عام اتحاد الكرة اليمني حميد شيباني استكمال كافة الإجراءات التنظيمية للبطولة، بل إن رئيس اللجنة الفرعية المنظمة لمهرجان الاعتزال، رئيس اللجنة الفنية للاتحاد اليمني العام لكرة القدم الدكتور عزام خليفة، هو الآخر تعرض للمنع كما هو حال الكابتن شرف محفوظ.

الشخصية الرياضية علي جلب كان واحداً من الداعمين لمهرجان الاعتزال، اعترضوا طريقه ومنعوه من الدخول، فرفض "التوسل" لأحدهم، فعاد أدراجه إلى منزله!

لا يمكن أن ندرج ما حدث في قائمة الأخطاء البشرية، بل إنها ترتقي إلى مرتبة "الفضائح"، خصوصاً وهم مقبلون على استقبال خليجي 20، كان الأحرى بهم أن يستغلوا هذا الحدث لتجريب كوادرهم التي يقال إنهم دربوها في مجال التنظيم والاستقبال.

لعلهم لم يفكروا إلا في كيفية الحماية الأمنية لهذه المباراة، وعدم السماح بحدوث ما يعكر صفوها لإثبات استتباب الأمن لكل من تسول له نفسه التشكيك في ذلك، فذهبوا للإفراط في نشر قوات الأمن المركزي في الشوارع وبجانب الملعب وداخله، إلى درجة عدم السماح للجماهير بالمرور فوق رصيف الشارع المحاذي لسور الملعب. من حقهم أن يحتاطوا، لكن ليس إلى درجة نشر الخوف والرعب في قلوب الجماهير التي توقعت أنها ضلت طريقها نحو أحد المعسكرات!

شيء من هذا حدث معي في اليوم التالي للمباراة التي جمعت منتخبي اليمن والسنغال، وانتهت لصالح الاول بـ4 أهداف مقابل هدف، مما جعل أحد الجماهير الرياضية يصرخ عالياً: "دخلنا لنشاهد منتخب السنغال طلع لنا منتخب المحاريق" (المحاريق أحد الأحياء الشعبية في عدن)!

في اليوم التالي ذهبت لمتابعة مباراة التلال وضيفه القادم من صنعاء فريق الشعب على ملعب "حقات" في افتتاح مباريات الدوري العام لأندية الدرجة الأولى للموسم الجديد 2011/2010، هناك شاهدت الحماية الأمنية للملعب وقد أوكلت للحرس الجمهوري أو القوات الخاصة لأنهم يرتدون ذات الزي العسكري والنظارات السوداء التي يظهر بها نجل الرئيس اليمني.

كنت رفقة الصديقين سامي الكاف وعلي بن يحيى، ففكرت في التقاط صورة للملعب من الخارج بواسطة التلفون المحمول، وبمجرد أن رفعت الجهاز صوب الملعب حتى فاجأني صوت صم أذنيّ من مكان مجاور، التفتُ صوب مصدر الصوت فشاهدت "عسكري" بذات المواصفات السابقة قادماً نحوي يتطاير الشرر من عينيه، يخبرني بأن التصوير ممنوع!

سألته عندها عن السبب، فجاء الرد: "منطقة عسكرية"، ولم يتركني إلا بعد تأكده من خلو تلفوني من أية صورة للملعب "المنطقة العسكرية"!

موقف آخر حدث عند خروجنا من الملعب عقب نهاية المباراة التي فاز بها التلال بـ4 أهداف مقابل هدف، حيث اتجهنا صوب المسجد المجاور للملعب لأداء صلاة المغرب، إلا أن "العسكري" منعنا من الوصول للمسجد الخاص بأفراد المعسكر فقط -حسب قوله-!

لا أظن أن هناك رابطة بين الحدثين والنتيجة المتشابهة للمباراتين، هناك علاقة مباشرة لما حدث بالعقلية الحاكمة التي لا تجد نفسها ولا تشعر بوجودها إلا في البدلة الكاكي والبيادات، وإلا ما المانع في أن تعطى الحماية الأمنية للملاعب لأبناء المحافظة ذاتها، بما أننا نعترف بأن لكل جغرافيا خصوصيتها تماشياً مع "ادعاءات" الحكم المحلي، ربما هذا يثير حفيظة البعض، لكنه الأقرب للواقع طالما ونحن عاجزون عن إيجاد كفاءات أمنية ورياضية تجيد التعامل مع الأحداث والأمكنة الرياضية.

ملعب التلال "حقات" أحد ملاعب التدريب الرئيسية لخليجي 20، وما زال ينظر إليه كـ"منطقة عسكرية" يمنع التصوير فيها ويمنع الصلاة في المسجد المجاور له.

كل ذلك يحدث والمسافة الفاصلة بيننا وبين خليجي 20 -حسب ما هو معلن- 20 يوماً، ونجد "القبائل" المسؤولين عن ملف خليجي 20 يعلنون انتهاءهم من كل الترتيبات المتعلقة بالبطولة، حيث أكدت اللجنة الإشرافية العليا جاهزية اليمن الكاملة لاحتضان بطولة خليجي 20 الهامة، واستقبال الأشقاء من دول الخليج العربي بعد استكمال وإنجاز المنشآت الرياضية من ملاعب مباريات وتدريب والبنية التحتية، وكذا التجهيزات النهائية الجارية في بعض المنشآت الإيوائية، والتي سيتم استكمالها بحسب البرنامج الزمني المحدد في مطلع نوفمبر الحالي، إضافة إلى الجوانب الأمنية المرتبطة بإنجاح هذه البطولة.

إلى ذلك، تزداد المخاوف الخليجية كلما اقترب الموعد المحدد لانطلاقة البطولة، ومنها ما عبر عنه عضو مجلس إدارة رابطة كرة القدم الإماراتية محمد سعيد النعيمي، الذي أكد أنه على الرغم من أنه لم يتبق إلا أيام قليلة على موعد انطلاقة البطولة، فإن مصير إقامتها في موعدها من عدمه لا يزال مجهولاً وتسوده الضبابية، بسبب التطورات الأمنية الأخيرة، لاسيما في المناطق المحددة لإقامة البطولة في مدينتي عدن وأبين، لأنهما تشهدان معارك طاحنة بين القوات الحكومية والمتمردين هناك، مطالباً في الوقت نفسه بأهمية التعامل مع كل هذه التداعيات والظروف المحيطة بالبطولة بواقعية تامة بعيداً عن المخاطرة، مشدداً على إقامة البطولة وسط أجواء ملائمة أو بعيداً عن أي أمور أخرى قد تعكر صفوها، حتى تتمكن البطولة من تحقيق أهدافها الحقيقية التي أقيمت من أجلها، فهي تعد حدثاً يلتقي فيه أبناء المنطقة لتعزيز معاني المحبة والتآخي، وتوطيد العلاقات في ما بين الرياضيين في دول الخليج كافة.

ودعا النعيمي رؤساء اتحادات كرة القدم في دول الخليج إلى ضرورة اتخاذ قرار حاسم وجريء بشأن مصير البطولة، واضعين في الاعتبار الهواجس الأمنية التي تجعل الجمهور ولاعبي المنتخبات الخليجية التي تستعد للمشاركة في هذا الحدث، في حالة من التوتر والقلق.

وقال لـ"الإمارات اليوم" رداً على سؤال عما إذا كان يعتقد إمكانية إقامة البطولة في موعدها في ظل هذه الظروف والتعقيدات في الدولة التي من المقرر أن تستضيف البطولة، "رغم كل هذه الهواجس فإن أصحاب القرار في تحديد مصير البطولة لم يتخذوا قرارهم بهذا الشأن، ولذلك فإن الكل يترقب صدور قرار حاسم من رؤساء اتحادات كرة القدم في دول الخليج، وإزالة حالة الضبابية التي تسود مصير البطولة".

وأشار النعيمي إلى أن الأمور تستدعي عقد اجتماع طارئ لرؤساء الاتحادات الخليجية لدراسة الوضع، والخروج برؤية واضحة بشأن إقامة كأس الخليج في موعدها أو تأجيلها.

وتابع "مع تقديرنا للجهود الكبيرة التي بذلها الأشقاء في اليمن لتحضير المنشآت الخاصة بهذا الحدث، فإن الجميع يدرك أن الظروف الحالية غير مناسبة لإقامة البطولة في موعدها وإخراجها بالشكل المطلوب من حيث الإقبال الجماهيري الكبير الذي اعتادت عليه بطولات كأس الخليج السابقة، لأن الحضور الجماهيري يمثل نكهة خاصة في هذا الحدث، وإذا غاب الجمهور بسبب الهواجس الأمنية، فإن البطولة ستفقد طعمها وبريقها ونكهتها المميزة التي عرفت بها، وصار الجميع يترقب انطلاقتها".

وأضاف "حتى موقف اتحاد كرة القدم اليمني تسوده أيضاً الضبابية، فهو حتى الآن لم يخرج بقرار واضح وصريح بشأن مقدرته على استضافة هذا الحدث، وتوفير الأجواء المناسبة للوفود والمنتخبات المشاركة في البطولة، وإزالة المخاوف التي بات يشعر بها الكثيرون، خصوصاً على صعيد لاعبي المنتخبات والجمهور الذي يستعد لحضور هذا الحدث".

وتابع "رغم أنه لم يتبق على انطلاقة البطولة سوى أسابيع قليلة فإنه حتى الآن فإن المنتخبات المشاركة وحتى الجمهور الخليجي، لا يدرون إن كانت البطولة قائمة في موعدها أم أنها ستؤجل إلى وقت لاحق".

من جانبه، ذكر الصحافي العماني محمد بن سيف الرحبي، في مقالة له بجريدة "الشبيبة" العمانية، أن كأس الخليج في خطر لأنها تواجه الخطر -حسب رأيه. ومما جاء في المقال المذكور: "ليس مجرد خطأ تنظيمي كالذي حدث في سحب القرعة، إنما هو أمر يتعلق بالانفجارات والرصاص وحقول الموت التي تعلن عن مواعيدها يوما بعد آخر على أرض الواقع، لا في افتراضيات المواقع المغرضة التي لا تريد لليمن هذه الاستضافة".

ويضيف: "يذهب الخليجيون لليمن للعب دورة كروية لا مواجهة مخاوف أمنية (حقيقية) هم في غنى عنها، وقد تتوافر الحماية للمنتخبات لكن من يضمن للمشجعين حياتهم في ظل وضع إشكالي لم يعد خافيا على أحد، ولم يعد مجرد خبر عابر في نشرة أخبار، إنما خبر متكرر يحدث دائما".

ويختتم: "لكن كرة القدم ليست لعبة رجلين يجلسان في فندق محصن، هي لعبة الجماهير، الناس الذين يسيرون في الشارع، يسهرون في المقاهي، لكل الحالمين بالأمن، وبفرحة تنطلق صافية حينما تهز الكرة الشباك".

تلك من أبرز المخاوف الخليجية والقائمين على ملف البطولة يقابلونها بمزيد من الانتشار الأمني الفاقد التوعية بأهمية الحدث وكيفية التعامل معه. ليس الجانب الأمني غير مؤهل فحسب، بل أيضاً الكوادر الإدارية غير مؤهلة للتنظيم، حتى إن الدورات التي تأتي في سياق الدعم الخليجي الهادف لرفع قدرات الكوادر اليمنية العاملة في لجان خليجي 20، يتسابق عليها من لن يرضى بأن يكون عضواً فاعلاً في عملية التنظيم، ولن يقبل بغير مقعد وفير في منصة كبار الضيوف. وما البعثة الأخيرة لقطر وما حوته من مدراء عموم من عدن إلا دليل واضح.

على أن الاسطوانة المشروخة التي يرددها البعض هذه الأيام، تكشف عن مرحلة الفشل التي وصلوا إليها، وكذب الجاهزية الحقيقية، والتي مفادها "هذه إمكاناتنا وقدراتنا"، وكأني بهم يقفون موقف ذلك القبيلي الذي يحسن ترديد: "ارحبوا على الحاصل"، وحينها ستكون الاستضافة بلون "الفضيحة"!!. وكفى!

C.V

الكابتن خالد عبده محمد عفارة؛ من مواليد 1969، محافظة عدن، متزوج وأب لـ3 أطفال، استمر مشواره الرياضي 22 عاما، لعب خلالها مع أندية وحدة عدن والتلال، وشارك مع المنتخب الوطني في فئاته المختلفة بالعديد من المحافل الدولية. وخلال مشواره الرياضي شارك في أكثر من 70 مباراة دولية، أحرز خلالها العديد من الأهداف، واختير أفضل لاعب في عدد من الدورات الرياضية المحلية والدولية أبرزها اختياره ضمن أفضل اللاعبين النجوم العرب عام 1994، التي اختارتها إذاعة "بي بي سي" البريطانية، واختياره أفضل مدافع في عدد من المواسم في عدة استفتاءات.

بدأ الكابتن خالد عفارة مشواره الكروي في العام 1988، مع نادي الوحدة بعدن، وكانت أول مشاركة له مع المنتخبات الوطنية في الماليديف عام 1989، ثم في السعودية، ثم شارك في دورة الصداقة والسلام في الكويت، وفي 1990 اختير ضمن صفوف المنتخب الوطني للجمهورية اليمنية، وشارك في التصفيات الآسيوية في الصين، ثم شارك مع المنتخب الأولمبي في تصفيات دورة برشلونة، ثم مع المنتخب الوطني الأول في تصفيات كأس العالم تجمع إربد الأردنية والصين عام 1993، وبطولة الاستقلال في قطر عام 1994، والمشاركة مع المنتخب الوطني في بطولة آسيا في الرياض عام 1995.

وعام 1996 ذهب النجم خالد عفارة للاحتراف الخارجي، حيث انضم إلى صفوف نادي تضامن صور اللبناني حتى العام 2000، ليعود بعد ذلك للعب في صفوف نادي التلال الرياضي بعدن. وشارك مع المنتخب الوطني الأول في بطولة آسيا بالكويت عام 2000، وفي تصفيات كأس العالم عام 2002، وبطولة الأقصى التي أقيمت في صنعاء، وتصفيات آسيا في اليابان عام 2004، وبطولة كأس الخليج الـ17 التي أقيمت في قطر عام 2006، إلى جانب المشاركة مع نادي التلال في بطولة الأندية العربية عام 2007.

بين عهدين وورثة

فتحي أبو النصر
fathi_nasr@hotmail.com

يكاد المرء يشعر أن الزمن لم يتحرك، وهو يقرأ المطالب الإصلاحية(*) للأمير إبراهيم بن يحيى حميد الدين، التي بعث بها لوالده قبل 60 عاماً، بعد انتمائه لحركة الأحرار. ويمكننا القول إن هذه المطالب طورت من النظرة الرسمية إلى طريقة حكم الحاكم في اليمن خصوصاً. فيما يعد التاريخ معرضاً للنقائص والمزايا كما يعرفه البردوني، فلولاه ما تجاوزت أية عظمة مكانها الزمني.

وبالمقارنة: نجد أبناء البيوتات التي تمارس الحكم اليوم، لا يصلون إلا بالوراثة، لتبدو الجمهورية، كما كانت الملكية، عبارة عن منفعة للأقارب.

طبعاً، يستحق الأمير إبراهيم تقديراً تاريخياً كبيراً جراء انتمائه للمخلصين من رجالات اليمن، ونصرة الأحرار، وضم صوته الى أصواتهم للمطالبة بالحقوق الشرعية العادلة التي هي ضرورية لسلامة البلاد وسعادتها، عبر محاولاته الشجاعة في نصح رأس السلطة لتصليح اعوجاجه، ووضع حد للفساد الاجتماعي والسياسي المتفاقم، إضافة إلى الإداري والمالي لشؤون الدولة آنذاك، وهي الأسباب التي تثبت من العهد الفاسد للدولة، تماماً، مثلما هو حاصل اليوم. إلا أن هذا الإمامي الذي أدرك بمسؤولية خطورة الحالة في اليمن، يجعلنا نقارنه -ولو قليلاً- بأحمد علي عبدالله صالح، الذي سيجعلنا نتساءل بالتالي: ترى ما هي دوافع الثورة في الأساس؟

صحيحٌ أنها مقارنة التناقض والظلم لتقدمية الأول وتخلف الثاني قياساً بزمنهما عموماً، إذ كان إبراهيم واضحاً في ارتباطه بهموم الاستقلال السياسي وجبر مظالم الناس وتطور اليمن والقضاء على الفساد، فيما لا نعرف حتى الآن بالضبط: أين هو الكفاح السياسي المحترم أو المشروع السياسي اللائق -الذي يزعمونه- للعميد أحمد.

أحمد الذي جاء الى السلطة كتحقيق لأهواء شخصية وعائلية: يحيط نفسه بغلالة من الغموض، ويأتي ارتباطه بالسلطة كفرصة للابتهاج واللهو وفق ما يبدو، بعيداً عن هواجس واهتمامات وانشغالات وطموحات الملايين من المتعبين والكادحين، فهل يعول عليه؟!

الحق أنني أستغرب من دعاة توريثه المتحمسين الذين لا يهمهم في موالاته سوى تمرير مشاريعهم الصغيرة، بل وتصويره كمنقذ لا يمكن أن نتخيل له بديلاً، وبما ينسف أولاً وأخيراً أصل القيم الجمهورية والوحدوية التي ناضل اليمنيون من أجلها.

كان أحد الزملاء يقول لي: ماذا لو تكرر نموذج الأمير إبراهيم في شخصية العميد أحمد؟ وكنت أجيب: أنا لا أظن.. لأني أعتقد أن هناك اختلافاً في التفكير والخصائص النفسية، تتمثل في ربح السلطة وخصوصية المصلحة، على حساب المصلحة العامة وخسارة الموقف.

بالتالي لو افترضنا -جدلاً- أن حكم الولد سيكون أقل وطأة من حكم الأب -حسب اعتقاد مناصريه- إلا أن التوريث كمبدأ يبقى غير محقق في غاياته سوى لمصالح الاستبداد، آخذين في اعتبارنا هنا أن تجربة التوريث قائمة منذ سنوات للأسف مع أتباع النظام الحالي في كل مفاصل الدولة.

والشاهد أن التاريخ كحالة للمقارنة.. أو كشاهد عيان على ماهية الفارق: يعيدنا دائماً وأبداً إلى حالة الإنسان وتحولاته، كما إلى استعادة الحلم وما تحقق.. فهل كان الجمهوريون مثلاً محض حمقى وهم يردون عشية 26 سبتمبر: تحيا الثورة.. تحيا الثورة.. تحيا الثورة!

صحيح أن يمن علي عبدالله صالح تختلف بمراحل عن يمن يحيى حميد الدين، لكنهما تكادان تتطابقان قيمياً في كثير ظواهر، كما نكتشف بمزيد من الحسرة أن الأنساق الثابتة هي للتوريث والفساد، وكأن استعمار البلاد والعباد هو الذي يتجدد منذ عهد الأئمة "فهل يعقل ذلك؟".

إن الجرأة الخارقة للأمير المتضح الذي انتمى لحركة معارضة والده، تجعلنا نعتز به كتاريخ.. ولذلك فإن السؤال الذي لم يتزحزح بين العهدين: لماذا يعاق اليمنيون دائماً عن الوصول الى شكل تركيبة حكم وطنية.. تستمر؟

ولعلنا بإعادة نشر رسالتي الأمير إبراهيم بن يحيى لوالده عقب انتمائه للجمعية اليمنية الكبرى التي آلت الى ثورة 48، لنا أن نستذكر مقولة سعد زغلول الخالدة: الحق فوق القوة. كما سنكتشف أكثر كيف أن الزمن بالفعل يكاد لم يتحرك!

على أن مراحل كل ذلك التاريخ تؤكد للحاكمين إيمان الشعب بأنه "ليس مجرد قبيلة أو شلة أو عائلة"، منذ فشل نقل خلافة الفرد المستبد الى إمامة دستورية، ومحاولة الانقلاب التي لم يكتب لها النجاح، إلى إعلان الجمهورية، ومحاولة الملكية إرجاع سلطتها من جديد، ثم الحروب الضروس بين الجمهوريين والملكيين، فالفتنة الطائفية التي حدثت في الصف الجمهوري، مروراً بالمصالحة بين ملكيين وجمهوريين، فمرحلة تصحيح الثورة، ومقتل الحمدي، والرئيس الذي يليه، وصولا إلى عهد علي عبدالله صالح -الذي ما زال متمسكا بالسلطة منذ 32 عاماً- فإعلان قيام الوحدة، والتوقيع على وثيقة العهد والاتفاق التي ذهبت ضحية لنزعات الفرد، حتى حدوث حرب 94 التي أدت إلى القضية الجنوبية، والبروز القوي لمطالب الإصلاح السياسي اليوم.

1 - البرقية الأولى: للأمير إبراهيم ردا على برقية والده التي طلب فيها منه شرح الأسباب التي جعلته ينضم الى الأحرار في عدن، وما جاء فيها:

"إنكم يا مولاي تعلمون أن سبعة ملايين من اليمنيين في الداخل والخارج، يضرعون إلى الله صباحا ومساء، أن يزيل عنهم الظلم والأحكام القاسية في اليمن، وأن يزيل العمال والحكام وأولي الأمر الذين يرتكبون الظلم والفسق والسلب بواسطة الجنود باسمكم واسم الدين.

لم أفعل غير إعلان براءتي من قساوة الحكام في اليمن، وتأييدي للساعين في إصلاح البلاد والعباد، وتوطيني النفس على تحمل المشاق من أجل المحافظة على استقلال اليمن وسعادتها ووحدتها المهددة بالتمزق والانقسام.

أما نيتي الصريحة فهي الجلوس في "عدن" حتى يستتب الأمن وتحل مشاكل اليمن التي ستقضي على الإمامة إذا استمرت بهذا الشكل.

هكذا بعد أن اختار اليمانيون بقائي بينهم في المهجر فوافقت على اختيارهم لأعيش بينهم خالي البال، مطمئن الخاطر، لا طالبا مالاً ولا جاهاً، ولا أبغي بذلك منصباً، مفضلا العيش بينهم على العيشة في اليمن، لكثرة المناظر المؤلمة وشدة الضغط الذي سيولد الانفجار".

2 - البرقية الثانية: "يا أبتاه.. إن ضميري الحي وإرادة الشعب القوية قد انتزعاني من بين أيديكم لأتلافى البقية الباقية من شرف الأسرة ومستقبل الأمة. وقد وجدت في الأحرار المهاجرين في الخارج والمناصرين لهم في الداخل مخلصين للحق متتبعين لمن ينقادون له، لا يحملون حقدا على أحد، وإنما يريدون من أولي الأمر إسعاد الشعب وإبرازه، فما لنا لا نضع أيدينا في أيديهم.

يا أبتاه.. لا تراودنا أية محاولة غير الرجوع الى الأمة وقبول مطالبها العادلة وإرضائها برفع ما يشكون منه.

يا أبتاه.. إن سخط الأمة على الأسرة المالكة ناشئ من أولئك الذين يستعبدون الشعب ويجمعون الثروة من النفوس الجائعة العارية والمظلومة، وهم بذلك يزعمون أنهم يجمعون لنا قوة وعتادا وهم لم يجمعوا إلا الأحقاد التي تنجم عنها الثورات والمصير الوخيم.

يا أبتاه.. تداركوا أمر الأمة قبل فوات الفرصة وحدوث ما لا يستطاع تلافيه، واعلموا أن كل راع مسؤول عن رعيته، ولن يشفع لنا أحد يوم الحساب، فإن حال الرعية في جميع القطر تنذر بالويل وسوء المنقلب.

يا أبتاه.. هل سألتم عن أبناء اليمن الذين قضى عليهم أخي "أحمد" و"الحسن" بجورهم وتعسفهم؟ هل استفسرتم عن أحوالهم؟ إنها تعجل بالنقمة، فقد بلغت الأحكام الدرجة القصوى من الظلم والاستهتار بالشريعة، ولا يحاسبهم أحد على أعمالهم".

(*) عن دور جريدة فتاة الجزيرة في أحداث سنة 1948 بصنعاء لسلطان ناجي + (ثورة اليمن) لعبدالله بن أحمد الثور.

من المرقشي إلى روح الفقيد فرسيس

الهندي الوفي الذي كان جزيرة عطف

من خلف قضبان الظلم والطغيان أبعث عبر الأثير هذا الرثاء إلى روح الوفي الأصيل فرسيس رحمة الله عليك وطيب ثراك وأسكنك فسيح جناته آمين يا رب العالمين.

فرسيس الذي تم نقل جثمانه إلى الهند الصديقة وطن غاندي العظيم.. قال تعالى: "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنتي" صدق الله العظيم.

أكتب هذا الرثاء وقلبي ينزف دماً.. كان يوم الاثنين الـ20 من رمضان 1431هـ، الموافق 30 أغسطس 2010، على غير العادة، طال انتظاري خلف شبك الزيارة.. خلف قضبان السجن المركزي بصنعاء.. انتظرت حتى انتهت الزيارة.. لم يأت فرسيس، لقد اعتاد أن يأتيني بالفطور في رمضان طوال السنوات الثلاث الماضية، لم يتخلف يوماً.. كنت أقابله يومياً من خلف قضبان الظلم والقهر والاستبداد. هذا الهندي الوفي الذي كان بالنسبة لي جزيرة عطف ورحمة ونور وسط محيط من القسوة والقهر والظلم والظلام.. وجدت فيه عطفاً ورحمة لم أجد مثلهما عند كثير من الناس، منهم الأخ والصديق، وجدتها مع أخي وصديقي الأصيل الوفي فرسيس الهندي رحمة الله عليه وطيب ثراه.

كان مداوماً بكل إخلاص لم يفعلها أخ أو صديق، ولم تفعلها حتى قبيلة المراقشة طيلة السنوات الثلاث، كانت بالنسبة سنوات عجافاً يابسات، أسفرت عن حكم الإعدام، وهو حكم ظالم وجائر، حكم سياسي بامتياز، ولا أملك إلا أن أقول حسبي الله ونعم الوكيل.

في ذلك اليوم طال انتظاري، وتعبت من الوقوف خلف القضبان، خلف شبك الزيارة.. طلبت من أحد حراس السجن أن يتصل، عاد لي بعد دقائق بخبر نزل على نفسي كالصاعقة، أبلغني بأن صديقي الهندي "مات!"، قلت "إنا لله وإنا إليه راجعون".. عزيت نفسي، قلت لعل موته في هذه الليالي المباركة خير له، وتمنيت وقلبي مليء بالحسرة والأسى، أن يغفر الله له ويعتق رقبته من النار. كم تمنيت أن أكون أنا من توفاني الله في هذه الأيام الـ10 الأخيرة من رمضان. الحمد لله على قضائه وقدره خيره وشره.

كما قلت سابقاً إنه كان مخلصاً معي، فإنه كان مخلصاً في عمله في مبنى ومسكن آل باشراحيل، وفي مقر صحيفة "الأيام" بصنعاء منذ 30 عاماً.. كل تلك المدة قضاها في عمله في بيت آل باشراحيل.

بعد دخولي السجن صار لي أكثر من أخ وصديق في وقت تهاون وتقاعس فيه الأخ والصديق والقبيلة.. فرسيس الهندي الطيب (الملاك!) والذي قدر أن يأتي من وطن غاندي.. والشيء بالشيء يذكر، فغاندي الزعيم الزاهد أبو الهند وأبو الأحرار في كل أصقاع الأرض، غاندي الذي أخلص لوطنه وشعبه، وأفنى حياته في سبيلهما.. كان ناصراً للمظلومين والمستضعفين والبسطاء والمساكين من الشعب الهندي. غاندي الذي رفع شعار "اللاعنف" في كفاحه ضد محتلي وطنه وظالمي شعبه، انتصر بصدقه وإخلاصه وزهده وتواضعه. أين نحن من ذلك؟ أين بلاد الحكمة اليمانية من ذلك؟ أين بلاد الإسلام من ذلك؟ أين قيادتنا من ذلك؟ أسئلة ستظل معلقة في أعناق الشرفاء والأحرار ليجيبوا عليها!

أسأل الله عز وجل أن يتغمده في فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر، وآل باشراحيل ونحن معهم الصبر والسلوان.. "وإنا لله وإنا إليه راجعون".

ختاماً: مرة أخرى أخاطب الروح الزكية.. الوفية.. الأصيلة.. روح الهندي فرسيس.. وأقول أنت يا فرسيس لم تمت بالنسبة لي ولآل باشراحيل وكل من عرفك.. لم تمت، فمآثرك الأصيلة راسخة في نفوسنا وعقولنا. أنت من السابقين ونحن من اللاحقين. قال الشاعر:

"كم مات قوم وما ماتت مآثرهم
وكم عاش قوم وهم في الناس أموات"

وصدق الذي قال: السجن مقبرة الأحياء، ومعرفة الأصدقاء، وشماتة الأعداء.

برقيات:

لا أنسى أن أتوجه إلى المولى عز وجل داعياً إياه كما أمرنا بأن يشفي الوالد العزيز الأستاذ هشام محمد علي باشراحيل، أبو القلب الكبير، ناصر المظلومين والمستضعفين والبسطاء والمساكين، وأن يطيل في عمره، وأن يبعد عنه كل مكروه ويفرج همه وكربته في الدنيا والآخرة. إنه سميع مجيب.. آمين.. وأن تعود للصدور صحيفة الحق.. منبر من لا منبر له.. صحيفة "الأيام" الغراء بإذن الله قريباً.. وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وكل عام وأنتم بخير.

13 سبتمبر 2010

الشهيد الحي بإذن الله
أحمد عمر العبادي المرقشي
من خلف قضبان السجن المركزي - صنعاء

الوحدة بين "الرؤية الواحدية" والتنوع

الوحدة والتنوع (1-2)

عبدالباري طاهر

هذا في الطبيعة: وفي الحياة والكون لا وجود لوحدة بدون تعدد وتنوع. فالواحد متنوع ومتعدد ومتغير دوماً كرؤية هيراقليطس. والثابت هو التغير.

داخل الإنسان سالب وموجب. قابيل وهابيل أخوان خرجا من رحم واحدة، أوهما الإنسان الأول الذي قتل نفسه، فهو القاتل والمقتول كإبداع درويش.

الثورة اليمنية: سبتمبر وأكتوبر، والمصطلح واقعي صاغته ريشة اتحاد الأدباء والكتاب زمن البردوني والجاوي. سبتمبر ثورة عظيمة خرجت "من مملكة الموتى" كتسمية سلفادور أبونتي، وهي متنوعة ومتعددة.

الدبابة السبتمبرية التي حملت الضابط صانع الحدث، حملت أيضاً ابن الشيخ، وكان المثقف والسياسي أول من أعلن بزوغ الفجر.

الاحتفاء بسبتمبر بطبول القبيلة وزامل:

"والله يا من بيخرج من الصف
لا يذوق الموت يشرب نقيعه"

عبث شائن!

شبعنا موتاً ولم يشبع قابيل، وأكلتنا الحروب في غير شيء كإبداع شاعر اليمن الكبير عبدالله البردوني.

أكتوبر الثورة الآتية من رياح العصر الحديث، آتية أيضاً من منابت ومنابع متعددة، كسبتمبر العظيم، أشترك فيها الشمال والجنوب. العامل والمدكن والفدائي. الذين يتحدثون عن "واحدية الثورة" اليوم يرتدون بالحدثين العظيمين إلى رحم القبيلة، يختزلون الوطن أو يرجعون به إلى المغارة، ويختصرون الأمة في العشيرة والأسرة والفرد.

في مطلع القرن العشرين واجه اليمن تحديين: الاستعمار البريطاني في الجنوب، والاستقلال المستبد في الشمال "المتوكلية اليمنية"، وحشية الإمامة وقيوتها دفعت بالعمال إلى "عدن".

فريتان كبيرتان خرجتا من بين (فرث ودم)؛ الفرية القاتلة تتحدث عن مسكوكة "وحدة معمدة بالدم"، أما الأخرى المقتولة فتنكر وحدة الأرض اليمنية، لكأن الحاكم اليوم هو صانع اليمن وخالقها، وهو مبتدأ التاريخ ومنتهاه.

هل نلوم مطيع دماج رأس بكيل الثائر والمستنير، أو الموشكي داعية الدستور، أو النعمان الصانع الأول لحركة الأحرار، أو أبو الأحرار شاعر الوطنية كتسمية الجاوي الشهيد محمد محمود الزبيري، ومئات وآلاف العمال والتجار الهاربين من جحيم "الإمامة" إلى المحمية عدن، وتأسيس أول معارضة سياسية ضد حاكم الجزء المستقل من الوطن. كان المستعمر أرحم من الحاكم الوطني. إشكالية الأولوية في التناقض الرئيسي بين المستعمر والاستبداد، أجاب عليها "المؤتمر الأول للطلاب اليمنيين" في القاهرة (56)، حين أدركوا الترابط العميق بين الرجعية والاستعمار، وأكدت الأيام صواب رؤيتهم، وكانت الحركة العمالية والأحزاب الحديثة، والجبهة الوطنية المتحدة حاملي الراية.

هل ننكا الجراح إن قلنا إن كتائب المتطوعين من عدن وردفان والضالع هي والنجدة القومية المصرية أول من نصر ثورة سبتمبر 62 في مواجهة جحافل الإمامة المدججة بالأمية والسلاح. لم تكن القبيلة كلها إلى جانب الإمامة البائدة، فقد وقفت عدة قبل إلى جانب الثورة، ومنها قبيلة حاشد، وهب اليمنيون من ديارهم ومهاجرهم لحماية الثورة والدفاع عنها. لم يكن حماتها من قبيلة واحدة أو مدن أو قرى محددة أو من فئات اجتماعية وألوان سياسية مغلقة. تشارك وتنادى اليمنيون لحماية الثورة والدفاع عنها، وكان الكادحون وأبناء الطبقة الوسطى في الطليعة.

كان تنظيم الضباط الصغار "خريجي مدرسة الأيتام"، والآتون من قاع المجتمع ومن أسر فقيرة وميسورة الحال، وكانت مختلف فئات وشرائح المجتمع وبالأخص الطبقة الوسطى والكادحة هي العماد والسند، وكان البعثيون والحركيون "حركة القوميين العرب" والناصريون والماركسيون، ومستقلون كثيرون من مختلف التركيبة الاجتماعية في صف الثورة والجمهورية.

ثورة أكتوبر 63 تفجرت في البيئة الأكثر تمدناً وتحضراً وتفتحاً. فعدن مدينة المدن اليمنية كلها، فهي الحاضرة التي ولدت فيها الحركة النقابية العمالية والطبقة الوسطى، وكان ارتباطها بالعصر والحركة القومية: البعث والحركيون والناصريون والتيار الماركسي. فهي القابلة الأولى لحركات الحداثة والتجديد. فيها ولدت ونشأت الأحزاب الوطنية الأم: الأحرار اليمنيون والرابطة والأحزاب والتيارات الحديثة، والحريات الصحفية. هل نغالي إن قلنا إن ساحة الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير في المحمية عدن في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات أفضل منها اليوم في يمن الوحدة. ففي العهد الاستعماري كان تأسيس الحزب أو إصدار الصحيفة يتم بمجرد الإبلاغ، بينما في العهد الديمقراطي (اليوم) فإن القانون 25 لسنة 90 يطلب الترخيص المرتبط بشروط غاية في الصعوبة والتعقيد.

حينها كانت عدن العاصمة التجارية والثقافية والسياسية ليس لليمن فحسب وإنما للجزيرة والخليج.

صحيح أن حركة القوميين العرب هم من قاد الكفاح المسلح، وهناك ارتباط عميق بين الكفاح المسلح وقصة الوحدة، فالذين رفضوا الكفاح المسلح كانوا عملياً ضد اليسار الماركسي (اتحاد الشعب الديمقراطي بزعامة المفكر عبدالله باذيب)، ولكن الأرضية السياسية والاجتماعية والفكرية تشارك الجميع في صنعها، وأسهمت عوامل دولية وقومية فيها. فالعمل النقابي العمالي والاحتجاجات والمظاهرات والتحريض السياسي ودور الصحافة ومؤسسات المجتمع المدني كلها أسهمت في خلق أرضية ملائمة. كما أن أثر وتأثير ثورة الـ26 من سبتمبر والثورة المصرية، وجيش مصر، وتأثير الحركة القومية في سوريا والعراق والجزائر، وحركات التحرر الوطني العالمية، ودعم ومساندة الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية والصين الشعبية، كلها قد أثرت في اندلاع الثورة وانتصارها.

الثورتان تتكاملان أو تتشاركان في هدفين مترابطين: "الخلاص من الإمامة الكهنوتية، وتحرير الأرض من المستعمر"، ولكن أداتي الثورتين وأساليب كفاحهما مختلفة تماماً. فثورة سبتمبر فجرها تنظيم عسكري غالبيته من البعث، ولكن تأثير الثورة المصرية عليه حاسم، وله ارتباطات بمصر أكثر من أي شيء آخر. أما أكتوبر فقد قادت كفاحاً مسلحاً وعملاً فدائياً ضد المستعمر استمر قرابة 4 أعوام، وانخرط في الكفاح والعمل الفدائي المئات والآلاف من مناضلي "الجبهة القومية" وأنصارها والمتحالفين معها وفئات وشرائح واسعة من الشعب.

صحيح أن الاتجاه القومي: حركة القوميين العرب والبعث والناصريين، ينتمون للاتجاه القومي، ولكن خلافاتهم السياسية كانت شديدة ولا عقلانية. وكانت خلافات المراكز في مصر وسوريا والعراق من أسباب التصارع أيضاً.

بين واحدية الثورة وأفكار يمنية الجنوب

الحديث الكاثر والمريب عن "واحدية الثورة" مرده إلى أعداء الثورة اليمنية: سبتمبر وأكتوبر. إلغاء التنوع والتعدد إلغاء للواحدية نفسها. فلا واحد غير متعدد. الواحد "المصمت" هو الموت نفسه. منطق الواحدية الذي يتغنى به من لا يقرأ تاريخ الثورة، أو الآتي من مضارب القبيلة التي تعتبر الخروج على قيمها وتقاليدها العتيقة والبالية كفراً وعاراً لا يغسله إلا الدم، فأكتوبر هي "الابنة لسبتمبر"، وسبتمبر الأصل وأكتوبر الفرع، والقائلون بالأصل والفرع هم من أكل الأصل والفرع معاً.

إن الحديث المكرور والممجوج عن طمس "تجربة" ثورة أكتوبر وفرادتها وتميزها، خصوصاً في أنموذج صيانة السيادة، وبناء كيان دولة، وأنموذج يقتدى في المساواة وطهارة اليد والنزاهة، واحترام الوظيفة والنظام والقانون، وتوحيد 22 سلطنة ومحمية، كلها تخدم نهج التفكيك القائم لليمن، والارتداد بها إلى بنى ما قبل الدولة. فالتوحيد هنا لا يعني إلا تسيد الاستبداد ووحدانية الفساد.

إن "التوحيد" القسري، واستخدام منطق الاستعداء والهوايات الثابتة والمقدسة هي المسؤولة الأولى عن حال التفكك والانهيار الذي تعيشه اليمن. ولهذا النزوع المحموم علاقة بالأبوية البطريركية، والمهزوجة بالعدوانية المتوثبة للغنائم والفيد.

العداء لأكتوبر ينبع من ربطها الجدلي والعميق بين الكفاح ضد المستعمر وبين رفض الغبن الاجتماعي، وطموحها المشروع إلى قيام مجتمع تسود فيه المساواة والعدل الاجتماعي، وبناء دولة نظام وقانون، وهو ما تمقته العصبية القبيلة حد الموت.

الحصار الجائر ضد الجنوب، ومحاولات الرجعية والاستعمار ضرب الثورة، و"الدمج القسري" الذي فرضته المخابرات المصرية المتواطئة مع الرجعيات العربية والاستعمار، بين أداة الثورة التحررية "الجبهة القومية وجبهة التحرير"، قد دفع بالجبهة إلى المغامرة وتغييب الديمقراطية، وإلغاء الآخر. الهوية الحزبية المغلقة واحتكار الحكم خلق صراعات مدمرة كان من أخطرها كارثة الـ13 من يناير 86.

كانت الوحدة في الـ22 من مايو 90، الإمكانية الأهم للانتقال من شرعية الثورة إلى الشرعية الديمقراطية، وقد خطت البلاد خطوات مهمة بهذا الاتجاه. أقر دستور دولة الوحدة التعددية السياسية والحزبية، وأقر الدستور حرية الرأي والتعبير، وإن قيده بقانون يلتف على الحق.

لكن الشرعية الثورية في الـ"ج.ع.ي" كانت قد تحولت إلى حكم تتحالف فيه القبيلة مع العسكر والرأسمالية الطفيلية والبيروقراطية، بينما ضعفت شرعية الثورة في الجنوب لتقوى المناطقية والجهوية.

مأساة الأمة العربية أن الزعامات غير الوحدوية وغير الديمقراطية هي من يريد فرض التوحد بالقسر والإكراه.

فشل الوحدة في الحياة العربية مرده إلى غياب احترام التنوع والتعدد، وحق الاختيار الطوعي والحر، ومراعاة التباين والاختلاف والتفاوت في التطور. إن الاندماج الاجتماعي والسياسي يسعى في ما يسعى إليه، لترسيخ الهوية العربية، ولكن ذلك لا يعني في أية صورة إلغاء التعددية والتنوع في الانتماءات الخاصة، أو الحد منها. ليس المقصود التذويب أو الصهر في بوتقة واحدة ذات بعد واحد، ولا فرض ثقافة الأكثرية على الأقليات، أو العكس. إن القصد هو التكامل وتعزيز الهوية المشتركة من دون التعرض للتنوع والتعدد كمصدرين من مصادر إغناء المجتمع والثقافة.

إن الحضارة العربية تآلف حضارات متنوعة قديمة تداخلت وتفاعلت وتغيرت كما غيرت عبر التاريخ الطويل، ولكن هذا التآلف ليس واحداً في مختلف المناطق العربية، فهو على الأغلب تنائي الهوية في المغرب، ومتعدد الهوية في المشرق.

يرى حليم بركات أن المشرق مرهق بتعددية لم يتمكن حتى الآن من إيجاد الصيغة المثلى لتوحدها من دون أن تفقد تنوعها الغني. إن مقولة احترام التعددية لا تعني الإبقاء على هذه الفسيفسائية الهزيلة القائمة على عصبيات ضيقة متنافرة منشغلة بذاتها، بمعزل عن القضايا والأحداث الكبرى التي تقرر مصير الأمة، وتعطل الإمكانات العربية، وتفسخ المجتمع على ذاته، فيعيش في حالة تناحر، منصرفاً إلى خلافاته الجزئية الثانوية.

من هنا أهمية البحث عن رؤية تجاوزية ترتكز على وعي جديد، وتهدف إلى صيغة لإقامة علاقات سوية على أسس جديدة، ولذلك نقول إن الحركات القومية يجب أن تتحول بإعادة النظر في الأقليات، وإن على الأقليات أن تتخلى عن فكرتي الانعزال والاستعانة بالخارج ضد مجتمعاتها. وحقاً فإن الدمج بين العدالة الاجتماعية وبين التحليل الطبقي والتحليل القومي، بين الحرية والعدالة، بين الديمقراطية والبناء الاجتماعي، شروط أساسية لتجاوز حالة التفكك والتشظي.

يا قضاة البلاد: هل فيكم من يضاهي القاضي شريك؟

نجيب محمد يابلي

عجيب أمر هذه البلاد التي لم تزل فيها الأعراف القبلية هي الغالبة والمتسيدة على الدستور والقانون، لأن تركيبة المجتمع لا تزال في جلها قبلية، ولأن نظام دولة القانون والمؤسسات لم تخبره دولة ما تعرف بالجمهورية العربية اليمنية التي انتصرت في حرب صيف 1994 على ما كانت تعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، حيث شاهد الجنوب ولا يزال انحدار النظام والقانون.

القضاء كما يصفه شيوخ قبائل محيطة بصنعاء، بأنه ملاذ الضعفاء، أما الأقوياء فيأخذون حقهم بأيديهم، وينالون ما يريدونه، والأمثلة كثيرة ولا تزال ماثلة أمامنا، والقاضي عصام السماوي نفسه، وهو رئيس المحكمة العليا ورئيس مجلس القضاء الأعلى، وقف حائراً عاجزاً أمام قضية اختطاف أخيه الدكتور عاصم السماوي، ولسنا هنا بصدد من هو المخالف للقانون، فلقضية الاختطاف المذكورة خلفياتها.

استند القضاء في العهود السابقة، بدءاً من الزمن الراشدي والأموي، مروراً بالزمن العباسي، وانتهاء بالزمن الفاطمي والأيوبي وغيرهما، إلى الشريعة والفقه، ولم يعول القضاة على ما يسمى بالأعراف القبلية باعتبار الأعراف موروثا جاهليا وثنياً. وكان للقضاء هيبته عند قضاة حظوا بمنزلة كبيرة في التاريخ، ولا يزالون مسكونين في ذاكرة المسلم في مشارق الأرض ومغاربها، ومن أولئك القاضي شريك بن عبدالله النخعي الكوفي (95 - 177 هـ) الذي تولى القضاء في زمن المنصور والمهدي العباسيين، وكان عادلاً في قضائه.

ورد في كتاب "قضاة عادلون في ظل الإسلام" لمؤلفه محمد عبدالرحيم، الصادر عن دار اليمامة بدمشق (ص27) أن امرأة أتت يوما القاضي شريك بن عبدالله، قاضي الكوفة، وهو في مجلس الحكم، وشكت نائب الخليفة وابن عمه أمير الكوفة موسى بن عيسى، بأنها ورثت من أبيها بستاناً على شاطئ الفرات فيه نخل، وقاسمت إخوتها، الذين اشترى الأمير حصصهم، وامتنعت هي عن بيع حصتها، فبنت حائطاً يفصل حصتها عن حصص إخوتها التي بيعت للأمير.

بعث الأمير بخمسمائة جندي فاقتلعوا الحائط وأصبحت لا تعرف من نخلها شيئا، حيث اختلط نخلها بنخل إخوتها (التي آلت للأمير). ختم القاضي شريك على طينة وسلمها لأحد موظفيه، وقال له: امضِ إلى باب الأمير حتى يحضر معك.

أعطى الأمير أمراً لصاحب الشرطة بعد امتناعه عن الذهاب إلى القاضي لينقل إليه استغرابه من عدم تبينه من صواب شكوى المرأة. أمر صاحب الشرطة غلمانه بتجهيز فراش وبسط وكل ما يحتاجه السجين، وإرسال ذلك إلى الحبس.

وقف صاحب الشرطة بين يدي القاضي شريك وسلمه رسالة الأمير، وأمر القاضي غلامه بأن يأخذ بيد صاحب الشرطة ليضعه في الحبس، وقال صاحب الشرطة للقاضي شريك: والله قد علمت أنك تحبسني فقدمت ما أحتاج إليه إلى الحبس. أرسل الأمير بعد ذلك حاجبه إلى القاضي ليستفسر عن مصير موظفه، فأمر القاضي بإرسال الحاجب إلى الحبس.

بعد أن فرغ القاضي من صلاة العصر وجد عدداً من أصدقائه من وجوه الكوفة بعثهم الأمير ليقولوا له: أبلغوا القاضي السلام، وأعلموه أنه استخف بي وأني لست كالعامة. وبخهم القاضي على قبولهم بمهمة تمنع الضعيف المظلوم من حقه مراضاة للأقوياء، فأمر بحبسهم، إلا أن الأمير سيّر قوة إلى السجن وأطلق سراحهم.

علم القاضي شريك بما فعله الأمير، فحمل عفشه وكتبه في طريقه إلى بغداد ليطلب من الخليفة إعفاءه من مهمة القضاء، فعلم الأمير بذلك فركب في موكبه، فلحق القاضي وهو عند جس بغداد، وناشده الله أن ينظر في أصدقائه فقط على أن يبقي أعوان ورجال الأمير في الحبس. رد القاضي: حبستهم لأنهم ساروا في طريقك ليمكنوك من استمرار الظلم في حق المظلومة.

أعاد الأمير كل المسجونين، وجاء السجان إلى القاضي وطمأنه بعودة كل من كان في السجن. عاد القاضي إلى مجلس الحكم، وجاءت المرأة وقال لها القاضي: هذا خصمك قد حضر. وقبل أن تتكلم المرأة قال الأمير: أصدر أمرك بإخراج المسجونين. استجاب القاضي للأمر، وبعد أن قدمت المرأة مظلمتها، اعترف الأمير وأمره القاضي بإعادة الحائط، وقبل الأمير. سأل القاضي المرأة: أبقي لك عليه دعوى؟ قالت المرأة: بيت الحارس.. قد هدمه، وأخذ الجند متاعه. قال القاضي: ويرد ذلك كله.. وهل بقي لك عليه دعوى؟ قالت المرأة: لا، وبارك الله عليك وجزاك الله خيراً (وانصرفت).

فلما فرغ القاضي من هذا الأمر قام وأخذ بيد الأمير وأجلسه في مجلسه، وقال له: السلام عليك أيها الأمير، أتأمر بشيء؟ فرد الأمير: أي شيء آمر (وضحك). قال القاضي شريك: أيها الأمير، ذاك الفعل حق الشرع، وقولي لك هذا حق أدبي معك.

(فقام الأمير وانصرف إلى مجلسه وهو يقول): من عظم أمر الله.. أذل الله له عظماء خلقه!

ذلكم هو القاضي شريك.. فمن يا ترى يشاركه النزاهة في القضاء؟!

يعلن منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان عن تقديمه لخدمة (خط الأمان)
لاستقبال شكاوى النساء والأطفال ضحايا العنف والتحرش الجنسي.
سيتم استقبال الشكاوى من الساعة 9صباحاً - 2 ظهراً، من السبت إلى الأربعاء
عبر الخط الثابت: 01474727 فاكس 212432 بريد الكتروني: amanline.saf@gmail.com
واستقبال الشكاوى 24 ساعة للحالات الطارئة عبر موبايل: 770700066
منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان
SAF
Sisters Arab Forum for Human Rights

النيابة تورد محضر تحقيق يتضمن اعترافات أبرز المتهمين

المتهم الأول بتفجيرات نادي الوحدة بعدن يمتنع عن الكلام في الجلسة والمحامون يعتبرون المتهمين مختفين قسريا

■ عدن - "النداء":

امتنع فارس عبدالله صالح، المتهم الأول بتفجيرات نادي الوحدة، عن الكلام في جلسة المحكمة الجزائية بعدن، التي انعقدت الأربعاء الماضي، واستمعت فيها المحكمة إلى محاضر النيابة المتضمنة أقوال فارس في النيابة. ووفقا للمحاضر التي أوردتها النيابة فقد اعترف المتهم فارس بتفجير نادي الوحدة بالشيخ عثمان بمحافظة عدن، بعبوتين ناسفتين نوع تي إن تي، مساء يوم 2010/10/11، مؤكدا قيامه بوضع إحدى العبوتين في صالة النادي والأخرى في البوابة، وذكر أنه قام بالتفجير كي يحدث فوضى في عدن للتأثير على خليجي 20، مشيرا إلى أنه استخدم ريموت جهاز الدرجة النارية مع مادة تي إن تي، وعمن يقف وراءه لتنفيذ العملية، قال: "أنا لحالي عملتها بنفسي".

وبخصوص العبوة التي وضعت في محطة الهاشمي وقال الأمن إنه أبطلها، قال فارس: بالنسبة للقنبلة التي وضعتها في المحطة لم أقم بتفجيرها لأني شاهدت جمعا من المواطنين متزاحمين على البترول.

بعد سماع محضر النيابة سأل القاضي محمد الأبيض رئيس المحكمة المتهم: هل هذه أقوالك؟ فامتنع عن الكلام.

وبدوره قال المحامي محمد مسعد العقلة، عضو هيئة الدفاع عن المتهمين، إنهم لم يتمكنوا من مقابلة المتهمين ولا يعلمون عن أماكن وجودهم على الرغم من توجيه النيابة للسجن المركزي بالسماح لهم بمقابلة موكليهم. وذكر المحامي في تصريح أن موكليهم أفادوا بأنهم تعرضوا للتعذيب، إضافة إلى أنه تم التعامل معهم بسرية تامة بين البحث والنيابة في ما يتعلق بنقل الملف إلى المحكمة بصورة مفاجئة، ولم يتم إشعار أقاربهم أو محامي الدفاع، ما يشير بحسب المحامين إلى أن ذلك يعد إخفاء قسريا.

طرد...

المفاجأة الرئاسية جاءت لتزيد الأمور تعقيداً، إذ تم التورط في شأن فني عبر التشكيك في الرواية الاميركية، ثم تم الكشف عن مجريات البحث و التحري أمام الرأي العام المحلي والخارجي، قبل أن يتضح أن الإرهابية المفترضة، وهي طالبة جامعية، ليست سوى ضحية مثالية للحرب على الإرهاب.

أياً يكن فإن أسئلة فرضت نفسها بعد ساعات من الكشف عن الطردين المفخخين تتعلق بطبيعة الدور السعودي في اليمن، والأسباب التي تدعو واشنطن والرياض إلى دفع حليفهما اليمني إلى حالة انكشاف أمني وسياسي، داخلياً وخارجياً، ودوافع الحليفين الاقليمي والدولي للرئيس صالح في تعمد إخفاء معلوماتهما الثمينة عنه أولاً، ثم تركة أجهزته الأمنية تتخبط، ثانياً؟

هذه أسئلة الغد، وعلى اليمني الطريد أن يمعن النظر فيها ويحسن الإجابة عليها، وإلا فإن اليمن برمته سيكون الطرد المفخخ الذي سيتم اكتشافه في قادم الأيام.

الجهات المسؤولة تعاملت مع الواقعة وفق "كرامة الميت دفنه"

سجين يفارق الحياة بسجن صنعاء المركزي وأسرته تشكك بوفاته طبيعياً

■ عبدالعزيز الويز

من الآن وصاعداً لن يكون بمقدور المدعين حميد مبارك الوشاح وأحمد عبدالله طحامة، من سكنة حارة الوحدة -حزيز -صنعاء، متابعة قضيتهما المنظورة أمام محكمة سنحان الابتدائية مع من يدعيان عليه، ليس لأن ثمة تدخلات وقعت فاجتوت القضية، أو زهداً منهما في الشريعة المكلفة مالاً وجهداً ووقتاً، بل لأن خصمهما المفترض علي عبده محمد حسين العواضي (21 عاماً) قد فارق الحياة إلى الأبد إجباريا من داخل العنبر رقم 13 في السجن المركزي بصنعاء، في ظروف ما يزال الغموض يسيطر على الأسباب الحقيقية للرحيل المفاجئ والمرعب، في حين ما تزال بصمات الغرز الجراحية الملتصقة بالجثة المودعة ثلاجة مستشفى الكويت والتحفظ البوليسي في تفسيرها وعزوف النيابة العامة عن أداء واجبها حتى الآن ولو بأقل الإجراءات، إلا من إسداء نصائحها بتعجيل الدفن قبل تشريح الجثة، وقرائن أخرى تقنع أسرته بوفاة ولدها وفاة غير طبيعية، وتشعل لديها تساؤلات ملتهبة مشروعة حول تفاصيل تعتقد أنها مسجونة داخل أروقة وممرات وعنابر سجن صنعاء المركزي، يراد لها أن تموت بموت الضحية، وهو ما ترفضه الأسرة المصعوقة بنبأ الموت، وتطالب بفتح تحقيق عادل ومسؤول بالواقعة الصدمة وصولاً إلى الحقيقة.

"زرته يوم الجمعة قبل وفاته بيوم، وتحدثنا أكثر من ساعة، وكان صحيحاً مثل الريال. سألني حينها عن مولوده الذي لم يره، وزوجته، وقبل أن أودعه على صياح العسكري بانتهاء الزيارة قال لي: نلتقي يوم الاثنين بالنيابة وتحضري لي معك صبوح".

هذه بعض مفردات ملتقطة بعناء من حديث متقطع كانت الدموع فيه لغة التعبير الفصحى والأقوى لوالدة السجين الميت رايسة محمد علي، وهي تحاول وقد بدت بحالة منهكة، الاثنين الفائت، رواية بعض من تفاصيل لقائها الأخير بفلذة كبدها على شباك السجن الجمعة 2010/10/8.

الأم الطاعنة بالسن في حديثها المخنوق بالأسى والدمع، شككت في وفاة ولدها الوحيد طبيعيا، وتقول إنها كلما حاولت الاستيضاح من الجهات المسؤولة عن بعض الملابسات المصاحبة لواقعة الوفاة، يأتيها الرد "ماحناش داريين"، بالإضافة إلى ضغوط قالت إنها تمارس عليها باتجاه الإسراع بدفن الجثة من منطلق "كرامة الميت دفنه"، وثنيها بذلك عن مواصلة البحث عن الحقيقة، وهو بحسب كلامها ما زاد من شكوكها أكثر بأن ابنها قد يكون مات مقتولاً وليس طبيعياً.

إدارة السجن من جانبها ذهبت في تقريرها ومحاضرها الاستدلالية التي حصلت الصحيفة على نسخة منها، إلى استخلاص وفاة السجين علي العواضي طبيعياً نتيجة مرض السكر، وإيرادها في تقريرها شكواه الدائمة قبل وفاته من إهمال أهله له بالزيارة. وجاء في تقريرها ومحاضرها أن العواضي كان يعاني من مرض السكر، وقبل وفاته تم إسعافه إلى مستوصف السجن، وأثناء تلقيه العلاج في المستوصف رفض الاستمرار في تعاطيه العلاج الذي كان عبارة عن مغذية، وأصر على إعادته إلى غرفته بالسجن، وضرب له إبرة أنسولين، فتم تلبية رغبته، وقام أحد المساجين ويدعى "ع.غ.ح" بضرب الإبرة له حسب العادة، بعد إحضارها من خارج السجن بواسطة عسكري، ليفارق الحياة بعدها بنصف ساعة.

وإذ تؤكد أسرة العواضي إصابة ولدها بداء السكر، إلا أنها تستبعد أن يكون قد عجل برحيله، مطلقة بذات الوقت صرخة استغاثة إلى فضيلة القاضي عصام السماوي رئيس مجلس القضاء الأعلى، ورئيس اللجنة الخاصة بالسجون، وكذا معالي النائب العام د. عبدالله العلفي، وكافة الشرفاء في هذا الوطن من منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام وقانونيين، للقيام بمسؤوليتهم تجاه الواقعة من منطلق الانتصار للعدل وإنسانية الإنسان، حتى الوصول إلى كشف الحقيقة المغيبة.

أما الطبيب الشرعي من يفترض أن يكون له القول الفصل في الواقعة، فإنه حتى الآن ما يزال متعثراً في إنجاز مهمته في تشريح الجثة لمعرفة أسباب الوفاة.

وحسب مذكرة رسمية موجهة من إدارة الطب الشرعي والنفسي إلى النيابة المناوبة برقم 134 وتاريخ 2010/10/13 (تحتفظ الصحيفة بنسخة منها)، فإن السبب هو تخلف النيابة عن موافاة إدارة الطب الشرعي بالأوراق الطبية المفسرة لواقعة الغرز الجراحية الموجودة على الجثة بناءً على طلب الطبيب الشرعي الذي انتقل بتكليف منها إلى مكان تواجد الجثة في مستشفى الكويت وشاهد تلك الغرز، وكذا تخلفها عن الموافاة بالموافقة على القيام بتشريح الجثة ليتسنى رفع التقرير في ضوء ذلك.

وكان العواضي وفقاً لوثائق رسمية (نحتفظ بنسخ منها) أودع السجن المركزي بصنعاء في 2010/6/28، من قبل نيابة سنحان وبلاد الروس، على ذمة قضية جنائية غير جسيمة، بعد إرساله إليها من نيابة البحث والأمن م/ صنعاء بتاريخ 2010/4/12. وكانت الأخيرة استلمته بإرسالية من إدارة بحث م/ صنعاء بتاريخ 2010/4/11، في حين كان العواضي أرسل إلى بحث صنعاء من قبل قسم شرطة حزيز بتاريخ 2010/4/10، بعد أن تم إيداعه سجن حزيز في 2010/4/2. وحسب تلك الوثائق فإن نيابة سنحان قدمته للمحاكمة بتاريخ 2010/5/9، لتعقد المحكمة أولى جلساتها بتاريخ 2010/5/31، فيما كانت قررت موعد الجلسة الخامسة يوم الاثنين 2010/10/25، ليحصل بعدها السجين العواضي على وعود قضائية بالإفراج عنه في ذات الجلسة، وهو ما لم يقع بعد أن كان الموت سبق الجميع وحسم الإفراج عنه سريعاً الأحد 2010/10/10، ولكن إلى ثلاجة الموتى قبل تناول وجبة الإفطار التي كانت والدته تتجهز لإحضارها له في ذات اليوم، حسب طلبه منها في زيارتها الأخيرة له بالسجن، وقبل حتى رؤية مولوده البكر الذي يعيش الآن يتيماً.

2010/10/10 يوم تنافس وتسابق فيه الكثير إلى تخليد ذكريات يتباهون بها لما للمناسبة من إيقاع، لكنه بالنسبة لأسرة السجين رقم (0010016560) المكلومة، ليس أكثر من شهادة وفاة ناقصة البيانات حتى الآن.

المشترك...

عملية الحوار الوطني حول القضايا الواردة في ما تبقى من بنود اتفاق فبراير 2009، وطبقاً للمحددات الواردة في اتفاق 17 يوليو 2010.

وكان المجلس الأعلى للقاء المشترك عبَّر في بلاغ صحفي وزع صباح أمس الأحد، عن أسفه للانسداد الذي وصل إليه عمل اللجان المشتركة للحوار مع الحزب الحاكم، محملاً مسؤولية ذلك ما وصفها بالمعوقات الرسمية للجهود المبذولة.

ومعلوم أن هيئة الرئاسة الرباعية كانت توصلت إلى مسودة اتفاق إطاري تولى صياغتها عبدالكريم الارياني المستشار السياسي للرئيس صالح، لكن مصادر متطابقة، أكدت لـ«النداء» أن الرئيس اعترض على المسودة، وقدم عوضاً عنها مقترحات تم إعلانها للمرة الأولى في المؤتمر الصحفي الذي نظمه المؤتمر الشعبي أمس في معهد الميثاق.

المجلس الأعلى للقاء المشترك الذي اجتمع مساء السبت، ناقش بحسب البلاغ الصادر عنه، التطورات الأخيرة وبخاصة حالة الشلل التي أصابت اللجان المشتركة، الموسعة منها والمصغرة.

وتؤكد المواقف الجديدة للسلطة والمشترك صحة ما نشرته «النداء» الأسبوع الماضي عن إقصاء لجنة الـ200، وما قد يترتب على ذلك من أزمات داخل المشترك أو تعطيل لمبدأ الحوار الوطني بين السلطة والقوى السياسية المعارضة.

واستغرب مصدر في اللقاء المشترك ما ورد في تصريحات صادق أبو راس بشأن المقترحات التي قدمها الرئيس للجنة الرباعية التي شكلها. وقال المصدر لـ«النداء» إنه لا توجد لجنة رباعية شكلها الرئيس صالح، بل هيئة رئاسة للجنة المشتركة المكلفة بالإعداد والتهيئة للحوار الوطني، وهذه الهيئة تضم، حسبما ينص اتفاق 17 يوليو 2010، ممثلين اثنين عن كل طرف في الاتفاق.

وأوضح المصدر أن الهيئة كانت توصلت الأسبوع الماضي إلى اتفاق إطاري تولى صياغة الإرياني، ويتضمن 3 بنود رئيسية هي بحث مسودة إصلاحات دستورية وقانونية يتم إقرارها في مؤتمر حوار وطني يعقد نهاية العام الجاري، وذلك بمشاركة مختلف الأطراف بمن فيهم ممثلو الحراك الجنوبي ومعارضة الخارج والحوثيون، وإجراءات للتهدئة ومعالجة أية قضايا تشوش على مطلب الحوار الوطني، وتشكيل حكومة تتولى مسؤولية تنفيذ الاصلاحات الدستورية والقانونية وما يترتب عليها من مهام.

وبشأن النتائج المتوخاة من المؤتمر الوطني للحوار، قال المصدر إن مسودة الاتفاق الإطاري التي رفضها الرئيس صالح، أوكلت إلى المؤتمر الوطني مهام تحديد برنامج الاستفتاء على الاصلاحات الدستورية، واتخاذ القرار المناسب بشأن موعد الانتخابات النيابية.

وينعقد صباح اليوم أول اجتماع لقائمة الـ عضو الذين يمثلون المشترك وشركاءه في 100 اللجنة المشتركة للاعداد والتهيئة للحوار التي تضم 200 عضو.

ودعت الأمانة العامة للجنة التحضيرية وسائل الاعلام المحلية والمراسلين إلى حضور الاجتماع وذلك بغية الشفافية وتحقيق الوضوح بشأن تداعيات الأيام الأخيرة.

وكانت اللجنة التحضيرية المصغرة للحوار الوطني عقدت مساء الأربعاء اجتماعاً استثنائيا برئاسة الشيخ حميد بن عبدالله الأحمر، استمعت خلاله «لشرح واف» من ممثلي المشترك في هيئة رئاسة اللجنة المشتركة عما تم إنجازه منً قبل الهيئة.

وقال بلاغ صادر عن اللجنة المصغرة إن الاجتماع الاستثنائي أشاد بجهود ممثلي المشترك وهما ياسين سعيد نعمان وعبدالوهاب الآنسي.

اللجنة المصغرة وقفت في اجتماعها، حسب البلاغ، أمام بعض التسريبات الاعلامية بخصوص بعض المواقف (التي لم تسمها)، ودعت وسائل الإعلام إلى الابتعاد عن الولع بالتسريبات «وتحري الدقة والحرص في ما تنشره من معلومات، والامتناع عن الإساءة للحوار أو تشويه مضامينه»، وشددت على أن الحوار يصب في المصلحة الوطنية العليا للبلد، ويحتاج إلى تناول أمين ودقيق».

وكانت «النداء» أشارت الأسبوع الماضي إلى لقاءات غير علنية بين الرئيس صالح وهيئة رئاسة اللجنة المشتركة، وهي اللقاءات التي أحيطت بتكتم صارم من السلطة والمعارضة.

وتعزز تطورات أمس دقة ما نشرته «النداء» صباح الاثنين الماضي، حول رغبة السلطة وبعض الأصوات في المشترك في اعتماد آليات قديمة للحوار تتجاوز القواعد المنصوص عليها في اتفاق 17 يوليو 2010، وبخاصة الشفافية.

ولم يصدر أي نفي أو تصحيح لما نشرته «النداء» في عددها السابق، وكذلك هو الحال في ما نشرته جريدة «الوسط» المستقلة صباح الأربعاء بشأن اجتماعات هيئة الرئاسة وانسحاب محمد عبدالملك المتوكل الرئيس الدوري للقاء المشترك، من اللجنة المشتركة.

وقال مصدر في المشترك لـ«النداء» إن الموقف الذي اتخذه رئيس المشترك ولقي تأييداً من عبدالله عوبل رئيس حزب التجمع الوحدوي اليمني، قد نوقش باستفاضة في الاجتماع الاستثنائي للجنة التحضيرية المصغرة مساء الأربعاء، مؤكداً أن المتوكل وعوبل تراجعا عن موقفهما.

منظمة الخط الأمامي تعرب عن قلقها البالغ حيال سلامة مدافعي حقوق الإنسان

أعربت منظمة الخط الأمامي الدولية عن قلقها البالغ حيال السلامة الجسدية والعقلية للمدافعين اليمنيين عن حقوق الإنسان في اليمن.

وقالت المنظمة في بيان لها إن مدافعي حقوق الإنسان في اليمن عُرضةً للاعتداء والتعذيب وإساءة المعاملة نتيجة لعملهم المشروع والسلمي في الدفاع عن حقوق الإنسان، مشيرة إلى ما تعرضت له الناشطتان توكل كرمان وبشرى الصرابي في 12 أكتوبر الماضي، من استهداف ومضايقات من قبل الشرطة، أثناء مظاهرة سلمية في صنعاء.

وأضافت أن الشرطة عمدت إلى مهاجمة آخرين ممن شاركوا في المظاهرة السلمية المحتجة على إجبار نحو 35 عائلة على الرحيل عن قراها في منطقة الجعاشن بمحافظة إب.

وأشارت منظمة الخط الأمامي إلى أن الاعتداءات والتعذيب وإساءة المعاملة التي لحقت بالمشاركين في المظاهرة السلمية تتصل على نحوٍ مباشر بعملهم في الدفاع عن حقوق الإنسان.

وحسب البيان فإن أفراد الشرطة استخدموا أعقاب بنادقهم في ضرب المتظاهرين، وصوَّبوا بنادقهم عليهم، وهددوا بقتلهم. كما اعتقلوا توكل كرمان، وتوقيفها لـ3 ساعات في مركز شرطة العُلفي.. وتعرض المدافعة عن حقوق الإنسان بشرى الصَّرابي للضرب من قبل 4 رجال أمن، ونُقلت إلى المستشفى الجمهوري بصنعاء من جرَّاء إصابتها بأدوات غير محددة، يُعتقد أنها رصاصات مطاطية أو مواد حارقة تسببت في حروق بجسدها وثيابها.

نالها من جامعة السوربون بباريس بتقدير جيد جداً

إرث "بني رسول" وأوقافهم، في رسالة ماجستير للباحث اليمني محمد جازم

نال الباحث اليمني في المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، محمد عبدالرحيم جازم، في سبتمبر الماضي، درجة الماجستير من جامعة السوربون بباريس، بتقدير جيد جداً.

وأطروحة الماجستير التي تناولت بالتحقيق والدراسة "مسودات بصائر الوقف في دولة بني رسول"، اختارت 23 مسودة وقف تعود أصولها الأولى إلى زمن حكم الدولة الرسولية (1228 - 1454).

وطبقاً للمركز الفرنسي للآثار بصنعاء، فإن السيد جازم وجه عناية خاصة في التعريف بالمعالم والشواهد الجغرافية موضع أموال الوقف من بلدان وقرى ومحلات وجبال ووديان، فضلاً عن السواقي والأراضي وغيرها.

وقال السيد ميشل توشرير، في بيان صادر عن المركز الفرنسي، الأسبوع الماضي، إن جازم عني "بتناول الوقف المعماري للمنشآت الموقوفة من مدارس وجوامع... الخ"، جاعلاً للمصادر المخطوطة والمطبوعة "جدولاً" في نهاية أطروحته، ليسهل الرجوع إليها.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الناشر رئيس التحرير
سامي غالب

مدير التحرير
هلال الجمرة

سكرتير التحرير
حمدي الحسامي

صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242
www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com

النداء
الاثنين 24 ذو القعدة 1431هـ الموافق 1 نوفمبر 2010 العدد (254)
Mon. 24/11/1431 - 1 November 2010

الشاعر والصحفي صلاح الدكاك لـ«النداء»:

لا يمكن أن ينشأ فعل ثقافي ثري ومتنوع في ظل سيطرة فئة من المجتمع على أدوات إنتاج الثقافة، واستحواذها على مصادر القوة والثروة

● الدكاك

ما إن تطرح عليه سؤالا حتى يتركك مع أسئلة كثيرة لا تصل إلى نهاية إجاباتها. شاعر يؤمن بأن مهمة الشعر أن يكون صوتاً للحق. وصحفي يؤمن بأن مهمة الصحفي أن يحب وطنه أكثر مما يجب. وهو في عمله طالما بحث عن الجديد الذي يضيف. وإن طال بحثه يعودُ ليجعلك على يقين بأنك أمام مستكشف يقدم الأشياء النادرة.

تلك "تعَز" صخرته التي أدمن حملها، والمدينة لا بد ستخبرك عن كونها تجهل من أصبح جزءا من الآخر. ويقول جيل "تعز" الجديد بالتحديد إنه أجمل المكاسب التي تملأ مدينتهم.

في الحوار التالي يتحدث الشاعر والصحفي صلاح الدكاك كعاشق لمدينة تعز وهي التي ليس في أحشائها مسرح أو مكتبات عامة أو سينما أو معهد للموسيقى أو كلية فنون، فيرى أن تسميتها "العاصمة الثقافية" لعبة سياسية لا أكثر، وأن من يبتعد عنها من مثقفيها لديهم وهم مكسب الابتعاد عنها. كما يمر الحوار على أسباب إيقاف ملتقى صنعاء الثاني للشعراء العرب بعد قصيدة أكرم عبدالفتاح "لأنك تكفر بالفرعنة" وحرمانه من إلقاء قصائده.

هو من مواليد 1973 شرعب السلام تعز، تخرج من جامعة صنعاء كلية الآداب 97/96، متزوج وله 4 أبناء. حاليا يعمل محررا صحفيا في صحيفة "الجمهورية"، كما أن له ديوانين شعريين تحت الطبع.

■ حوار: محمد الشلفي

■ لفترة لم نعد نقرأ صلاح الشـاعر، هل خفتت جذوة الشعر أم اختفى الشاعر؟

– كنتُ طفلاً حين زارني الشعر للوهلة الأولى، قبل ربع قرن، لم أكن أملك اسماً لهذا الزائر، ولا تفسيراً للرغبة التي اندلعت في عروقي بزيارته، خفت كثيراً وفرحت كثيراً، وأنا أشاهد أناملي تنزف حروفاً لا تشبه ما يدونه التلاميذ في كراسة الإنشاء. كنت كـ"فتاة" تصغي لوقع قطرة الخصوبة الأولى، ومراهق يختبر لذة الرعشة البكر.. وزاولت العادة السرية في الكتابة، فقد أدركت –على كيفية ما– أن الشعر في الخطاب الأخلاقي المهيمن كالجنس حالة انفضاح ينبغي أن يروضه الكهنة بالتعميد والختان والأصفاد المقدسة، ليتشرعن ويحصد رضا السوق.. فيما كنت أرى الشعر لحظة حرية، لحظة انعتاق، لحظة ركض لا تعوقها السروج، في غابة الأسئلة الإنسانية التي لا تجيب عليها الحواسيب و"روبوتات السياسة والسوق والدين".. حين لا تكون حراً لا تكون إنساناً، وبالنتيجة لا تكون شاعراً، ولا متلقياً فاعلاً... لكن هذه الحرية –في منطقتنا– تخسر كثيراً في صراعها مع الحاجة، لأنها (الحرية) تفتقر بشدة لعشاق حقيقيين لا ينتصرون على الواقع بالقفز عليه ولا بالتماهي فيه، بل بإدراك شروط عمله ومحاولة تطويعه لصالح الإنسان. إن الشاعر في اليمن اليوم لا يصدر أعماله في كتاب مطبوع، بشغف الإنصات لرجع صدى النقد أو التقاطع مع ذائقة المتلقي، إنه –ببساطة– لا يبحث عن ناقد ولا عن قارئ بل عن "فاعل خير" يشتري نقداً وبسعر تشجيعي إصداره الشعري.. وأنا لا أريد لقصائدي أن تتحول إلى "سند توريد مخزني"، لا أريد أن أنشر أثمن فضائحي على حبل "غسيل كريستال"، وأقايض حريتي برغوة.

■ "نافخ الكير" اسم أعلنت عنه بوضوح مؤخراً في صباحية شعرية في مؤسسة السعيد 2007، بعد كان اسماً مستعاراً لشاعر يكتب في "الثقافية". ما الذي يدعو شاعراً ما ليكتب باسم مستعار؟ هل الخوف أم لذة الغموض؟

– "نافخ الكير" عمود صحفي يتعاطى مع المباشر واليومي بقالب شعري يستهدف تلك الشريحة من القراء الذين يروقهم إيقاع رشق نوافذ الأبراج العاجية "بالفاتير"، وتحطيم مزهريات القصور ومقتنيات الأثرياء، وصفع مؤخرات الساسة.. إنه عمود كتبه "نافخ الكير" لأسباب ظرفية تعنيه هو، وربما يكون الخوف أو لذة الغموض أحدها، وقد قرأت قصائده بالنيابة عنه في صباحية شعرية كانت غالبية حضورها من مهووسيه. يمكن القول إنها "ربابة ربة بيت" بشار بن برد الحديثة.

■ كواحد من كتّاب "الثقافية" ومعاصري فترة تألقها، حتى لا نتجاوز الحقيقة، فقد أثرت المشهد الثقافي حينها، كيف يمكن أن نستفيد من تلك التجربة لإنتاج عمل ثقافي يمني حقيقي؟

– امتحني بعض القدرة المالية وكل الحرية التي يتمتع بها شخص كـ"يحيى صالح أو حسين الأحمر"، أعطك أوبرا ومسرحاً وعشرات المطبوعات الثقافية ودور الكتب.. لا يمكن أن ينشأ فعل ثقافي ثري ومتنوع في ظل سيطرة فئة من المجتمع على أدوات إنتاج الثقافة، باستحواذها على مصادر القوة والثروة. ودون تحرير هذه الأدوات وكسر احتكارها، ستستمر الثقافة في العمل كراقصة بالأجر اليومي والموسمي في بلاط الفئة المسيطرة. لا يزال الشاعر والكاتب والفنان، منذ بني أمية وإلى اليوم، بحاجة لأن يقرع سمع الخليفة بالمدائح العصماء، ويكيل الشتائم لخصوم الملك الصالح والأمير المؤمن، ليحظى بجارية حسناء أو "صحيفة ومجلة وقرار تعيين في عرف اللحظة". كانت "الثقافية" ثمرة مناورة جريئة من "الجمهورية" في مناخ ما بعد حرب 94، وفر لها الأستاذ محمد عبدالرحمن المجاهد الغطاء والدعم، وأدارها الأستاذ سمير اليوسفي بحذق وموهبة. وكادت هذه المناورة أن تتحول إلى فضاء ثقافي حر يمكن الرهان عليه

■ ليس لقب "العاصمة الثقافية" غير "حقنة مورفين" تحقن بها السلطة أعصاب نخبة المدينة لصرفها عن حقيقة غياب الشراكة السياسية

■ غالباً ما يصاب المقيمون في صنعاء من أبناء تعز، بوهم القيمة الزائدة، كنتاج لمركزة المصالح والقرار ووفرة فرص الدخل في العاصمة، لقد بدأوا ينظرون إلى تعز كمدينة غير لائقة بهم، وإلينا كرعاع وأميين!

والوثوق فيه، لكنها سرعان ما سقطت فريسة لسجال سياسي بين سلفيي المؤتمر من جهة وسلفيي الإصلاح من جهة مقابلة، وكان المتوقع أن توصد إثر تسوية المحاكمة الشهيرة، إلا أنها أعدمت بعد نصف عقد كنتيجة لملابسات ذاتية وموضوعية قاسمها الجوهري أن "الثقافية" لم تعد مصلحة راجحة لأصحاب القرار.. في مناخ استحواذ سياسي كهذا لا تتوقع أن تهب رياح المبادرات الثقافية من القطاع الخاص الذي أعتقد أنه أولى بالخصخصة من القطاع العام الواقع في قبضة الخاصة.. إن أي إصدار ثقافي –برأيي– ليس بوسعه أن يعمل بمعزل عن تشوهات الراهن السياسي دون أن يقع رهينة له.

■ لو عدنا إلى 2006 لملتقى صنعاء للشعراء الشباب العرب في عهد الوزير خالد الرويشان، ما الذي حدث ليتم منعك من الإلقاء؟

– قصيدة "لأنك تكفر بالفرعنة" التي قرأها وأهداها لي صديقي الشاعر أكرم عبدالفتاح، هي التي أطاحت بي وبشعراء تعز المشاركين في الملتقى، من جدول القراءات الشعرية، حتى إنني لم أتسلم درع الملتقى إلى اليوم. لقد تم تفسير القصيدة حينها على أنها رسالة سياسية من أبناء الحديدة وتعز، تستهدف الرئيس، لاسيما وأن البلد كان على عتبة الانتخابات الرئاسية، يومها صعد وزير الثقافة هائجاً إلى المنصة مباشرة عقب قراءة أكرم، وقال عبارة تداولتها معظم المواقع الإلكترونية والصحف: "هناك محاولة لتفجير الملتقى، لكننا لن نسمح بذلك". كنت أتمنى أن يطرح هذا السؤال عليه: لماذا يمنع شعراء تعز من الإلقاء.. وما تبريرك؟

■ هل منح ما حدث في الملتقى فرصة للسياسيين لتبرير سبب الخوف من المثقف وتصويره كهادم؟ وهل ثمة قراءة مختلفة بعد هذه السنوات لذلك الحدث، تدعو لإعادته؟

– لا أعتقد أن الاحتكار السياسي القائم يرغب "أصلاً" في إقامة علاقة ندية جادة مع المثقف، بحيث نقول إن مزاجاً متمرداً كمزاج أكرم عبدالفتاح وأمثاله، هو الحائل دون نشوء علاقة من هذا القبيل. ما يريده هذا الاحتكار هو مثقف بلا موقف وبلا ذات. ما مصير أرتال طويلة من المثقفين الذين ابتلعتهم مطابخ السلطة على مدى 3 عقود! لماذا لا تفكر في إنعاش المشهد الثقافي الميت بكل ذلك الكم والنوع من العقول والقدرات؟! لماذا تنكس الأعلام ويمشي الرئيس في جنازة شيخ قبيلة، ويتحرج من المشي في جنازة البردوني وجار الله عمر وهاشم علي؟! إن سلطة كهذه لا تبحث عن المثقفين إلا لتعيد تدويرهم إلى أراجوزات وبهلوانات ومهرجين، و"دواشين". إنني أتساءل: هل كان الملتقى "سيتفجر" وتلغى مشاركتنا لو أن أكرم عبدالفتاح قرأ قصيدة تمتدح الرئيس الصالح؟! ولماذا حوكم الموقف السياسي للشاعر وأهمل النص كقيمة أدبية وفنية في فعالية مكرسة للشعر والنقد؟! بالمناسبة هناك مفارقة جديرة بالتذكير لم يلتفت إليها الكثيرون في الملتقى رغم دلالتها، فقد دشن الأستاذ الرويشان فعالية الافتتاح برسالة ووقفة تضامن مع "محمد حسنين هيكل" الذي تعرض لحملة "شرسة" حينها، من وسائل الإعلام الرسمي في مصر، عقب مقابلة تلفزيونية سئل فيها عن رأيه في الرئيس مبارك، وكان رده: "لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها..." و... لكن أحلام صنعاء ضاقت بنا بعدها بساعات. للتوثيق أريد أن أضيف أنني نصحت أكرم بعدم قراءة القصيدة تلك، ليس لشيء، بل لأن لديه ما هو أجدر وأجمل منها، لكنني لم أندم حين فاجأني وقرأها.

■ تعز، هل فقدت هذه المدينة أحقيتها في كونها العاصمة الثقافية؟

– ليس لقب "العاصمة الثقافية" غير "حقنة مورفين" تحقن بها السلطة أعصاب نخبة المدينة لصرفها عن حقيقة غياب الشراكة السياسية.. ما هي المزايا المادية التي حصدتها تعز كانعكاس لهذا الفرز؟! كم عدد المسارح والمكتبات العامة ودور السينما والنشر والفرق الشعبية فيها؟! كم معهداً موسيقياً وكلية فنون؟ كم معرض كتاب يقام؟ ما هي نسبة ما تخصصه الحكومة في الموازنة العامة لتدعيم هذه الخصوصية "الافتراضية" في المدينة؟! من السخف أن نتعاطى بجدية مع "اسم الدلع" هذا، أو نتوقع أن تقترف السلطة كل هذا الشرف، وتتلوث بكل هذه الحضارة.. إن قصورها الذاتي ومنظومة الوسطاء التي تحكم بها باسم الحكم المحلي، يجعلها مهيأة لأن تفعل نقيض ذلك، وتقف في مجابهة كل ما هو ثقافي بكل ثقلها.. المدينة التي تستضيف جامعتها العسكر وتطرد المخرج المسرحي الجميل أحمد قائد شجاع، وتلغي فرقة مسرحية أسسها بجهد ذاتي.. المدينة التي يعتقل فيها جثمان الريادي التشكيلي هاشم علي بفاتورة رسوم وفاة، ويحال قلب رسام الكاريكاتير الكبير "أبو سهيل" إلى شباك فتات الصدقات.. المدينة التي ينفق تجارها الملايين لتأمين شراء "دساميل" المؤتمرات القبلية "مسابقات النصح"... المدينة التي نحلم عبثاً في تعميدها عاصمة للثقافة، مرشحة اليوم رسمياً لدخول طقوس التعميد كعاصمة للقاعدة وسوق للأحزمة الناسفة.

■ كثيراً ما يندب الآتون من هذه المدينة (تعز) حظ مدينتهم، هل يتحمل هؤلاء وزر الكلام فقط عن المشكلة، دون محاولة البحث عن أن يكونوا جزءا من الحل، يعني يندبون حظ تعز ويعملون لصنعاء؟

– غالباً ما يصاب المقيمون في صنعاء من أبناء تعز، بوهم القيمة الزائدة، كنتاج لمركزة المصالح والقرار ووفرة فرص الدخل في العاصمة، وهكذا فإنهم يبدؤون بتقييم الأطراف "وتعز أحدها" من بؤرة هذا الوهم، فيرون في نواقصها الناجمة عن المركزة نفسها، عيباً جوهرياً يستدعي التعاطي بفوقية معها، عوضاً عن التعاطف.

يحدث هذا أيضاً على مستوى الأحزاب (بما فيها أحزاب المعارضة)، فهي تتعاطى بفوقية مع فروعها التي ينحصر عملها

■ في ملتقى الشعراء العرب 2006 لماذا حوكم الموقف السياسي للشاعر أكرم عبدالفتاح وأهمل النص كقيمة أدبية وفنية في فعالية مكرسة للشعر والنقد؟!

■ الشاعر في اليمن لا يبحث عن ناقد ولا عن قارئ بل عن "فاعل خير" يشتري نقداً وبسعر تشجيعي إصداره الشعري.. وأنا لا أريد لقصائدي أن تتحول إلى "سند توريد مخزني"

في انتظار "فاكسات المركز، وضيوف المركز،...". إن ما ينقده المثقف نظرياً في المركز يتحول عملياً إلى سلوك في أدائه، فور الإقامة في العاصمة. أعرف كثيرين أصيبوا بهذا الوهم، وبدأوا ينظرون إلى تعز كمدينة غير لائقة بهم، وإلينا كرعاع وأميين!

■ أنت واحد من المثقفين القلائل الذين قرروا أن يعيشوا مصير هذه المدينة الحالمة، أياً كان ذلك المصير، كيف يمكن أن نرى أن ذلك مكسب لا خسارة كما قد يراه الآخرون؟

– لا أعرف تماماً، متى أدمنت هذه المدينة "الحشيشة"، ولا كيف وقعت على كتفي كصخرة أحملها كل الوقت وتتدحرج كل الوقت.. أشعر بي الآن كمن يرابط قرب مقبرة فسيحة على يقين أن أناسها دفنوا أحياءً وأنهم عاجلاً أم آجلاً سيثورون على توابيتهم ويخرجون كالعنقاء من رماد الموت، لأنهم جديرون بالحياة.. مقدور علينا في تعز أن نحمل هذه الصخرة أينما ذهبنا: إلى كرسي الوزارة أو إلى كرسي الاعتراف، في برد صنعاء أو في قيظ عدن... إنها خسارتنا في عرف القبيلة ومكسبنا في عرف العصر. ومن يتخفف من "صخرة بلال" ليدخل "دار أبي سفيان"، لا يكسب سوى "شرف حمل النعال".

■ دور المؤسسات الثقافية في تعز: اتحاد الأدباء، مؤسسة السعيد، نقابة الصحفيين، المركز الثقافي، والمنتديات والمقايل.. هل تشكل مشهداً ثقافياً فاعلاً، أم أنه مجرد تضليل يشبه السراب؟

– سأستعير هنا رد البردوني الشهير وأقول لك: "الغيبة حرام".

■ أخيراً، وبعد عمر مديد، ماذا يريد صلاح الدكاك الإنسان الشاعر والصحفي، أن يُكتب في سيرته الذاتية؟

– ضعوا ورقاً أبيض قرب رأسي إن متُّ، علّ سكون الضريح يساعدني فأدون
ما فاتني من كلامْ
ورشوا ضريحي بالحبر.. إن لم يكن مرةً كل يوم
إذن فليكن مرةً كل عامْ
ولدت لأكتب.. لكنه الموت، يسدل في رئتي –مذ بدأتُ– ستار الختامْ

لمّة

نعمان قائد سيف
freejourn@yahoo.com

رغم مرور سنوات على تشكيلها، يبدو أن الهيئة العليا لـ"مكافحة" الفساد لا زالت تشعر بوحشة المكان، بعد أن انتقلت من قصر الأمان في الستين، إلى مجمع وزارة التربية والتعليم السابق في ميدان التحرير، فالمبنى/ المباني من الكبر والسعة لاستيعاب عدد هائل من الموظفين، واستقبال جمهور المراجعين، وقد كان المجمع المذكور كذلك قبل أن تنتقل الوزارة إلى مبناها الجديد، فوقعت الهيئة المذكورة على صغرها في سوء الاختيار لها، لذلك أسرعت إلى إفساح حيز من مقرها المتشعب، ليكون مستقراً لفرع نيابة الأموال العامة ذات الاختصاص المحدود بالنظر في القضايا (المحالة) إليه من الهيئة، التي لم نسمع منذ تكوينها غير الجعجعة ولا نرى لها طحيناً، يشبع جوع من ينتظرون على الأقل التشفي بـ"تشويه" السمعة "النظيفة" لمن يواصلون قضاء ما تبقى من سنوات خدماتهم العامة المديدة، في نهب الوطن!

ورغم انضمام النيابة المذكورة للمجمع، إلا أن وحشة المكان بتقديري لا زالت قائمة، ولن يبددها غير ضم ما تبقى من الجهات التي لها علاقة من قريب أو بعيد، بعمل هيئة الفساد "المكافحة"، فمثلاً لابد من تفريغ وحدة متكاملة ومقيمة من الشرطة كي تكون أداة جلبٍ قاهرة للمتهمين بأدلة للتحقيق معهم حول ما ينسب إليهم، خصوصاً وأن الهيئة أكثرت من رعيدها ووعودها بسوق من يتخلف متعمداً عن الوفاء بمطالبها القانونية والمشروعة كإقرار الذمة المالية، و(جرجرة) المطلوبين للمثول أمام القضاء في قضايا اختلاس أو إهدار المال العام، وما إلى ذلك من موبقات الحكم الفاسد!

وأرى أيضاً –في ما لو بقي القرار نافذاً– أن لجنة رجال الدين "العلماء" الذين اختيروا كمرجعية للحاكم إزاء ما يخص كل قضايا الوطن، رغم عدم اختصامهم بمعظمها، يمكن أن يكونوا من قوام المستفيدين رسمياً من المجمع، للاستعانة بهم في إقناع النهابين بالتي هي أحسن، بإرجاع ما اختلسوا من بيت مال المسلمين بطرق مختلفة، والبحث عن مخارج شرعية تزكي إدانة المتورطين في سرقة المال العام، حيث إن بعض "العلماء" يحللون قرط المال المذكور بحجج سخيفة جداً، ولا يوجبون إقامة حد الله على اللصوص!

لإعطاء مجمع الهيئة منظراً جمالياً مناسباً، أقترح تحويل واجهته المطلة على شارع جمال عبدالناصر (ذي الذمة المالية النظيفة)، إلى مزار، من خلال إقامة لوحة شرف زجاجية جدارية ضخمة، ترصع بصور من يجري إدانتهم ومعاقبتهم كي يكونوا عبرة، مع نشر سير ذواتهم المالية خلال السنوات التي قضوها في سرقة الوطن، وأن تكون الفرجة على مدار الساعة بوجود حراسة تضمن شرط عدم اللمس والرجم، وتراقب أيضاً (التفل) من بعيد!

الربّانيون

هشام علي السقاف
hishamfargaz@yahoo.com

● غابت وزارة الثقافة وقيادتها عن أكبر وأبرز فعالية –حتى الآن– ضمن "تريم عاصمة للثقافة الإسلامية 2010"، ونجحت ندوة "الربانيون" في سيئون وتريم نهاية الأسبوع الفائت!

● ائتلف زهاء 100 من علماء اليمن والسعودية وبعض دول الخليج الأخرى، لـ3 أيام، تحت يافطة "الربانيون.. ورثة الأنبياء وعظم المسؤولية"، بتنظيم من عبدالله بقشان ود. عمر بامحسون (السعودية)، وبرعاية وحضور قيادة رابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة)، ووزارة الأوقاف اليمنية.

● الندوة كانت الأولى من نوعها من حيث ثقل ونوعية المشاركين وتنوّع اتجاهاتهم ومدارسهم الإسلامية.. وسارت باتجاه التوافق على القواسم المشتركة ونبذ الفرقة والخلاف والتصادم، وتقريب (القلوب) قبل (العقول) من بعضها البعض.

● الفكرة كانت سامية في ظاهرها، واتفاقهم على استمرار اللقاءات والحوارات بين العلماء المشاركين، وبينهم وبين أندادهم الآخرين، مبعث ترحيب شعبي كبير، ومبعث أمل وتفاؤل لا حدود لهما، وخاصة ما زخرت به من معانٍ ودلالات كلمات ومداخلات العلماء الأفاضل: أبو بكر المشهور، والوزير الهتار، ورئيس الرابطة عبدالمحسن التركي.

● الربانيون من صفاتهم ربط الأقوال بالأفعال، والعناية بأحوال الناس ومعاشهم في عصرهم، فهل يحق لنا التفاؤل بقرب اتساع صدور وعقول علمائنا الأفاضل في المذاهب والمدارس الإسلامية المختلفة لقبول الآخر والعيش معه وإلغاء منهج تكفيره واحتكار الحقيقة والإسلام؟.. أم أن هذه الندوة ستلحق مثيلاتها كمجرد هرطقة دعائية إعلامية؟

www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com
الاثنين 24 ذو القعدة 1431هـ
الموافق 1 نوفمبر 2010 العدد (254)
Mon. 24/11/1431
1 November 2010

عواصف الطرود

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

فيما عاصفة الطرود المرعبة لم تهدأ، حرص المؤتمر الشعبي على أن يلحقها بعاصفة أخرى، وأعلن من خلالها موت الحوار والذهاب إلى الانتخابات منفردا.

لا بد أن نعترف في البداية أننا بلد فقير، ومن ثم فإنه من السهل على أي طرف إقليمي أو دولي أن يعبث بأمنه من خلال العملاء الذين يمدون بملايين الريالات شهريا كمكرمات من اللجنة الخاصة، ولهذا فإن الشكوك التي تكونت حول قصة اكتشاف الطردين الملغومين القادمين من اليمن، قد لا تؤثر في الموقف السياسي الذي تشكل في واشنطن والعواصم الأوروبية، وحتى في منطقتنا.

الرواية الخارقة للعادة تقول إن أجهزة المخابرات السعودية تحصلت على معلومات بوجود طردين مفخخين مرسلين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومهمة هذين الطردين هي الوصول إلى معبدين يهوديين في شيكاغو.. غير أن هؤلاء لم يقدموا لنا سببا للكيفية التي تم فيها مرور الطردين من اليمن، ولماذا لم يكتشف أمرهما في مطار الدوحة أو في مطار كولونيا بألمانيا، قبل أن يصلا إلى دبي ولندن، لأن المعلومات تشير إلى أنه ولولا البلاغ السعودي لما اكتشفت شرطة دبي ولندن أمر هذين الطردين.

هذا الأمر يملي علينا افتراضين؛ الأول قائم على أساس فكرة المؤامرة الاستخباراتية، وبهدف دعم الديمقراطيين في الانتخابات النصفية للكونجرس الأمريكي، ومن ثم فإن أطرافا في الدول المعنية قد تكون شريكة في صناعة السيناريو وفي إخراجه، وظهر أن الزوج هو آخر من يعلم كما يقال.

الأمر الثاني يقوم على افتراض أن المخابرات السعودية قد تمكنت من اختراق تنظيم القاعدة في اليمن كما حصل مع محمد العوفي الذي عين كمسؤول إعلامي في التنظيم قبل أن ينقل على طائرة خاصة من مأرب إلى المملكة إكراما لتوبته وعدوله عن فكر تنظيم القاعدة. وهذا الافتراض يقتضي منا القول إن المخابرات السعودية حصلت على تلك المعلومات، ومن ثم فضلت تقديمها للإدارة الأمريكية كتعبير عن حرص الرياض على متانة العلاقات مع إدارة الرئيس أوباما.

إذن في المحصلة فإن السعودية وجهت لطمة قوية للتحالف القائم مع اليمن في مجال مكافحة الإرهاب، وبدت غير آبهة بكل التنازلات التي قدمت لها سواء في ما يخص المواجهات مع الحوثيين أو في الحرب على تنظيم القاعدة، أو مكافحة المخدرات، وحتى في ما يتصل بغض الطرف عن اتساع قاعدة عملائها في اليمن وانتشارهم في مستويات مختلفة سواء داخل أجهزة الدولة وحتى في الأحزاب وفي أوساط القبائل.

لا أحد حتى اللحظة يعرف أسباب هذا التصرف العدائي ضد نظام الحكم في اليمن الذي رمى بكل ثقله نحو تحسين العلاقات مع السعودية، بل وفرط حتى في علاقاته مع دول أخرى في سبيل إرضاء الشقيقة الكبرى. ولكن ما يفهم من هذا التصرف الذي جاء بعد حادثة إطلاق سراح الطفلين الألمانيين المختطفين في صعدة، وهي تصرفات تعكس تعمدا سعوديا لإظهار نفسها وكأنها باتت أكبر طرف مهيمن في اليمن، وهي بذلك تكرر العجرفة السعودية والاستعلاء في التعامل مع الشأن اليمني كما كان في السبعينيات والثمانينيات.

الأمر ذاته قد ينطبق على قرار المؤتمر الشعبي الذهاب إلى الانتخابات النيابية منفردا، لا لأن توقيت القرار خطأ فقط، ولكن لأن التحديات ومساعي إذلال اليمن تتطلب تعزيز الوحدة الوطنية، ولأن المنطق يفترض بصناع القرار إدراك أن تقديم التنازلات للشركاء في الداخل هو أفضل وأقل كلفة من التنازلات التي قد تقدم للأطراف الخارجية، والتاريخ مليء بالتجارب.

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

إنها مرحلة ما بعد "الطرود"

يحز في نفسي كيراً، أني لا أستطيع الوقوف على تعليق الصحافي الأمريكي خوان ويليامز الذي أبرمت معه قناة "فوكس نيوز" قبل أيام عقد عمل بقيمة مليوني دولار في العام، وكان ذلك عقب إقالته من الإذاعة الأمريكية العامة.

ومن انفجار خبر الطرود المشبوهة أو المفخخة التي قيل إنها كانت مرسلة من اليمن عبر دولة الإمارات وبريطانيا، إلى الولايات المتحدة، لتستهدف معبدين يهوديين في شيكاغو، استحوذتني رغبة معرفة تعليق ويليامز!

ترى هل سيقول بأنه لن يتعايش مع فكرة السفر بأية طائرة تحمل في جوفها طروداً مرسلة من أي بلد إسلامي، وخصوصاً من اليمن التي صارت الطرود المرسلة منها بالشحن الجوي مثيرة للرعب، ما دفع العديد من الدول الغربية لأن تسارع بالإعلان أنها لن تستقبل أي طرود قادمة من اليمن!

لاشك أن ويليامز سيجد في خبر الطرود ما يسند موقفه في تبني أكثر الآراء تطيراً وتطرفاً تجاه المسلمين.

ولاشك أن موقف الإذاعة الأمريكية العامة سيكون أصعب مما كان عليه حين اتخذت قرارها بإقالة هذا الصحافي، وهو كان واحداً من أبرز المحللين الإخباريين فيها، بعد يومين من تصريحاته لقناة "فوكس نيوز" بأنه يشعر بالتوتر عندما يصعد إلى طائرة إلى جانب مسافرين مسلمين!

ورداً على تعليقات ويليامز كانت الإذاعة الأمريكية قالت بأن تلك التعليقات "لا تتماشى مع معاييرنا الصحافية وأخلاقنا"، وفي أعقاب إقالته قال الإذاعة إن ويليامز ينتهك فكرة المؤسسة بالحيادية التي هي لب الصحافة الأمريكية الحديثة.

وكتبت فيفيان شيلر المدير التنفيذي للإذاعة الأمريكية: "أن أغلب تعليقات ويليامز تنتهك معاييرنا وقيمنا، وهي بذلك تسبب ضرراً بالغاً للكثيرين".

وقبل إقالة ويليامز الأربعاء قبل الماضي، سجل مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كير" موقفاً قوياً حين طلب من الإذاعة الأمريكية توضيح الحقائق بشأن تصريحات أحد محلليها الإخباريين الذي قال إنه "يعتقد بأن كل المسافرين على الطائرات من المسلمين يشكلون تحدياً أمنياً"!

واحتدم السجال بين موقفين وتصورين لمهنة الصحافة وقيمها، وتحيز الكثير من المحافظين والجمهوريين مع ويليامز، بمن فيهم زعيم الجمهوريين في مجلس النواب، الذي استنكر إنفاق أموال دافعي الضرائب الأمريكية على إذاعة ذات ميول يسارية!

واليوم، وفي ضوء انفجار خبر الطرود، رجحت كفة ويليامز وأعوانه، والشاهد على ذلك تناولات وسائل الإعلام الأمريكية والغربية لخبر الطرود، واستعار حمى الهذيان والهوس العنصري المدمر، والقفز باليمنيين وبلادهم ودولتهم الهشة إلى رأس قائمة أولويات الاستهداف بالحرب العالمية على الإرهاب، ووضعها –أي اليمن– في عين الإعصار ومرمى الملاحقات وحملات التفتيش والتنكيل التي يمكن أن يتحولوا بفعلها إلى كائنات مذعورة من الأضواء والعدسات المجهرية ومن المطاردات في مطارات العالم وفي الأحياء اليمنية الهامشية والمغاور غير المرئية.

ولم يعد الوقت يسمح بأي قدر من النزق وخفة العقل وإطلاق الكلام على عواهنه، وإلقاء التهمة على كبش فداء مستعجل، لأن ما حدث يشير إلى انفلات الأمور وخروجها عن دائرة السيطرة، ويدعو إلى الإقرار بأهمية شراكة الأطراف الإقليمية والدولية في مواجهة تنظيم القاعدة، والاعتراف بأن هامش المناورة صار أضيق من خرم إبرة، وهو يرغم السلطات في صنعاء على فتح الأبواب لدخول المحققين الأمريكيين والغربيين إلى البلاد، والكف عن الاجترار السمج لمأثورة أن "اليمن لن تسمح بالتدخل الخارجي في شؤونها"، إذ ليس من المعقول أن تكون اليمن منصة لإطلاق عناصر الإرهاب العابر للقارات والمستهدف لأمريكا في عقر دارها، وتصادر على أمريكا وغيرها الحق في معرفة دوافع ومواقع الأفراد والجماعات التي تبذل كل الجهود وتتحين كل الفرص لإلحاق الدمار وإحراق الديار في أمريكا وغيرها بما فيها.

هكذا صار على صنعاء أن تقرأ كلام مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض، القائل بأن اليمن أخطر من أفغانستان، وفرع القاعدة فيها صار أخطر من أي فرع في العالم، بمعناه الحرفي تماماً، وبدون أي نقصان.

المؤكد أن اليمن في مرحلة الطرود وما بعدها، لن تكون كما كانت عليه قبل الطرود، فقد صارت على رأس قائمة المستهدفين بالمطاردة والمهروسين بعوامل الضغط والطرد من العصر والتاريخ.